

العدد (٢٣)
السنة الخامسة

تصدر عن: بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة

آيـــار
٢٠٠٧

٥٩ عامـــاً على النكبـة

Lefta.1948

تصوير: ميري إيف/بديل

ساهم في هذا العدد

١. د. مصطفى البرغوثي (رام الله)
٢. د. زكريا الآغا (غزة)
٣. فضيلة الشيخ الدكتور تيسير التميمي (رام الله)
٤. سيادة المطران الدكتور عطا الله حنا (القدس)
٥. النائب قيس عبد الكريم (أبو ليلى)، (رام الله)
٦. النائب محمد بركة، (شفاعمرو)
٧. الاسير حسام خضر، (سجن بئر السبع)
٨. النائب عيسى قراقع، (بيت لحم)
٩. وليد العوض، (غزة)
١٠. النائب د. أحمد الطيبي، (الطيبة–المثلث)
١١. أمير مخول، (حيفا)
١٢. الفنان مارسيل خليفة (باريس)
١٣. الفنانة جوليا بطرس (بيروت)
١٤. الفنان يوسف شعبان (القاهرة)
١٥. الفنانة جولييت عواد (عمان)
١٦. الإعلامي توفيق طه (الرباط)
١٧. الفنان والمخرج محمد بكري (الجليل)
١٨. الفنان جميل عواد (عمان)
١٩. الشاعر قاسم حداد (البحرين)
٢٠. الفنانة سهير فهد (عمان)
٢١. الشاعر محمد محمد البقاش (طنجة)
٢٢. الفنانة ناريمان عبد الكريم (عمان)
٢٣. شادي سرور (الناصرة)
٢٤. ثائر العزة (بيت لحم)
٢٥. د. روزماري صايغ (بيروت)
٢٦. د. فايز رشيد (عمان)
٢٧. د. ليلى أبو اللغد (نيويورك)
٢٨. د. أحمد سعدي (حيفا)
٢٩. د. يوسف كامل إبراهيم، (غزة)
٣٠. د. لوري آلين (نيويورك)
٣١. الكاتب سلمان ناطور، (حيفا)
٣٢. عبد الفتاح القلقيلي (رام الله)
٣٣. أحمد أبو غوش (رام الله)
٣٤. تشارلوت كيتس (نيو جيرسي)
٣٥. حسين عوض (أوسلو)
٣٦. شبلي العزة (بيت لحم)
٣٧. شريف النشاشيبي (لندن).
٣٨. هشام نفاع (حيفا).
٣٩. تحسين يقين (رام الله)
٤٠. رفيف زيادة (كندا)
٤١. رنين جريس (الجليل).
٤٢. فاطمة مصالحة (غزة)
٤٣. خالد بركات (كندا)
٤٤. خالد منصور (نابلس)
٤٥. رشا حلوة (عكا)
٤٦. سليم البيك (أبو ظبي).
٤٧. نجوى شيخ أحمد (غزة)
٤٨. عبد الباسط خلف (جنين)
٤٩. طاهر العسار (غزة)
٥٠. عيسى عبد الحفيظ (جنين)
٥١. مليحة مسلماني (القاهرة)
٥٢. رشا أبو زيتون (طولكرم)
٥٣. قتيبة عبود (نابلس)

الافتتاحية

متوحدٌ مع الشق الثاني من قلب شعبنا النابض

بقلم: د. مصطفى البرغوثي

وزير الإعلام في حكومة الوحدة الوطنية

في اليوم الأول من أيار نستذكر عيد العمال العالمي، العمال الذين تحملوا الكثير، من صنوف الفقر والبطالة والتطاول على حركتهم النقابية الديمقراطية ولم يرخوا يدهم القابضة على جمر صمودنا وبقاءنا ونضالنا من أجل لقمة العيش الكريم والعدالة الاجتماعية وقهر الظلم والطغيان وإنهاء الاحتلال.

ففي الوقت الذي تشتد فيه حلكة المؤامرات الإسرائيلية على الحقوق الوطنية الفلسطينية غير القابلة للتصرف، تمر ذكرى النكبة المثقلة بشتى صنوف الآلام والمعاناة، ليبقى مشهد التهجير ماثلا في كل يوم وفي كل لحظة من حياة شعبنا،رغم أن حق العودة يمثل جوهر وعنوان القضية الوطنية الفلسطينية.

لقد تعرضت قضية اللاجئين الفلسطينيين للكثير من التشويه والتضليل وها هو كتاب ايلان بابيه – المؤرخ الإسرائيلي – يكشف عبر الوثائق الإسرائيلية الطبيعة الوحشية واللا انسانية لجرائم الحرب التي ارتكبتها العصابات الإسرائيلية عام ١٩٤٨ ضد الشعب الفلسطيني، كأكبر عملية تطهير عرقي بعد الحرب العالمية الثانية.

إن حفاظنا على حق العودة، وحق شعبنا في التحرر من الاحتلال وتحقيق الاستقلال يندمج بالنضال الوطني المشترك ضد نظام الفصل العنصري (الأبارتهايد) الإسرائيلي، وهو نظام فصل أصبح الأسوأ في تاريخ البشرية، وأسوأ مما كان قائما في جنوب أفريقيا.

ومن المهم بمكان الحفاظ على وحدة مكونات القضية الفلسطينية، كأساس راسخ للوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني بكل مكوناته في الداخل والمنافي، وإذ نخوض اليوم معركتنا من أجل رفع الحصار عن شعبنا الفلسطيني، وإفشال مؤامرات جرنا لصراعات داخلية، وفي التصدي للمشاريع المشبوهة كمشروع "الدولة ذات الحدود المؤقتة" ، فإننا نقوم بذلك ونحن نعي أهمية تعزيز صمود الناس وقدرتهم المعيشية لأن بقاءنا في وطننا وصمودنا هو مقدمة انتصار نضالنا العادل.

لقد دأبت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على فرض التهجير على شعبنا سواء تهجير قسري كما كان عليه الحال في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧، أو التهجير بالخنق الاقتصادي من خلال اشتداد حلقات الخنق والحصار والتجويع ونهب الأرض وبناء جدار الفصل العنصري، غير أن إيمان شعبنا الفلسطيني بعدالة قضيته، ونضاله الذي ما وهن للحظة واحدة شكل سورا منيعا أمام المحاولات الإسرائيلية اليائسة لفرض هجرة ثالثة على الفلسطينيين، فبقي قلب شعبنا النابض يحاكي اليوم بلغة الأمس والغد، لغة الإصرار على الإنعتاق من الاحتلال والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على كل الارض المحتلة عام سبعة وستين وعاصمتها القدس وكنس الاحتلال والاستيطان وإزالة جدار القهر والظلم والعنصرية الوحيدة في هذا الزمان.

قد تبعدنا المسافات كأبناء شعب واحد موحد، بفعل المنافي والشتات، لكننا لا يجب أن نتخلى عن وحدة تاريخنا ومستقبلنا وهويتنا، أيا كان موقع أبناء وبنات هذا الشعب الصامد وعيون أبنائه تحدق نحو فلسطين المولد والرسالة والحضارة والتاريخ العريق.

إن ما يثار من حديث حول تسوية محتملة لقضية اللاجئين الفلسطينيين تستبعد عودتهم إلى ديارهم، هو هراء ليس إلا، لان ذلك الحق كفلته لهم المواثيق الدولية خاصة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤، ولا يجوز لأية جهة أو دولة أو قيادة التصرف في هذا الحق الذي يبقى طبقًا لميثاق الأمم المتحدة ملكاً لكل لاجئ فلسطيني.

ويعلم الجميع بأن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين مكفول لهم ولا يستطيع أحد أن يساوم على هذا الحق، وهو مدرج أيضاً في قانون حقوق الإنسان، ومتاح للأفراد مباشرة وليس من خلال الدول، انه حق اللاجئين في السكن والامتلاك المجدد لحواكيرهم وبيوتهم وبساتينهم وهو مدرج في مجموعة واسعة من المعاهدات الإنسانية الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية، وهذا ما ينطبق على اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من فلسطين.

وبعد ستة عقود من التهجير القسري وأربعة عقود على الاحتلال، فقد بات العالم مطالب بالقيام بمسؤولياته التاريخية والأخلاقية والقانونية لتطبيق القانون الدولي وإرادة المجتمع الدولي التي عبر عنها القرار ١٩٤ والصادر في كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٨، حيث أكدت الفقرة ١١ منه بشكل واضح وصريح حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة لديارهم واستعادة ممتلكاتهم وتعويضهم عن معاناتهم وخسائرهم، باعتراف ممثل الولايات المتحدة آنذاك عام ١٩٤٨، وإن هذا الحق يعتبر تأييداً لمبدأ معترف به وتوفير لوسيلة تنفيذه.

والمقصود هنا تحديداً حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة لديارهم وبيوتهم التي هجروا منها وفي أقرب وقت ممكن، وقد أعاد المجتمع الدولي دورياً التأكيد على هذا الحق، كما حدد القرار بشكل واضح مكان العودة، ليس فقط للديار، بل إلى البيوت والممتلكات.

كما أن حق العودة مكفول بأربعة قوانين مستقلة في القانون الدولي هي: قانون الجنسية، القانون الإنساني، قانون حقوق الإنسان، وقانون اللاجئين كجزء من قانون حقوق الإنسان.

والقانون الدولي ينطبق على قضايا التهجير بالقوة التي تجري على أرض الواقع، وهو يحرم أية سياسة تمنع العودة الطوعية إلى بيوت المنشأ وعنصر الطرد الجبري الذي مورس بحق اللاجئين الفلسطينيين يوفر أساساً مكملاً لإلزام إسرائيل بإتاحة حق العودة لمن طردتهم، كونها مارست عملاً غير قانوني ومحرم بنصوصه وهي عملية الطرد الجبري للاجئين الفلسطينيين من ديارهم ومنشئهم الذي يعترف به القانون الدولي لكل مواطن.

إن من واجب الأمم المتحدة باعتبارها الهيئة التي تمثل المجتمع الدولي ودورها الذي واكبت من خلاله قضية اللاجئين الفلسطينيين إلزام إسرائيل بإتاحة العودة للاجئين الفلسطينيين لبيوتهم وممتلكاتهم، كعودة قانونية للوطن المنشأ وللبيوت والممتلكات دون شروط.

وإنني إذ أكتب لكم هذه الكلمات من مخيم اليرموك الصامد في سوريا الشقيقة، فإنني اشعر الآن بأنني متوحد مع الشق الثاني من قلب شعبنا النابض والذي لا يجب أن نتخلى عن وحدة تاريخه ومستقبله وهويته أيا كان موقع أبناءه وبناته.

في الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة

سيبقى شعبنا الفلسطيني متمسكاً بالعودة رغم مرارة اللجوء وقسوته

بقلم: د. زكريا الآغا

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية/ رئيس دائرة شؤون اللاجئين



تحيي جماهير شعبنا الفلسطيني بمختلف أطيافه السياسية في الوطن والشتات في الخامس عشر من آيار الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة، سفر الآلام والمعاناة الذي سجل شعبنا من خلالها ولا زال أروع صور الفداء والتضحية والإصرار العنيد على التواصل حتى إحقاق الحق بنيل الحرية والاستقلال والعودة وتقرير مصيره، وتصديه لأبشع المؤامرات التي لا زالت تحاك بهدف تصفية قضيته العادلة التي اجتازت بشعبنا وبصموده وثباته عبر درب الآلام الطويل كافة المؤامرات الرامية إلى طمس الهوية الفلسطينية ومسحها عن الخارطة السياسية.

وليس خافياً أن موازين القوى والظروف المجحفة كانت السبب الرئيسي في طرد الشعب الفلسطيني من دياره عندما مكنت اليهود من تنفيذ مخططهم الاستعماري الاستيطاني تحت غطاء دولي تعاونت في تنفيذه القوى الاستعمارية الكبرى بعد أن أصدرت بريطانيا وعد بلفور، ذلك الوعد الذي أعطاه اللورد آرثر بلفور وزير الخارجية البريطاني إلى أحد أثرياء اليهود روتشلد في الثاني من نوفمبر ١٩١٧ والداعي إلى إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ومن ثم صدور القرار ١٨١ قرار التقسيم في عام ١٩٤٧ ، ومن اجل ذلك لم يتورع الكيان الصهيوني وعصاباته من الهاغاناه والشيترن والأرغون من ارتكاب أفظع وأبشع الجرائم البشرية التي عرفها تاريخنا المعاصر بدءاً من دير ياسين إلى كفر قاسم والدوايمة وقبيا وخانيونس وصبرا وشاتيلا إلى مجزرة جنين بالأمس القريب وتدمير وحرق لأكثر من ٥٣٢ قرية طرد أهلها إلى مخيمات الشتات يعانون ويلات الغربة واللجوء بعيداً عن وطنهم المسلوب، ومنذ ذلك الوقت عرفت الإنسانية والعالم أجمع واحدة من أكبر المآسي في تاريخنا المعاصر والمأساة الأكبر في القرن الواحد والعشرين.

وبالرغم من الآلام الكبيرة والتضحيات الجسام التي تكبدها الشعب الفلسطيني على مدار ٥٩ عاماً من التشرد واللجوء قدم خلالها مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين وقف بصلابة مدافعاً عن حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة إلى دياره ولا يزال مصراً على نيلها رغم التعجرف الإسرائيلي الذي يتنكر لحقوقه المشروعة ويطرح بشكل مستمر وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية مشاريعها المعروفة بالتوطين لاسقاط حق العودة والالتفاف عليه في مسعى منها إلى إخفاء وطمس معالم جريمتها التي ارتكبتها بحق شعبنا الفلسطيني في العام ٤٨، وما يجري من عدوان على المخيمات الفلسطينية من اجتياحات واعتقالات وهدم للمنازل وتدمير البنية التحتية وما يجري على أرض العراق الشقيق من استهداف اللاجئين الفلسطينيين لا يخرج عن إطار تلك المشاريع التصفوية الرامية إلى القبول بالتوطين وتسقط حقه في العودة إلى دياره التي هجر منها عام ٤٨ وتسلب حقوقه الوطنية المشروعة في إنهاء الاحتلال العسكري والاستيطاني لأرضنا الفلسطينية تمهيداً لقيام الدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس على هذه الأرض.

لقد مر تسعة وخمسون عاماً على النكبة وما زالت المأساة الفلسطينية متواصلة وما زال شعبنا يرنو للعودة إلى دياره السليبة، إلى مدنه وقراه، ليأخذ مكانته بين الأمم كباقي شعوب الأرض ولا يزال الحل العادل للقضية الفلسطينية بعيداً، حتى أن نافذة الأمل التي فتحتها الفصائل الوطنية عبر إعلان التهدئة لإفساح المجال لإحياء عملية السلام آخذة هي الأخرى في الانغلاق وسط استمرار إسرائيل في عدوانها على المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية واستمرار تنصلها من مسؤولياتها التاريخية إزاء المأساة الفلسطينية وتنكرها الواضح للحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، ورفضها الاعتراف بحق العودة بل وتواصل مصادرتها لممتلكات اللاجئين في إطار تشريعاتها العنصرية الرامية إلى طمس القضية الفلسطينية وتذويب شخصيتها وهويتها الوطنية ومحوها عن الخارطة السياسية، كما وتواصل أعمالها الاستعمارية التوسعية عبر بناء المستوطنات وشق الطرق الالتفافية ومصادرة الأراضي الفلسطينية لصالح الجدار الفصل العنصري الذي تسبب بترحيل الآلاف من الأسر الفلسطينية من أراضيهم وقراهم، والاستمرار في سياسة التطهير العرقي والترحيل القسري الذي يعيد للأذهان مشاهد النكبة المتواصلة منذ ٥٩ عاماً.

إن التغلب على الآثار المدمرة للنكبة ولسنوات الاحتلال الإسرائيلي الطويلة وفتح نافذة أمل حقيقة للأجيال المقبلة يكمن في اعتراف إسرائيل بمسئوليتها التاريخية عن المأساة الفلسطينية والاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة وحق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة كاملة السيادة على الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس ودون ذلك لا يمكن للسلام والأمن أن يستتبا في المنطقة، ويخطئ من يظن أنه يمكن تمرير أي حل لها بالقهر والظلم والفرض بعيداً عن الحق والعدل والشرعية والقبول الطوعي والرضى الحقيقي من قبل أصحاب القضية المكتوين بنارها والصابرين على آلامها ومرارتها منذ ٥٩ عاماً، وهذا يتطلب من المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته وأن يقوم بدوره لرفع الظلم التاريخي عن الشعب الفلسطيني وإنهاء مأساته عبر إلزام الحكومة الإسرائيلية بتطبيق القرار ١٩٤ وقراري مجلس المن ٢٤٢ و ٣٣٨.

إن حماية المشروع الوطني الفلسطيني وصيانة حق العودة في ظل المؤامرات التي تحاك على القضية الفلسطينية أصبح أمراً ضرورياً وحتمياً يلزم كافة الفصائل وبدون استثناء الحفاظ على وحدة قضية اللاجئين بكل أبعادها وفي كافة المواقع تحت إطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا والتمسك الحازم بحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم التي شردوا منها وذلك طبقاً للقرار ١٩٤، والإصرار على عودة النازحين إلى وطنهم طبقاً للقرار ٢٣٧ لعام ١٩٦٧ ورفض كل مشاريع التوطين والحلول التي تنتقص من حقوق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم، والتأكيد على دور منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيل اللاجئين الفلسطينيين والدفاع عن قضاياهم السياسية والخدماتية في الوطن والشتات، والعمل على تفعيل وتنشيط الجهد الشعبي خاصة في مجال اللجان الشعبية وكافة الأطر واللجان والمؤسسات العاملة في مجال اللاجئين وضرورة اتساعه وشموله لكافة تجمعات شعبنا في المدن والقرى والمخيمات داخل الوطن وفي الشتات، والتأكيد على الأهمية الخاصة لتواصل تنظيم فعاليات شعبية من شانها التأكيد والترسيخ لحقيقة الثوابت الفلسطينية وقرارات الشرعية الدولية الخاصة بحقوق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

رسائل أسيـر في ذكـرى النكبـة

بقلم: حسام خضر

رئيس لجنة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين
سجن بئر السبع/ قسم العزل في إيشيل

اعتدت سنويا أن أكتب من داخل سجني مقالا، أو رسالة حول النكبة، كوني ممن عملوا وما زالوا يعملون بقضية اللاجئين باعتبارها محور وجودنا، وجوهر صراعنا اليومي والتاريخي على أرض فلسطين، ولكن هذه السنة التي أراها ملبدة بالمخاوف والأوضاع التي تتفتح على سيناريوهات واحتمالات وتوقعات مخيفة، ارتأيت أن أكتب عدة رسائل قصيرة على شكل برقيات سريعة، لأنّ النظام السياسي الفلسطيني يعيش مخاضا عسيرا بدخول حركة حماس للملعب الرسمي السلطوي، وما نتج عن ذلك من حصار وتضييق دوليين على حياة المواطنين الفلسطينيين، وبروز تناقضات بين قطبي السلطة (حماس وفتح) وصلت إلى حد المساس بالمحرمات (الدم الفلسطيني).

اعتقد أن من واجبي كفلسطيني، وكناشط، ومهتم بقضية اللاجئين، وكرجل دفع ثمنا باهظا لحمله راية العودة دونما تردد، ومارس قناعاته بجرأة في نقد ومحاربة الفساد أياً كان نوعه، أو مصدره بلا هوادة، أرى أنّ من واجبي الوطني أن أبعث بجملة من الرسائل في الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة، وهي:



أولا: تردي أوضاع المخيم

يحزنني الحديث عن قضية اللاجئين ونحن نسمع ونشاهد يوميا ما حلّ بالواقع المجتمعي داخل المخيمات، حيث أصبح المخيم عبارة عن حالة من الفقر الشديد، بل ماكينة تنتج أفقر الفقراء على الإطلاق، ازدحام واكتظاظ سكاني لا مثيل له(المساحة ثابتة والعدد متنامي)، التوسع عمودي في البناء واستحالة في التمدد الأفقي، والخطير أن جيلا كاملا من شباب المخيمات في ظل انتفاضة الأقصى اختفى تماما من شوارع المخيم، الغالبية العظمى من هذا الجيل تم اغتياله على يد القوات الإسرائيلية، والجزء الآخر تم اعتقاله، للأسف هذا الجيل الذي اختفى هو جيل مؤمن، ومناضل، ومقاوم، وعقائدي ولطالما لقي احتراما عاليا من الناس.

الآن هناك ماكينة إعلامية مغرضة تحاول تشويه صورة المخيم، فبعد أن كان تاريخيا يمثّل الفضاء الاجتماعي - النضالي - المقاوم، هناك محاولة لجعله مكان للجريمة والخوف والرعب والانفلات والمشاكل، وللأسف يغذي هذا السيناريو المغرض مجموعة رخيصة من تجار السلاح والمخدرات والذين في أحيان كثيرة يتسترون وراء مسميات وطنية، وهم في حقيقة الأمر مجموعات للجريمة المنظمة لا أكثر ولا أقل، وهنا أوجه دعوة لكل الشرفاء من حملة السلاح المقاوم، والحالة التنظيمية والحزبية الرائدة والتي لعبت أدوارا حاسمة في حياة المخيمات، أن تقول كلمتها، وتقف سدا منيعا أمام كل من يحاول أن يعبث بسمعة المخيمات ومناضليها وتاريخها.

ثانيا: حركية اللاجئين

فعاليات اللاجئين من ورشات عمل، وندوات، ومؤتمرات، ومعارض صور، ومهرجانات، ومراكز، ومؤسسات، وائتلافات، وتحالفات كلها تصب في فكرة خلق وعي وطني ودولي حول العودة وحقوق اللاجئين، وهذه الحركية التي نلمسها داخل أوساط اللاجئين يجب أن تتنامى وتكبر للوصول إلى خلق جسم تنسيقي بين هذه المبادرات والفعاليات، يجب أن تصبح العلاقة تكاملية، فحق العودة هو القاسم المشترك الأكبر ما بين اللاجئين بغض النظر عن انتمائهم التنظيمي والديني والحزبي.

المسألة الخطيرة التي يجب التحذير منها مبكرا، والعمل على محاربتها منذ اليوم كي لا يصبح حق العودة مادة للمناكفة الفصائلية، أو أن تقوم جهة معينة بمحاولة الاستئثار بالدفاع عن حقوق اللاجئين، يجب أن يكون معلوما للجميع انه لا يوجد وصي على حق العودة، فحق العودة حق فردي وجماعي، بالتالي الوصاية القانونية على الحق وصاية فردية وجماعية لجموع اللاجئين، وحقل اللاجئين والحقوق والدفاع عن الحقوق حقل يتسع لكل المبادرات والتوجهات الأكاديمية والبحثية والتوعوية والقانونية والاجتماعية والثقافية والصحية.

ما يشعرني بالخطر هو تغييب دور منظمة التحرير الفلسطينية في أوساط اللاجئين، وخصوصا في المنافي والشتات، هذا الغياب للمنظمة كجسم وخيمة تضم بداخلها كل الفلسطينيين، يشتت الجهد، حيث كان من المفروض أن تكون المنظمة ولجانها ومؤسساتها ودوائرها هي الحاضن الأساس لكل المبادرات الخاصة بموضوع العودة.

ومن داخل سجني أناشد القائمين على الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، ومركز العودة في لندن، والكونفدرالية الأوروبية لحق العودة، ودائرة شؤون اللاجئين، ولجان العودة في أمريكا الشمالية، وعائدون في سوريا ولبنان، واللجنة العليا للدفاع عن حق العودة في الأردن، وجمعية المهجرين داخل الخط الأخضر، أن يبدأوا بشكل جدي وعملي للبحث عن صيغة تنسيقية لكافة اللجان والأطر الفاعلة في أوساط اللاجئين، المطلوب الآن وبشكل فوري إجراء إحصاء دقيق للمؤسسات واللجان، وعقد اجتماع سريع لتحديد آليات التواصل والتشبيك والتنسيق.

ثالثا: السلطة والمنظمة وحق العودة

تردي أوضاع السلطة الفلسطينية، والصراع المحموم على النفوذ داخلها، وما يفرزه من مشاكل ومراكز قوى وصراعات، أثّر ويؤثر على مكانة وهيبة حق العودة وحقوق اللاجئين، وبكل أسف يمكن القول أن العام ٢٠٠٦ كان العام الأقل اهتماما بموضوع العودة، وقضية القدس لطغيان ملفات أخرى على حساب هذا الملف وخصوصا ملف الفلتان الأمني، ونقاش مفهوم الدولة، والدولة المؤقتة، والاقتتال الداخلي، والصراع بين الرئاسة والحكومة، للأسف دخلت لمعجمنا السياسي مصطلحات جوفاء وعقيمة على حساب المفاهيم الأساسية والتي تمثل الثوابت الفلسطينية.

أما بخصوص المنظمة، فقد آن الأوان للحظة الحقيقية، المنظمة ليست "عزبة" لأحد، هي بيت كل الفلسطينيين، آن الأوان للشروع بإعادة بنائها وإصلاحها على أسس ديمقراطية سليمة، يكفي تغييبا لشعبنا في الشتات، يجب الانطلاق الفوري ووضع برنامج عملي متوافق عليه فلسطينيا، لا يجوز أن يبقى التوافق بين فتح وحماس، التوافق يجب أن يكون بين كل أبناء وقوى الشعب الفلسطيني، بفتحه وحماسه وشعبيته وديمقراطيته وصاعقته، ولجانه وجبهة نضاله ومبادرته، وفدا، وحزب الشعب، والعربية، وتحرير فلسطين، والجهاد الإسلامي، ولجان ومبادرات العودة، ومؤسسات المجتمع المدني، والتوافق يجب أن يعطي حظا وأهمية كذلك للمستقلين ورجال الأعمال والمراكز الثقافية والمؤسسات، والجاليات ومؤسساتها التمثيلية.

من المحزن أن نشاهد مؤتمرات خارج الخيمة تدعو لإصلاح الخيمة، يجب إصلاح الخيمة الفلسطينية من الداخل، ويجب أن يكون المنطلق الأساس أننا سنختلف داخل المنظمة وليس على المنظمة، وهنا أتساءل ما الذي يمنع البدء الفوري بهذه العملية، وهل يجب أن نعمل دائما في الوقت الضائع، إن إنقاذ المنظمة هو إنقاذ لكل الشعب الفلسطيني، والخطر الذي يجب أن نبتعد عنه في حوار تطوير وتفعيل وحماية المنظمة هو الابتعاد عن منطق المحاصصة، هذا المنطق لم ولن يفلح في إحداث ديناميكية جديدة، المطلوب حشد كل الطاقات، وعدم الاستهتار بالحجوم، وكم أحزنني أن اسمع من احد المنظرين لإحدى الحركات الفلسطينية وهو يصف فصيلا انشأ أواخر الستينات بأنه فصيل لا يملأ سيارة أجرة، هذا الكلام محزن وغير مقبول وفية تجاوز للتاريخ ولتضحيات الشهداء ولمعاناة وألم عائلات الأسرى والجرحى.

الشراكة مفهوم مقدس فلسطينيا، مثل الثوابت، بل يجب إضافة ثابت جديد للثوابت وهو الشراكة، يجب أن لا نخاف من بعضنا البعض، آن الأوان للفصائل أن تبعث برسائل تطمينات لشعبنا.

رابعا: العودة أولا وأخيرا رسالتنا لفلاسفة التهافت الفلسطيني

العودة هي رسالتنا الأولى والأخيرة، هي الحق الذي ولدت داخله كل الأجيال الفلسطينية منذ العام ١٩٤٨، وهي حق فردي وجماعي إنساني وقانوني وأخلاقي، وهي حق مقدس، مرتبط بوجودنا، وسر بقائنا على هذه الأرض المقدسة، ولا أدري لماذا التنازلات المجانية" فلاسفة التهافت " وأصحاب المبادرات" وما ذنبنا كلاجئين أن نتجرّع سم إحباطكم يا فلاسفة التنازل، حيث نؤكد لكم أنّ مجرد إقصائكم عن هامش الحياة الفلسطينية لا يعني أن تدخلوها من خلال ترويجكم لمبادرات تمس حقوقنا.

والمضحك ما نسمعه هذه الأيام من أصحاب الوثائق والمبادرات المخجلة، حيث يقولون أليس ما طرح في مبادراتنا هو أفضل بكثير مما هو مطروح إسرائيليا وأمريكيا (دولة في حدود مؤقتة)، إن مثل هذه التعليقات يثير الاشمئزاز بالفعل، فمتى كانت بوصلتنا هي ما يطرح إسرائيليا وأمريكيا، إنّ مقياسنا للعدالة ومدى التزام أي مبادرة بالحقوق هو مدى الالتزام بحق العودة.

الذكرى التاسعة والخمسون لنكبة فلسطين

جريمة حرب لن تسقط بالتقادم

بقلم: فضيلة الشيخ الدكتور تيسير التميمي
قاضي قضاة فلسطين
رئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي

يوم أليم؛ يستذكر فيه شعبنا زحف الصهاينة بحقدهم المسعور؛ فارتكبوا المجازر ضده واغتصبوا أرضه، وأقاموا فيها دولة الفساد والإفساد، وشردوا أهلها في البلاد بقوة الحديد والنار، في جريمة حرب لن تسقط بالتقادم، بل سيلاحق مرتكبوها وداعموهم ليحاسبوا أمام القضاء الدولي.

أبتلي الشعب الفلسطيني بنوع من الاحتلال لم يعرفه التاريخ، فالاحتلال الصهيوني التوسعي يستهدف أرضنا لتكون وطناً لليهود، فاستقدم إليها المغتصبين من شتى بقاع الأرض ليحلوا محل أصحابها الحقيقيين، وأعاق عودتهم إليها بشتى السبل.

العودة إلى الوطن حق تتمتع به كل الشعوب، قد تقع الحروب بين الدول فيلجئ بعض مواطنيها إلى الفرار من مناطق الصراع للنجاة، فيقيمون في مخيمات مؤقتة يتلقون فيها الإغاثة من الأمم المتحدة، وتأتيها المعونات الإنسانية من جهات عديدة، فإذا انتهت الحرب عادوا إلى وطنهم كما في البوسنة وكوسوفو وأفغانستان وغيرها. أما الفلسطينيون، فهم محرومون من هذا الحق إرضاء لبني إسرائيل، واستجابة لمنطق القوة المفروض على العالم والمنافي للقرارات الدولية التي تحرِّم تهجير المدنيين خارج أراضيهم، وتوجب عودتهم إليها وتعاقب الدول المخالفة.

إن العودة حق مقدس تجتهد إسرائيل في إنهائه واغتصابه كما اغتصبت الأرض والمقدسات لتنهي الصراع بينها وبين الفلسطينيين والعرب والمسلمين. لكن الشعب الفلسطيني عنيد في المقاومة ولا تثنيه المساومة. فهو متمسك بحقه المقدس وجوهر قضيته وركن السيادة الفلسطينية، بل هو أصلها لأنها قضية شعب شُرِّد بالحديد والنار، وهو الضمان الوحيد لإبقائها على قيد الحياة، وبالأخص أن الفلسطينيين في الشتات يقاربون الخمسة ملايين لاجئ، مما يعني أن غالبية الفلسطينيين لن يتمكنوا من ممارسة حقوقهم الكاملة التي نصت عليها تلك القرارات.

بعد مرور هذه السنين الطويلة، لم يزدد أبناء شعبنا إلاَّ تمسكاً بأرضهم وحقهم، لأنه من مقدساتهم وثوابتهم الوطنية التي لا تفريط فيها ولا بديل عنها، فذلك تصفية لقضيتهم واستسلام لإرادة عدوهم، ومخطط قديم انهار أمام صمودهم وإصرارهم، فلا يمكن التفكير فيه، فشعبنا يقبل بوطن بديل بشرط أن "يرثه" عن آبائه وأجداده، وأن يكون فيه "المسجد الأقصى المبارك"، وأن يكون "مسرى محمد" صلى الله عليه وسلم، وأن "يفتحه الفاروق" عمر و"يحرره الناصر صلاح الدين"، وأن "يُروى" ثراه بدماء المجاهدين الأخيار والشهداء الأبرار، وقبل ذلك أن "يبارك" الله حوله، وهذا لن يكون إلا فلسطين.

فمحال أن نرضى عن فلسطين بديلاً ولو كان فردوس الدنيا، فقد علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أن حب الوطن من الإيمان، حين تآمر المشركون للقضاء عليه وإخراجه من مكة؛ قال تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال ٣٠)، فلما أُخْرِجَ منها مرغماً خاطبها حزيناً ﴿والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله؛ ولولا أني أُخْرِجْتُ منكِ ما خرجت﴾ (رواه الترمذي)، لكنه واصل العمل والجهاد في دار هجرته حتى عاد إليها هو وأصحابه الذين أخرجوا بغير حق، فانهزم الشرك وتحقق وعيد الله تعالى لقريش إن أخرجته، قال تعالى ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ٧٦).

وتعتبر العودة حقاً قانونياً للشعب الفلسطيني، فقبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة ارتبط بقبولها الاعتراف بقرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر في ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧ بوجوب إقامة الدولة الفلسطينية، والاعتراف بقرار حق العودة والتعويض رقم ١٩٤ الصادر في ١١ كانون أول ١٩٤٨ والقاضي بوجوب عودة اللاجئين إلى ديارهم وتعويضهم عن ممتلكاتهم بحيث يعود الشيء إلى أصله وفقاً لمبادئ القانون. لكن إسرائيل تنكرت للمجتمع الدولي وأعاقت تطبيق الشرطين. وهذا يفقدها الاعتراف الدولي استناداً إلى مفهوم الاشتراط.

إن إحياء ذكرى النكبة لا تكفي فيه المهرجانات والمسيرات والخطابات، وإنما وجوب التمسك به والعمل على تطبيقه في الواقع، فهو حق شخصي غير قابل للتصرف يخص كل من أبعد عن أرضه، ويخص ورثته من بعده جيلاً بعد جيل حتى يعودوا جميعاً إلى أرضهم، وحق يمثل الانتماء إلى الوطن والارتباط بالهوية والوجود، وبالامتداد من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد، فلا يجوز لأي مواطن أن يقطعه، فكل لاجئ وإن لم يمتلك أرضاً أو عقاراً في فلسطين شريك في كل ذرة من ترابها وفي كل نسمة من هوائها.

لن ننسى...

كانون الثاني ١٩٤٨

لفتا، قضاء القدس، ٢٩٥٨ نسمة،
هجرت في ١ كانون الثاني ١٩٤٨.

بيت عقا، قضاء غزة، ٨١٢ نسمة،
هجرت في ١٠ كانون الثاني ١٩٤٨.

خربة المنصورة، قضاء صفد، ٢٣٢ نسمة،
هجرت في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨.

شباط ١٩٤٨

المر (محمديّة)، قضاء يافا، ١٩٧ نسمة،
هجرت في ١ شباط ١٩٤٨.

الحرم (سيدنا علي)، قضاء يافا، ٦٠٣ نسمة،
هجرت في ٣ شباط ١٩٤٨.

خربة البرج، قضاء يافا،
هجرت في ١٥ شباط ١٩٤٨.

قيسارية، قضاء حيفا، ١،١١٤ نسمة،
هجرت في ١٥ شباط ١٩٤٨.

وادي عارة، قضاء حيفا، ٢٦٧ نسمة،
هجرت في ٢٧ شباط ١٩٤٨.

آذار ١٩٤٨

المنارة، قضاء طبريا، ٥٦٨ نسمة،
هجرت في ١ أذار ١٩٤٨.

وادي قبّاني، قضاء طولكرم، ٣٧١ نسمة،
هجرت في ١ اذار ١٩٤٨.

الجلمة، قضاء طولكرم، ٨١ نسمة،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٨.

خربة الجدل قضاء طولكرم،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٨.

قيرة وقامون، قضاء حيفا، ٤٧٦ نسمة،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٨.

خربة المنارة، قضاء حيفا،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٨.

داليا الروحاء، قضاء حيفا، ٣٢٥ نسمة،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٨.

المنشية، قضاء طبريا،
هجرت في ٣ آذار ١٩٤٨.

العبيدية، قضاء طبريا، ١،٠٠٩ نسمة،
هجرت في ٣ آذار ١٩٤٨.

دير أيوب، قضاء القدس، ٣٧١ نسمة،
هجرت في ٦ آذار ١٩٤٨.

رمل زيتا، قضاء طولكرم، ١٦٢ نسمة،
هجرت في ١٥ آذار ١٩٤٨.

وادي الحوارث، قضاء طولكرم، ٢،٥٥٢ نسمة،
هجرت في ١٥ آذار ١٩٤٨.

خربة الشونا، قضاء حيفا،
هجرت في ١٥ آذار ١٩٤٨.

الجماسين الغربي، قضاء يافا، ١،٢٥٣ نسمة،
هجرت في ١٧ آذار ١٩٤٨.

الجماسين الشرقي، قضاء يافا،
هجرت في ١٧ آذار ١٩٤٨.

أم خالد، قضاء طولكرم، ١،١٢٥ نسمة،
هجرت في ٢٠ آذار ١٩٤٨.

قوميّة، قضاء بيسان، ٥١٠ نسمة،
هجرت في ٢٦ آذار ١٩٤٨.

عرب ابو كشك، قضاء يافا، ٢،٢٠٤نسمة،
هجرت في ٣٠ آذار ١٩٤٨.

عرب السوالمة، قضاء يافا، ٩٢٨ نسمة،
هجرت في ٣٠ آذار ١٩٤٨.

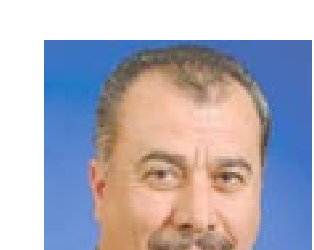
الشيخ مؤنس، قضاء يافا، ٢،٢٣٩ نسمة،
هجرت في ٣٠ آذار ١٩٤٨.

بيار حنون، قضاء طولكرم،
هجرت في ٣١ آذار ١٩٤٨.

ملاحظتان على هامش ذكرى النكبة وهامش فلسطينيتنا

النائب محمد بركة

رئيس الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة



هكذا صمدنا وهكذا نواصل

ليس سهلا أن تكون فلسطينيا.

فلسطينيتنا نحن الباقون في الوطن ليست الأقسى، ولكن فيها من القسوة والعنصرية وظلم ذوي القربى أيضا.. ما يكفي لإدخال بعض الحرج إلى الشامتين بنا.

ويبقى مشروعنا الأول هو البقاء والتجذر في ارض الوطن وبناء القامة واللغة والنهج الدؤوب بمسميات مكاننا في مواجهة التحريض والانتحال الصهيوني.

مشروع البقاء هو حقنا كأفراد وكجموع

مشروع البقاء هو ردنا على الاقتلاع

مشروع البقاء هو مساهمتنا من موقعنا المختلف والمتميز في أنطاق روايتنا الفلسطينية.

نحن نعلم ان هذا المشروع مكلف.. وحتى أنه الثمن المنوط به قد يعكر المزاج.. ولكن هذا "هي بلادي وإن جارت عليّ عزيزة"... أو بلغة الحب عند محمود درويش: عيونك شوكة في القلب.. توجعني وأعبدها".

تحاول المؤسسة الحاكمة في بلادنا دائما ترسيخ حالة دونية عندنا في الأرض وفي الاقتصاد وفي التعليم وفي الرواية وفي التحريض العنصري.

وهي تحاول تسمين الخوف في قلوبنا "وتلقينا دروسا" من خلال الضرب على حلقات ضعيفة في كينونتنا وفي ادائنا.

يدّعون في إسرائيل إننا نمر مرحلة "فلسطنة"، والحقيقة أننا نتمسك ونستعيد ما حاولوا إهداره من فلسطيننا.

إن طريقنا منذ النكبة مرصوف بالمعاناة ومرصّع بالبطولات الصغيرة.. والكبيرة.. من مقاومة التهجير في العام ١٩٤٨ إلى مجزرة كفر قاسم إلى إقامة الجبهة الشعبية في أواخر الخمسينيات إلى إسقاط الحكم العسكري، إلى الثقة بالمستقبل، رغم هزيمة ١٩٦٧، (أمس لم نطفُ على حفنة ماء.. ولذا لن نغرق الساعة في حفنة ماء) إلى تشييد مؤسساتنا الوطنية إلى يوم الأرض، إلى مؤتمر الجماهير العربية في العام ١٩٨١، الذي حظر رئيس الحكومة الأسبق مناحيم بيغن انعقاده بموجب أنظمة الطوارئ، إلى مآثر مخيمات العمل التطوعي في مدينة الناصرة، ناصرة توفيق زياد، التي خرّجت أجيالا من المناضلين من أبناء شعبنا في الجليل والمثلث والنقب، وحتى من الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى إطلاق حركة الاحتجاج ضد حرب لبنان الأولى، إلى الوقوف الفاعل إلى جانب شعبنا في الانتفاضة الأولى والثانية.

لقد رفضنا ان يكون حالنا كحال فتى المتنبي، حتى عندما أنكرنا شعبنا وأمتنا، لم نشعر أننا مقطوعين من شجرة.

عافيتنا وكبرياؤنا وقامتنا وبقاؤنا لم يولدوا في عصر الفضائيات، إنما خرجت من هتاف توفيق زياد (هنا باقون) ومحمود درويش، (سجل أنا عربي) وسميح القاسم (والى آخر نبض في عروقي سأقاوم.. منتصب القائمة أمشي).

إلى جانب هذا الكبرياء عرفنا وما زلنا نعرف ان مواصفات نضالنا غير تلك التي يعيشها أبناء شعبنا في الشتات وفي الضفة والقطاع.

نحن امتداد لشعبنا، ولكن وسائلنا ليس امتدادا لوسائله، إننا نعتقد ان مساهمتنا في إخراج عشرة آلاف متظاهر في تل أبيب ضد حرب لبنان الأخيرة، أهم ألف مرة من مواعظ قومجية في فضائية عربية، وأنا أصر على أن ليس كل العرب حلفائي، وليس كل اليهود أعدائي.

العرب المتصهينون والمتأمركون ليسوا جزءا من مشروعي الوطني، رغم أنني أعمل جاهدا ليلتحقوا بهذا المشروع، أما اليهود الذين يتظاهرون ضد الجدار وضد حصار الشعب الفلسطيني وضد حروب إسرائيل وإن كانوا قلة، فأولئك إخوتي.

النكبة لم تكن قدرا.. وعقلية النكبة ليست غضبا سماويا، لنكون مسكونين فيها متلفعين بضوضاء عاجزة، قلنا ونقول: نحن لا نسكن في هذا الوطن وحسب، وإنما نحن مسكونون فيه إلى يوم الدين.

أدلجة اليأس وقلة الحيلة والدولة الواحدة

لا شك أن خارطة الاحتلال وممارساته في الأرض الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٦٧، تحاول تقويض إمكانية إقامة دولة فلسطينية مستقلة في كامل الضفة والقطاع والقدس العربية.

إن الجدار والحواجز والمستوطنات والحصار والعزل ترسم بالدم والقمع واقعا جيو- سياسياً، يثقل على النضال لإحراز الاستقلال الوطني للشعب الفلسطيني، يجعله شاقاً أكثر، ومُمضا أكثر ويحتاج إلى تضحيات أكثر.

لا بل فإن الواقع الإقليمي والدولي وأهزوجة الارهاب الأمريكية وتفاني الأنظمة العربية في خدمة رؤية بوش (الأغبياء لا يحملون رؤية إجمالا) تثقل أكثر وأكثر على هذا النضال.

هذا الإثقال قد يولد إحباطا ويأساً عند البعض، ولكن إعلان اليأس والنكوص عن المواجهة قد يبدو محرجاً، فيقوم بعض هذا البعض بأدلجة اليأس على نحو يجري فيه الإقرار بالواقع الجيو -سياسي، الذي فرضه الاحتلال كقدر لا مفر منه، وكحال يستوجب وقفة صياغة الشعار السياسي، والهروب إلى أمام نحو شعار الدولة الواحدة.

الدولة الواحدة حلم مفعم ومثقل بتضاريس الوطن ومسمياته، وهو حلم الماركسيين واليساريين.

ولكن ثمة إلحاح لأسئلة لا تحتاج إلى أجوبة:

هل وقف الفلسطينيون مائة عام في وجه المشروع الصهيوني من أجل اختزال حلمهم الوطني في مواطنة متساوية في دولة واحدة.

هل الاستقلال الوطني ليس سوى إحدى الوسائل للخروج من المعاناة الفلسطينية، وعليه لا في اعتماد بدائل أخرى، أم أنه القيمة الأولى لشعب يعاني من الاستعمار والاحتلال؟

هل سيكون أسهل على الأيديولوجية المهيمنة في إسرائيل (الصهيونية)، التي ترى في الفلسطينيين عبئا ديمغرافيا، أن تقبل بمشروع المشاركة المدنية مع الفلسطينيين؟

هل يكفي إعلان المواطنة المتساوية لتجاوز مسألة الهيمنة الإسرائيلية على القوة العسكرية، وعلى القوة الاقتصادية (معدل الدخل للفرد الواحد في إسرائيل ١٨ ألف دولار، وفي الضفة والقطاع ٨٠٠ دولار) أم أن المقصود بالدولة الواحدة أن يلعب فيها الفلسطينيون دور العبيد بمحض ارادتهم.

بين الابتهال للفرج الأمريكي، وبين التوغل في اتفاق عبثي، هناك الطريق الكفاحي الطويل المتعب، ولكن الذي يقود إلى الحرية، هكذا في الجزائر، وهكذا في فيتنام وهكذا في جنوب لبنان، وهكذا في جنوب أفريقيا، وهكذا في كوبا وهكذا في فنزويلا.

كل ما في الأمر هو أن علينا الاستفادة من الدروس، وأن يكون عملنا دافعا عنها وعن عدالتها وعن قيمها.

شعبنا ليس أفضل شعب في العالم، ولكن لا يوجد شعب في العالم أفضل من شعبنا.. هذا ما قاله توفيق زياد.

كلمة في ذكرى نكبة فلسطين

بقلم سيادة المطران الدكتور عطاالله حنا
رئيس أساقفة سبسطيه للروم الأرثوذكس بالقدس



نتوجه بالتحية الى شعبنا الفلسطيني المناضل والمجاهد في سبيل الحرية والكرامة والاستقلال. واننا نحيي بالطبع كافة أبناء شعبنا أينما كانوا في الداخل والخارج في المخيمات والشتات والمغتربات. فالشعب الفلسطيني هو شعب واحد أينما كان وأينما وجد والمسافات الجغرافية حتى وإن كانت طويلة إلا أنها لا تقف حائلاً وحاجزاً أمام كون شعبنا واحداً موحداً يحمل رسالة وطنية نبيلة ويعمل من أجل العودة الى الارض المقدسة المباركة والى البقعة التي منها انطلقت الديانات والرسالات والحضارات وأعني بذلك فلسطين الحبيبة.

وإن ذكرى النكبة الاليمة هي مناسبة فيها نستذكر معاناه شعبنا والآمه وجراحه، هذا الشعب الذي اقتلع اقتلاعاً من أرضه ووطنه ولكنه ما زال متشبثاً بجذوره وانتمائه العربي الأصيل. وإن شعبنا الفلسطيني وبالرغم من مرور ٥٩ عاماً على النكبة لم ولن ينسى وطنه السليب ولم ولن ينسى البلدات والقرى التي نُكبت والتي طُرد منها أهلها الاصليون والاصيلون ليأتي مكانهم بعدئذ المستوطنون المستعمرون الذين نهبوا الارض بدون حق ويسعوون لابتلاعها وتجريدها من طابعها العربي الفلسطيني.

لقد تجلت الوحدة الوطنية الاسلامية المسيحية في فلسطين فكنا معاً وسوياً في الالم والمعاناه والجراح ونحن معاً في النضال والعمل الوطني والحضاري والانساني وسنبقى معاً حتى عودة الحق السليب الى أصحابه لكي نواصل مسيرتنا ونبني وطننا ونحقق انجازاتنا وطموحاتنا الوطنية النبيلة.

أقول لشعبي الحبيب بأن النكبة حاضرة أمامنا ولن تُمحى من ذاكرتنا مادام شعبي بعيداً عن أرضه ووطنه ولن نقبل بأي حلول لا تضمن حق العودة، فالعودة حق مقدس ومهما طال الزمان فلا بد لشعبنا أن يعود وإن أولئك البعيدين عن أرض الوطن بأجسادهم فان الوطن في قلوبهم وهم يحلمون بالعودة وينظرون الى فلسطين من بعيد ويسألون الله بان تطأ أقدامهم وطننا السليب لكي يعود اليه مجده وبهائه.

اننا نؤكد رفضنا لمجرد التفكير بالتنازل أو التفريط بحق العودة ونؤكد موقفنا الواضح والصريح والذي لا تراجع ولا تنازل عنه بأن الفلسطيني يجب أن يتمتع بحرية الرجوع الى وطنه.

وأي مفاوضات أو حلول يتم تداولها دون تأكيد حق العودة هي مرفوضة من قبلنا جملةً وتفصيلاً، فكما أن القدس عربية ويجب أن تعود الى أصحابها هكذا فان حق العودة لا يقل قدسية عن القدس وعن حقنا التاريخي فيها.

عاشت أمتنا العربية وعاش شعبنا الفلسطيني البطل

والتحية لارواح شهدائنا والتحية لاسرانا ومعتقلينا في سجون الاحتلال

تحية للاجيء الفلسطيني وللمخيم الفلسطيني
ونعم وألف نعم لحق العودة الى أرض الوطن

القدس الشريف: ٢٠٠٧/٥/١٢

اللاجئـون علـى أرض وطنهـم

بقلم: النائب قيس عبد الكريم (أبو ليلى)

عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
رئيس لجنة القضايا الاجتماعية في المجلس التشريعي

حركة اللاجئين دفاعاً عن حق العودة، تلك الحركة الجماهيرية التي شهدت تصاعداً ملموساً خلال العقد الماضي، لم تنطلق من مخيمات الشتات، بل كانت نقطة انطلاقها الأولى من على أرض الوطن حيث إنعقد ٨/١٢/١٩٩٥ مؤتمر مخيم الفارعة الشعبي بمبادرة من إتحاد مراكز الشباب الاجتماعية في مخيمات الضفة الفلسطينية.

هذه الحقيقة تنطوي على مغزى سي اسي لافت. فهي تبرز، لا بالقول فقط بل أيضاً بالفعل النضالي، المفهوم الأصيل لحق العودة باعتباره، كما يعرفه القرار الدولي رقم ١٩٤، حق اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا منذ ١٩٤٨ في العودة إلى ديارهم واستعادة ممتلكاتهم.

مسار عملية أوسلو كان سبباً لإثارة القلق والمخاوف، لدى أوساط واسعة من الشعب الفلسطيني، مما تنطوي عليه هذه العملية من تهديد لحق العودة، سواء بشطبه أو بإفراغه من مضمونه. ولذلك أعلن مؤتمر الفارعة أن قضية اللاجئين قضية سياسية مركزية، شأنها شأن القدس والحدود والسيادة، وإن قرارات الشرعية الدولية - وبخاصة القرار ١٩٤ - هي الأساس لحل هذه القضية. وفي هذا الإطار أكد أن التمسك بحق العودة لا يتعارض مع حق اللاجئين في تحسين شروط الحياة في المخيمات مؤكداً على رفض الدعوات التي ترددت بعد اتفاق أوسلو لتصفية وكالة الغوث أو إنهاء خدماتها، ومطالباً على العكس بتحسين هذه الخدمات وتوسيع نطاقها.

من المهم ملاحظة أن "رفض التوطـ " هو هنا قرار يتخذه مؤتمر شعبي لممثلي اللاجئين المقيمين في الضفة الفلسطينية، على أرض وطنهم. وهو تأكيد إضافي على التمسك بمضمون حق العودة باعتباره حقاً في العودة إلى الديار والممتلكات كما ينص القرار ١٩٤.

بعد مؤتمر الفارعة توالت التحركات والمؤتمرات المماثلة في مناطق الضفة وقطاع غزة. ولكن ما أضفى عليها أهمية سياسية مضاعفة كونها ترافقت مع نهوض وبدء تأطير حركة جماهيرية للاجئين داخل حدود ٤٨، أولئك المقتلعون من أرضهم الذين يبلغ عددهم أكثر من ربع مليون فلسطيني يقيمون داخل إسرائيل ولكن السلطات الإسرائيلية شردتهم من منازلهم وسلبتهم ممتلكاتهم وحرمتهم من استعادتها، فاصطلح على تسميتهم " بالغائبين الحاضرين".

في ربيع عام ٢٠٠٠، وفي مدينة الناصرة، عقد ممثلو اللاجئين الفلسطينيين في إسرائيل مؤتمراً تحت شعار " لا سلام دون تنفيذ حقنا في العودة إلى منازلنا وممتلكاتنا". وكان ملفتاً أن من بين مقررات المؤتمر التأكيد على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بكافة تجمعاته، والتأكيد أيضاً على انطباق القرار ١٩٤ على اللاجئين الفلسطينيين داخل إسرائيل بما يعني حقهم في العودة إلى منازلهم واستعادة ممتلكاتهم.

ثمة عوامل عدة تعزز المكانة المحورية التي تحتلها حركة اللاجئين على أرض الوطن في إطار الحركة الجماهيرية الشاملة للاجئين دفاعاً عن حق العودة. فاللاجئون في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة يشكلون كتلة شعبية ضخمة تمثل حوالي ٧٠٪ من سكان القطاع و ٣٦٪ من سكان الضفة. وهم راكموا على مدى سنوات الاحتلال خبرة كفاحية متنامية وبنوا حركة جماهيرية منظمة اتخذت ركائزها طابعاً مؤسسياً تمثل باللجان الشعبية في المخيمات، وإتحاد مراكز الشباب الاجتماعية، وإتحاد جمعيات القرى والبلدات المهجرة، وغيرها من الأطر الجماهيرية التي ائتلفت مؤخراً في إطار اللجنة الوطنية للدفاع عن حق العودة.

ان قربهم من قراهم وبلداتهم التي هجروا منها يعزز روح الانتماء إليها ويعمق الوعي بحالة اللجوء والتطلع إلى العودة. وتشكل اقامتهم على أرض الضفة والقطاع من جهة عاملاً في شحذ وعيهم وتلمسهم للمخاطر التي تتهدد حق العودة بفعل المسارات الراهنة للعملية السياسية، كما تشكل من جهة أخرى عاملاً مهماً في ترجيح دورهم في التأثير على القرار السياسي الفلسطيني، فهم على تماس مباشر مع مراكز صنع القرار الوطني، مما يضاعف قدرتهم الضاغطة عليها، كما هم في حالة تماس مباشر مع الاحتلال حيث تشكل حركتهم إحدى الروافع الهامة للمواجهة الجماهيرية مع المحتلين وما تتركه من تأثيرات على مسار العملية السياسية.

حركة اللاجئين حركة شعبية مستقلة تنزع دوماً نحو الانتظام في أطر ذات طابع ديمقراطي. استقلالها عن تحكم مراكز القرار البيروقراطية لا ينفي كونها ركيزة شعبية فاعلة من ركائز منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني والإطار الكياني لوحدته داخل الوطن وخارجه. ذلك ما تؤكده مؤتمراتها وبرامجها المعلنة التي تحدد مهامها على محورين:

أولاً: استمرار العمل على تصليب الموقف التفاوضي الفلسطيني على قاعدة التمسك بحق العودة وفقاً للقرار ١٩٤، وإغلاق باب المقايضة على قضية اللاجئين في أية تسوية قادمة آخذين بعين الاعتبار أن ترابط الأهداف الوطنية الفلسطينية لا يعني بالضرورة تحقيقها دفعة واحدة.

ثانياً: مواصلة العمل من أجل تحسين الظروف الحياتية لجماهير اللاجئين والضغط على وكالة الغوث لوضع حد لسياسة تقليص الخدمات وقطع الطريق على أي محاولة لتغيير وظيفة الوكالة لوجهة انخراطها في مشاريع التأهيل والدمج بالمجتمعات المحيطة، والعمل على تحسين شروط الحياة في المخيمات في مختلف المجالات التربوية والصحية والخدمية.

الذكرى التاسعة والخمسون للنكبة

حق العـودة هـو مفتـاح العدالـة

بقلم: شارلوت كايتس *

إن الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة هي حدث حاسم بالنسبة لنا نحن الذين نعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تذهب دولارات الضرائب التي ندفعها يوميا لتثبيت دولة عنصرية ونظام تفرقة عنصرية بني على اقتلاع وسرقة الفلسطينيين العرب وأراضيهم. ونعمل من أجل دعم الكفاح الفلسطيني من أجل التحرير والعودة.

فعلى مدى تسعة وخمسين عاما، قدمت حكومة الولايات المتحدة دعما لاستعمار فلسطين وللظلم وتجزئة الشعب العربي وتقسيم أرضه، كما قسمت شعوب آسيا، أفريقيا وأمريكيا اللاتينية، وتشن حربها الدموية على العراق، ودعمها للاستعمار الصهيوني لفلسطين، كما تستمر في تهديداتها ضد أي جهة أو كل الأمم التي يمكن إن تنحرف عن الطريق الذي وصفته لهم الامبريالية الأمريكية. نحن ملزمون، ويقع على عاتقنا، إن نبني قاعدة للتضامن والفعل من أجل الوقوف جنبا إلى جنب مع أولئك الذين يعانون من أفعال الولايات المتحدة، مع أولئك الذين يواصلون المقاومة على الرغم من المعاناة.

إن الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال في الضفة الغربية وغزة، وتحت الاحتلال في فلسطين ٤٨، وفي المنافي هو شعب فلسطيني واحد، غير قابل للقسمة. في بلدان المنفى، يوجد حركات تضامن يمكنها - بل يجب عليها- إن تدعم تنظيم الجاليات العربية والفلسطينية؛ وبناء المؤسسات الفلسطينية في المنفى يدا بيد مع الفلسطينيين في كل مكان.

ومن أجل بناء تضامن فعال مع الفلسطينيين بمجموعهم؛ ليس كافيا عرض بعض الجرائم الصهيونية؛ بل يجب علينا أن نضع الدعم لحق العودة في مركز عملنا التضامني، أنه حق وطني، جماعي وفردي، مكفول بالقانون وهو القضية المركزية في الكفاح من أجل التحرر الوطني، وهو قلب العدالة للفلسطينيين كأفراد، ومفتاح العدالة لكل فلسطين والمنطقة.

مع التحرير تجيء العودة، وبالعودة يكون التحرير، في الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة وفي كل يوم، علينا أن نكرس أقصى جهودنا في كل مجالات الحياة، السياسية، الثقافية والاجتماعية من اجل بناء هذا التضامن المطلوب بشدة من اجل تحرير فلسطين.

* شارلوت كيتس هي عضو منظم بمجموعة تضامن نيوجرسي، "نشطاء من اجل تحرير فلسطين والعودة"، وفي تحالف حق العودة الى لفلسطين - نيويورك. وهي محامية وأستاذة مشاركة في لجنة الشرق الأوسط الفرعية لنقابة المحامين الوطنية.

دائمـاً وأبـداً

بقلم: النائب الدكتور أحمد الطيبي

رئيس الحركة العربية للتغيير



تخطت مسألة اللاجئين البعد الفردي العادي لتترسخ في ذاكرة كل أبناء شعبنا كقضية جماعية وقضية شعب حلت به نكبة إنسانية ووطنية تم تغييبها عن الرواية الحقيقية للصراع من قبل الغرب، الذي تبني رواية القوي والطارد، بدلاً من التعاطف مع قضية النازح والمشرد.

لم تقتصر نكبة الشعب الفلسطيني على أحداث ٤٨ فقد إستمر مسلسل المعاناة عقوداً من الزمن. إنتقلنا من نكبة إلى نكسة، من ثورة إلى إنتفاضة، ومن إستيطان إلى حصار. لقد أراد الآخر إلغاء الهوية الفلسطينية، وأن تندثر قضيته لتصبح مجرد قضية لاجئين أو عقارات، بعيداً عن البعد الوطني وحق تقرير المصير للشعوب.

ومع مرور الزمن سقط الرهان على الإلغاء والإقصاء والتهميش، وصار المفتاح الخشبي رمزاً للرواية التاريخية الصحيحة، فأقرت الأمم المتحدة قرارات على رأسها قرار ١٩٤ الذي أكد على حقوق اللاجئين الوطنية والسياسية والفردية.

لقد أصبح مفهوماً في أرجاء واسعة من المعمورة وفي أوساط معينة في المجتمع الإسرائيلي نفسه أن هناك سكانا أصليين في هذه البلاد صمدوا في ديارهم، وكانوا ١٥٠ ألفا.. فأصبحوا اليوم مليوناً ونيف، بقوا شوكةً في حلق اليمين الإسرائيلي وحلق كل دعاة الترانسفير والطرد والنزوح. إننا نفاخر بأننا صمدنا، وإن هذا الصمود شكل هويتنا الوطنية والثقافية ورسخ روايتنا أمام المهاجر الذي أتى ليسلخنا عن البيت والأرض. لقد نزحت عام ٤٨ عائلة والدي من يافا الى الطيبة، وفقدت عائلة والدتي أرضها وأملاكها في الرملة، ولكنا ما زلنا هنا في الوطن نحمل الحنين ونحب تراب هذه الأرض، هنا وهناك.

كثيرون من الإسرائيليين بدأوا يفهمون أن يوم إستقلالهم هو صورة المرآة المعكوسة لمعاناة شعب بأكمله، شرد وطرد، واقتلع من المكان والزمان.

في هذا السياق، أذكر زيارتي لمقبرة صبرا وشاتيلا في بيروت حيث وضعت إكليلاً من الزهور على ضريح الشهداء الذين قضوا هناك في مجزرة لاحقتهم بعد عشرات السنين من نزوحهم. لم يرأف الموت بهم ولا المجرم. وعندما سألني المحقق الإسرائيلي عند دعوتي للشرطة: " هل قلت أنك تنحني إجلالاً لشهداء فلسطين؟ "، نظرت في وجهه لأقول: " نعم، دائماً وأبداً ".

وهل يمكن لفلسطين أن تنسى أبنائها؟

الموجز في نكبة فلسطين

١,٤ مليون فلسطيني أقاموا في فلسطين التاريخية قبل نكبة فلسطين في العام ١٩٤٨.

٦٠٥،٠٠٠ يهودي أقاموا في نفس الفترة وشكلوا ٣٠ ٪ من مجمل سكان فلسطين.

٩٠ ٪ من مساحة فلسطين التاريخية تبعت للفلسطينيين مع بداية حقبة الانتداب البريطاني على فلسطين.

٧ ٪ من مساحة فلسطين التاريخية، خضعت للصهاينة عند صدور قرار التقسيم في تشرين ثاني ١٩٤٧.

٥٦ ٪ من مساحة فلسطين التاريخية منحت " للدولة اليهودية " بموجب قرار التقسيم في تشرين ثاني ١٩٤٧.

٥٠ ٪ تقريبا (نحو ٤٩٧،٠٠٠ عربي فلسطيني) من سكان " الدولة اليهودية " المقترحة كانوا من العرب الفلسطينيين.

٩٠ ٪ تقريبا من ملكية الأراضي في " الدولة اليهودية " المقترحة كانت تتبع للفلسطينيين.

٧٢٥٠٠٠ عربي فلسطيني مقابل ١٠٠٠٠ يهودي هم سكان " الدولة العربية " المقترحة بموجب قرار التقسيم.

٥٣١ قرية ومدينة فلسطينية هجرت خلال نكبة فلسطين وتم تدميرها.

٨٥ ٪ من سكان المناطق الفلسطينية التي قامت عليها إسرائيل (أكثر من ٨٤٠٠٠٠ نسمة) هجروا خلال النكبة.

٩٢ ٪ من مجمل مساحة إسرائيل تعود الى اللاجئين الفلسطينيين.

٧٨ ٪ من مجمل مساحة فلسطين التاريخية، قامت عليها اسرائيل في العام ١٩٤٨.

١٧،١٧٨،٠٠٠ دونم صادرتها إسرائيل من الفلسطينيين في العام ١٩٤٨.

١٥٠٠٠٠ فلسطيني فقط بقوا في المناطق التي قامت عليها اسرائيل.

٣٠٠٠٠-٤٠٠٠٠ فلسطيني هجروا داخليا خلال نكبة فلسطين.

٤٠٠،٠٠٠ فلسطيني أو ثلث تعداد الشعب الفلسطيني هجر من دياره حتى ربيع ١٩٤٨.

١٩٩ قرية فلسطينية ممتدة على ٣٣٦٣٩٦٤ دونم هجرت حتى ربيع ١٩٤٨.

١٥٠٠٠ فلسطيني قتل خلال النكبة.

أكثر من ٣٠ مذبحة "موثقة" حدثت بحق الفلسطينيين في العام ١٩٤٨.

٧٠٠،٠٠٠ دونم صادرتها اسرائيل من الفلسطينيين بين أعوام ١٩٤٨-١٩٦٧.

٧٠ ٪ من الاراضي التابعة للسكان الفلسطينيين تحولت للأيدي الصهيونية بين ١٩٤٨ وأوائل الخمسينيات.

٥٠ ٪ من الأراضي التابعة للفلسطينيين الذين بقوا في أراضيهم داخل إسرائيل تحولت للأيدي الصهيونية بين ألأعوام ١٩٤٨ و ٢٠٠٠.

٧٥ ٪ تقريبا من مجمل الفلسطينيين اليوم هم لاجئون ومهجرون.

٥٠ ٪ تقريبا من مجمل تعداد الفلسطينيين يقيمون قسرا خارج حدود فلسطين التاريخية

١٠ ٪ تقريبا من مجمل أراضي فلسطين التاريخية تتبع اليوم للفلسطينيين.

لن ننسى ...

نيسان ١٩٤٨

فرديسيا، قضاء طولكرم، ٢٣ نسمة،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

يردا، قضاء صفد، ٢٣ نسمة،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

العريفية، قضاء صفد،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

بيت نقّوبا، قضاء القدس، ٢٧٨ نسمة،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

بيت ثول، قضاء القدس، ٣٠٢ نسمة،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

والدهيم (أم العماد)، قضاء حيفا، ٣٠٢ نسمة،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

خربة راس علي، قضاء حيفا،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

بيت لحم، قضاء حيفا، ٤٢٩ نسمة،
هجرت في ١ نيسان ١٩٤٨.

تبصر (خربة عزّون)، قضاء طولكرم،
هجرت في ٣ نيسان ١٩٤٨.

قالونيا، قضاء القدس، ١،٠٥٦ نسمة،
هجرت في ٣ نيسان ١٩٤٨.

القسطل، قضاء القدس، ١٠٤ نسمة،
هجرت في ٣ نيسان ١٩٤٨.

إجليل القبلية، قضاء يافا، ٥٤٥ نسمة،
هجرت في ٣ نيسان ١٩٤٨.

إجليل الشمالية، قضاء يافا، ٢٢٠ نسمة،
هجرت في ٣ نيسان ١٩٤٨.

خربة بيت ليد، قضاء طولكرم، ٥٣٤ نسمة،
هجرت في ٥ نيسان ١٩٤٨.

سيرين، قضاء بيسان، ٩٤٠ نسمة،
هجرت في ٦ نيسان ١٩٤٨.

صيدون، قضاء الرملة، ٢٢٠ نسمة،
هجرت ٦ نيسان ١٩٤٨.

خلدا، قضاء الرملة، ٣٢٥ نسمة،
هجرت في ٦ نيسان ١٩٤٨.

دير محيسن، قضاء الرملة، ٥٣٤ نسمة،
هجرت في ٦ نيسان ١٩٤٨.

أم كلخا، قضاء الرملة، ٧٠ نسمة،
هجرت في ٧ نيسان ١٩٤٨.

خربة بيت فار، قضاء الرملة، ٣٤٨ نسمة،
هجرت في ٧ نيسان ١٩٤٨.

الغبية الفوقا، قضاء حيفا،
هجرت في ٨ نيسان ١٩٤٨.

الغبية التحتا، قضاء حيفا،
هجرت في ٨ نيسان ١٩٤٨.

دير ياسين، قضاء القدس، ٧٠٨ نسمة،
هجرت في ٩ نيسان ١٩٤٨.

أبو شوشة، قضاء حيفا، ٨٣٥ نسمة،
هجرت في ٩ نيسان ١٩٤٨.

خربة لد (لد العوادين)، قضاء حيفا، ٧٤٢ نسمة،
هجرت في ٩ نيسان ١٩٤٨.

عرب الفقراء، قضاء حيفا، ٣٦٠ نسمة،
هجرت في ١٠ نيسان ١٩٤٨.

عرب ظهرة الضميري، قضاء حيفا،
هجرت في ١٠ نيسان ١٩٤٨.

عرب النفيعات، قضاء حيفا، ٩٥١ نسمة،
هجرت في ١٠ نيسان ١٩٤٨.

خربة ناصر الدين، قضاء طبريا، ١٠٤ نسمة،
هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

عين المنسي، قضاء جنين، ١٠٤ نسمة،
هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

إسرائيل لم تنتصر في حرب ١٩٤٨

قراءة في الهجوم الإسرائيلي على المفكر الفلسطيني عزمي بشارة

بقلم عيسى قراقع*

لماذا عزمي بشارة؟

منذ بروزه كشخصية وطنية ونضالية ذات أفق ديمقراطي وعلماني وليبرالي، شكّل عزمي بشارة مأزقاً كبيراً لإسرائيل بسبب ما لقيت أفكاره من قبول واسع واستقطاب جماهيري ويقظة متجددة وتحدياً حقيقياً للسياسات الإسرائيلية من خلال فضحه لطبيعة وكينونة الدولة العبرية كدولة عنصرية استعمارية، بإصرارها على طابعها كدولة يهودية، وكونها تستمد تشريعاتها من الديانة اليهودية[١].

لقد فضح بشارة التناقضات التي تكتنف الدولة الإسرائيلية، حيث لا يمكن التوفيق بين كونها دولة يهودية وديمقراطية أو بين كونها دولة علمانية ودينية، وبين كونها دولة لمواطنيها وتمييزها ضد مواطنيها العرب أصحاب الأرض الأصليين[٢].

الهجوم على الدكتور عزمي يستهدف أيضاً العرب الوطنيين داخل إسرائيل، ومع أنه أختير عنواناً لتنفيذ سياسة أعدتها الحكومة الإسرائيلية للحفاظ على يهودية الدولة ولوضع حد للمطالب العربية ولانتشار ثقافة الاستقلال الذاتي عن مؤسسات الدولة[٣].

لقد تنامت الحركة القومية من خلال الأحزاب العربية داخل إسرائيل، ومنها حزب التجمع الديمقراطي بقيادة المفكّر عزمي بشارة، حيث اشتدت الحملة ضد هذه الاحزاب بصورة واضحة بعد انتفاضة أكتوبر في الداخل، وهي انتفاضة قمعتها إسرائيل بالقوة وسقط خلالها ١٣ شهيداً وعشرات الجرحى، وكانت نقطة تحوّل في السياسة الإسرائيلية تجاه العرب الفلسطينيين الذين لم يترددوا في إظهار انتمائهم للعالم العربي وفي تضامنهم مع كل القضايا العربية القومية والوطنية[٤].

الفلسطينيون العرب داخل الخط الأخضر أصبحوا "قنبلة موقوتة" داخل دولة إسرائيل وفق التحليلات الإسرائيلية الاخيرة، وأن دمجهم في الدولة العبرية وبصورة كاملة لم تنجح، كما أن المساواة في المواطنة بين العرب واليهود لم تتحقق، وأصبحوا يشكلون عبئاً كبيراً على الدولة الإسرائيلية التي تحاول تذويبهم وتذويب هويتهم.

إن المقصود من الحملة المسعورة على الدكتور بشارة هو ضرب نمو وطموح الهوية الوطنية الفلسطينية داخل إسرائيل التي لم تستطع نتائج حرب ١٩٤٨ أن تنتزعهم من انتمائهم و"تؤسرلهم" في غمار الأمر الواقع المفروض بالقوة المادية والافكار العنصرية.

مجدد في الفكر السياسي الفلسطيني.

اعتبر بشارة مجدداً في الفكر السياسي الفلسطيني عندما تمايز في طرحه: "فكرة دولة لجميع مواطنيها". الداعية إلى تحويل إسرائيل إلى دولة لكل المواطنين العرب واليهود بغض النظر عن الدين، أي دولة ديمقراطية علمانية، وبذلك نقل بشارة فكرة المساواة من الحيّز الفردي إلى الحيّز الجماعي القومي[٥].

أما على صعيد حل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي فقد طرح فكرة الدولة ثنائية القومية رداً على الحل الإسرائيلي القائم على الانفصال، معتبراً أن حل الانفصال في دولتين لن يلبّي حقوق الفلسطينيين، وأن الشعب الفلسطيني سيجري تقسيمه ولن يستوعب حق العودة للاجئين الفلسطينيين وفق قرار ١٩٤، ولأن الدولة الفلسطينية المفترضة لن تكون كاملة السيادة وربما لن تكون قابلة للحياة على ضوء الاجراءات والأعمال الإسرائيلية في الضفة وغزة من استيطان وبناء الجدار وأن هذا الواقع سيؤدّي إلى قيام نظام الفصل العنصري "الابارتهايد"[٦].

وبذلك، فإن الدكتور عزمي حمل مشروعاً سياسياً تجديدياً وجريئاً، محاولاً تحرير العقلية الإسرائيلية من عنصريتها وعنجهيتها، لتشكّل أفكاره هجوماً على الداخل الإسرائيلي بكل مركّباته وعناصره، مما جعل أوساط يمينية إسرائيلية تشبهه "بحصان طروادة"[٧].

تتلخّص أفكار الدكتور عزمي بشارة بما يلي:

١. قيام دولة لجميع مواطنيها في إسرائيل.
٢. إقامة حكم ثقافي ذاتي للفلسطينيين في الداخل.
٣. إقامة دولة ثنائية القومية في فلسطينيين التاريخية.
٤. شرعية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.
٥. تفنيد شرعية الصهيونية وأطروحاتها على المستويين التاريخي والاخلاقي.

الخطر الاستراتيجي وسؤال الشرعية

وصفت حكومة اسرائيل افكار عزمي بشارة بالخطر الاستراتيجي، وبدت مهزومة تماماً امام هذه الافكار، فلجأت الى الوسائل الامنية القذرة.

وأعتبر الشاباك الاسرائيلي أن افكار بشارة تستهدف نزع الصفة الصهيونية عن دولة إسرائيل من خلال مشروع الديمقراطية الذي يطرحه عبر فكرة دولة لجميع مواطنيها. وقد اعلن جهاز الشاباك الاسرائيلي أن فكرة دولة المواطنين هي فكرة تآمرية على إسرائيل[٨]، ودعى "يعقوب بيري" رئيس جهاز الشاباك السابق الى وضع حد لظاهرة عزمي بشارة التي تدخل الى كل بيت فلسطيني بالداخل[٩].

إن فكرة دولة لكل مواطنيها طرحت بشكل ساخن سؤال الشرعية على الكيان الاسرائيلي من جديد وبعد ستين عاماً من قيامه، وقدت استند بشارة الى رؤية تقول: ان التفرقة ضد المواطنين العرب تنشأ اساساً من الايدولوجية الصهيونية، ومن التعريف الذاتي الرسمي للدولة التي تعرف نفسها بأنها دولة الشعب اليهودي وليست دولة لجميع مواطنيها.

وعلى هذا الاساس فأن أي فرد من فلسطينيي ١٩٤٨ يعارض قانون العودة الاسرائيلي الذي يعطي كل يهودي حقاً بالاستقرار باسرائيل بالمقارنة مع إنكار حق العودة الى البلاد على اللاجئين الفلسطينيين يتم اتهامه مباشرة بعدم الولاء لدولة إسرائيل وبتحدي وجودها.

وهذا ما عبر عنه وزير التعليم في حكومة نتينياهو "زفلون هامر" بقوله: إن مفهوم فكرة المواطنة غير متوفر في الصهيونية وإسرائيل وينجم عن ذلك ان المواطنين العرب يعاملون باعتبارهم اجانب أو محتلين في وطنهم[١٠].

فطرح بشار دولة لكل مواطنيها قد أصاب عصب الايدولوجية الصهيونية وخرافاتها واساطيرها حول أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، ولكل الاطروحات التي بنيت على اساسها دولة اسرائيل، وهو تفنيد للحق التي تدعيه اسرائيل في هذه الارض، وان فيها سكاناً اصليين واسرائيل ليست سوى دولة محتلة.

وقد جاء في تقرير مدار الاستراتيجي لعام ٢٠٠٧: انه بعد اندلاع انتفاضة الاقصى وهبت أكتوبر وتغير ما في الخطاب السياسي وسقف المطالب من قبل الاقلية الفلسطينية وبالاساس عدم الرضى من صيغة النظام القائم، وتنامي المطالبة باقامة دولة لكل مواطنيها، والمطالبة باوتونوميا ثقافيه والاعتراف بهم كأقلية قومية، أخذ المجتمع الاسرائيلي وقيادته يعتبر ذلك شكلاً من أشكال التهديد المباشر على الطابع اليهودي للدولة، أي على الهيمنة اليهودية في الدولة[١١].

أما الخطر الاستراتيجي الثاني الذي رأته إسرائيل في اطروحات عزمي بشارة هو اتهامها بالتفرقة العنصرية وتشبيهها بنظام الابرتهايد، بسبب التمييز الشامل ضد العرب في إسرائيل لأبقائهم في أسفل السلم الاجتماعي والاقتصادي، ولدفعهم نحو الهجرة أو الاستسلام للسياسة الاسرائيلية.

إن دولة إسرائيل ما فتئت تبذل الجهود لترسيخ دونية الاقلية الفلسطينية سياسياً وأقتصادياً

ألـم اللجـوء وأمـل العـودة

بقلم: خالد منصور*

بحثت عنه في بيته فلم أجده. قالت لي زوجته العجوز: إلحق به غربي المخيم، وستجده حتما هناك جالسا تحت شجرة زيتون.. كانت الشمس على وشك الغروب، فأسرعت الخطى كي أجده هناك قبل أن يعود لأداء صلاة المغرب في مسجد المخيم.. وبالفعل نجح مخططي، والتقيته هناك يتفيأ شجرة زيتون رومية، في كرم ليس بعيدا كثيرا عن منازل المخيم، كهل طاعن في السنّ، جاوز الثمانين من عمره، تجاعيد وجهه تقول انه قد واجه الأهوال في حياته، يعتمر كوفية بيضاء وعقال (مرعز) ويرتدي قمبازا مقصبا يلف وسطه بحزام جلدي من النوع العريض. يفترش الأرض جالسا منهمكا في لفّ سيجارة من دخّان (الهيشي البلدي) من علبة معدنية صدئة غاية في القدم، يداه ترتجفان بوضوح، ويلصق ورق السيجارة بلعاب شفتيه، فتخاله ومن شدّة ترفقه بالسيجارة وحرصه الزائد على إتقانها وكأنه يقبّل محبوبة..

قطعت عليه وحدته واستغراقه بالتفكير حين كان يهم بإشعال السيجارة باستخدام قداحة قديمة تعمل بالكاز.. طرحت عليه السلام واستأذنته بالجلوس عنده.. فرحّب بي وترحّم بادئا على روح أبي الذي كان يعرفه جيدا قائلا بتنهّد: "إيه يا عمّي.. مات أبوك وارتاح وتركنا هنا للعذاب... والله زلام زمان ما الهم مثيل في هذا الزمن.. والّي بروح ما بيجي زيّه".

قلت لنفسي وأنا أهم بالجلوس... نحن الآن في ذكرى النكبة، ومن المؤكد أن هذا الكهل الطّاعن في السنّ يختزن في ذاكرته كمّا هائلا من المعلومات عن الديار الأولى، وعن رحلة العذاب والتشرّد، وعن حياة اللجوء في المخيمات، وبدون تردد استقرّ الرأي عندي على استنزاف معلوماته عن حياة المخيمات، لأنني قد عشت جزءا مهما منها.. وبدأت أفكّر كيف أبدأ حديثي معه، وكيف ادفعه للحديث بتلقائيّة وسلاسة..؟ كيف لي أن استفزّه ليقوم بسرد ولو جزء من تجربته الشخصيّة.. فبدأت الحديث بطريقة تهكمية قائلا: ها أنت يا شيخ ترتاح وتنام ليلك الطويل بينما أجيالنا يذوقون العذاب ويواجهون مصاعب الحياة التي أورثتمونا انتم إيّاها..!!

عندها أشعل الشيخ سيجارة واخذ منها نفسا عميقا ونفخ الدخان في وجهي قائلا بصوت متهدّج: "الله يظلم إلّي ظلمنا جميعا.. الله عالانجليز واليهود والزعامة العربية.. إحنا يا عمّي كنّا جميعا ضحية التآمر الدولي إلّي ما انتهي لغاية اليوم".. واصلت استفزازه بالقول انتم جيل النكبة دائما تبالغون في الحديث عن معاناتكم مع أنها لا تقارن بما نعيشه اليوم في زمن الحصار والإغلاق..!! فتبسّم ساخرا وقال لي من حقّكم انتم أبناء جيل اليوم أن تعتبروا أنفسكم الأكثر تعرضا للظلم في العالم.. هذا لأنكم لم تعيشوا ظروفنا الأولى، ولم يحدّثكم احد كيف أصبحنا نحن أصحاب الأطيان والأملاك بين يوم وليلة مشرّدين مطاردين لا نملك من الدنيا شيئا.. انتم يا عمي ولدتم في ظروف النعيم بالمقارنة مع ظروفنا..

وهنا أدركت أنني نجحت في إدخال الشيخ في مصيدتي وأنني فتحت جرحه القديم الذي من الواضح انه لم يندمل بعد، فعاودت استفزازه بالقول له: أنا أيضا مثلك يا شيخ لاجئ ولم المس قساوة الحياة التي تتحدث عنها.. فانفجر الشيخ غاضبا وقال: أنت يا عمّي لاجئ من زمن آخر، أنت لم تذق طعم الهوان والذلّ والجوع والفقر، سأسألك يا بني عن بعض جوانب حياة الشّظف التي عاشها جيلنا، فان كنت تذكرها فأنت لاجئ ،وان كنت قد سمعت أن جدّك أو أباك قد مرّا بها فهذا يعني انك لاجئ ابن لاجئ...

أتذكر يا بني "يوم المؤن"، الذي كنّا نشبّهه في أيامنا بيوم القيامة..؟! حيث كان كل أهالي المخيم يتجمّعون منذ الصباح على باب التموين ويتشاجرون ويتناحرون على الاماكن في الطابور، وكيف كان فرسان الجيش يأتون لينظّموا الناس "بعصي الخيزران".

أتذكر يا بني يوم توزيع البقج (طرود الملابس المستعملة) وكم كان الأطفال يسرعون الخطى لإيصالها لبيوتهم ويتشوّقون للحظة تقوم أمهم بفتح البقجة وإعطاء كل واحد منهم حصته – بنطال أو حذاء أو قميص أو كبّوت – ليلبسه ويخرج به إلى الشارع ويتباهى به أمام أقرانه.. مهما كان مقاس ذاك اللباس كبير...

أتذكر مطاعم الوكالة والحليب وكيف كان الأطفال والشباب وحتى بعض الكهول يصطفون بالطابور لينالوا نصيبهم ويتناولوا وجبة غداء – قد تكون هي الوحيدة في ذلك النهار.. أتذكر لماذا كان الأطفال يحبون المطعم أكثر في يوم الأربعاء (وذلك لان المطعم كان يقدم وجبة من الكفتة ويقدم طبق



المصدر: www.arab48.org

وأجتماعياً، وما زالت تمارس كافة الوسائل لاعاقة بناء المؤسسات الوطنية والسياسية، وتحاول بشتى الطرق شرذمة أبناء الاقلية بهدف ترسيخ تبعيتهم بدولة إسرائيل في كافة مجالات الحياة وقد اعترف رئيس الوزراء الاسرائيلي أولمرت بوجود تمييز يؤدي الى الاجحاف بحق المواطنين العرب في إسرائيل[12].

وكان آخر القوانين التمييزية قانون الجنسية القاضي بمنع منح الجنسية للفلسطينيين المتزوجيين من إسرائيليين بذريعة أنها تشكل خطراً على امن إسرائيل[13].

إسرائيل لم تنتصر في حرب ١٩٤٨

إطروحات الدكتور عزمي بشارة أوضحت أن إسرائيل رغم سيطرتها العسكرية على المناطق الفلسطينية في حرب ١٩٤٨ وطرد الفلسطينيين بالقوة والمذابح، لا زالت هويتها في قلق وإستقرارها يشوبه الرعب وينتابها حسابات صعبة حول مستقبلها.

فهي لم تنتصر على إرادة وروح الانتماء الوطني للفلسطينيين الذين بقوا في أراضيهم وقراهم صامدين يقاومون سياسة شطبهم ومحوهم الانساني والثقافي. كأن حرب ١٩٤٨ لم تنته حتى الان، والصراع يتجدد ويزداد تعقيداً، وهذا ما دفع رئيس جهاز الامن الاسرائيلي "ديسكن" الى القول علناً: ان العرب في إسرائيل باتوا يشكلون خطراً على دولة إسرائيل[14].

إطروحات عزمي بشارة أوضحت أن حكومة إسرائيل تعيش حالة من الهوس الامني والوجودي من خلال قضيتين أساسيتين باتتا الشغل الشاغل الان لدى المحللين والخبراء الاسرائيليين وهما:

الاولى: دعوة عزمي بشارة الى إقامة دولة ثنائية القومية بعد ان اتضح عدم جدية حكومة إسرائيل بإقامة دولة فلسطينية بحدود عام ١٩٦٧ وفي ظل تحويل الاراضي المحتلة الى معازل وكانتونات وإنكار حق العودة للاجئين الفلسطينيين كحق تاريخي مقرر أممياً ودولياً. ولهذه الاطروحة إسقاطات على الخطاب السياسي للأقلية الفلسطينية في إسرائيل وعلى علاقتهم بالدولة وببقية أبناء الشعب الفلسطيني.

الثانية: هاجس القنبلة الديموغرافية بسبب تنامي نسبة السكان الفلسطينيين في إسرائيل وفي الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ مما يهدد باختفاء الدولة اليهودية الصيهونية وانتهاء الحلم الصهيوني.

ومنذ سنوات عديدة تناقش في الأوساط الاسرائيلية الرسمية قضية ما يسمى "الخطر الديموغرافي" وضرورة الحفاظ على الاغلبية اليهودية كشرط أساسي لبقائها، ويلقى هذا التوجه إجماع صهيوني يصاحبه تنفيذ سياسات تهدف الى تكريس حالة اللامواطنة للعرب الفلسطينيين في الداخل، وتهديدات بترحيلهم من إسرائيل الى مناطق السلطة أو ما يسمى بتبادل السكان مع المستوطنات.

وفي استطلاع أجرته صحيفة معاريف يوم ٦ / ١٠ / ٢٠٠٠ جاء فيه أن ٦٠٪ من المستجوبين اليهود يريدون ترحيل "ترانسفير" كل عرب إسرائيل الى خارج إسرائيل، وترى النسبة ذاتها أن المواطنين العرب يشكلون خطراً على أمن الدولة[15].

وفي نتائج مسح قام به مركز "مدى الكرمل" في حيفا سنة ٢٠٠٥ أفاد بتزايد عملية التشريع العنصرية التي تمس بالاقلية العربية في الكنيست الاسرائيلي[16].

يبدو أن المعركة التي تقودها اسرائيل ضد أفكار بشارة أشد قسوة من المعركة العسكرية، فهي معركة الوعي بين هوية وطنية متجذرة في الارض والذاكرة وبين هوية زائفة مسلحة بالقوة والعنصرية.

واضح حتى الان أن حرب ١٩٤٨ لم تضع أوزارها، ولم تصبح النكبة ذكرى وصدى في النسيان، فعلى الارض تتفتح قوى وعي قومي جديدة لم يحسب الاسرائيليون حسابها.

إن خطورة أفكار بشارة على الكيان الاسرائيلي وما أحدثته من تحولات في المجتمع الاسرائيلي دفعت عضو الكنيست "عتنئيل شنلر" الى إرسال رسالة الى رئيس جامعة "بار إيلان" يطالب فيها بالغاء تدريس مقالات عزمي بشارة في كلية العلوم السياسية للطلاب اليهود في هذه الجامعة[17].

لم تجلب حرب ١٩٤٨ التي أسماها الاسرائيليون معركة الاستقلال استقلالاً فعلياً للاسرائيلين الذين بدأوا من جديد يخوضونها مع عزمي بشارة وأجياله وتلاميذه وأفكاره.

وقد أعترف بذلك نائب رئيس الشاباك السابق "يسرائيل حسونة" بقوله "إذا لم نستيقظ من سباتنا فإننا سنضطر إلى محاربة العرب في إسرائيل من أجل الحصول مرة أخرى على إستقلالنا، وستكون هذه الحرب بالنسبة لنا حرب الاستقلال الثانية ضد عرب إسرائيل"[18].

هذه الحقيقة تؤكد ما قاله الشاعر الفلسطيني محمود درويش: ليس الاقوياء وحدهم من يكتب التاريخ.

---

* عيسى قراقع: نائب في المجلس التشريعي الفلسطيني والرئيس السلبق لنادي الاسير الفلسطيني في الضفة الغربية، له مؤلفات ادبية وبحثية عديدة.

المراجع

١ ماجد كيالي، قضية عزمي بشارة وتناقضات الهوية الاسرائيلية، القدس، ٢٠٠٧/٤/٢٦، ص ١٩.
٢ المرجع السابق.
٣ أمير مخول، في قضية عزمي بشارة والحملة على فلسطيني ٤٨، الايام، ملحق المشهد الاسرائيلي، ٢٠٠٧/٤/١٧، ص ٢.
٤ علي الخليلي، قضية عزمي بشارة، الايام، ٢٠٠٧/٤/١٩، ص ٩.
٥ المرجع السابق.
٦ ماجد كيالي، مرجع سابق.
٧ نائب رئيس الشاباك السابق: علينا التحضير لحرب الاستقلال الثانية ضد عرب إسرائيل، القدس، ٢٠٠٧/٤/٢٨، ص ٤.
٨ المرجع السابق.
٩ عزمي بشارة في مواجهة حرب التصفية السياسية، أفاق برلمانية، ٢٠٠٧/٤/٣٠، عدد ٢، ص ١.
١٠ نور الدين مصالحة، أرض اكثر عرب اقل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٧٤.
١١ تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠٠٧، ص ١٦٦.
١٢ أولمرت يعترف بوجود تمييز يؤدي الى الاجحاف بحق المواطنيين العرب في إسرائيل، القدس، ٢٠٠٧/٥/١١، ص ١.
١٣ تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠٠٧، ص ١٧٢-١٧٣.
١٤ عزمي في مواجهة حرب التصفية السياسية، مرجع سابق.
١٥ تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠٠٥، ص ٢٧٤.
١٦ الكنيست الـ ١٦ الاكثر عنصرية إتجاه الأقلية الفلسطينية، الايام، ملحق المشهد الاسرائيلي، ٢٠٠٧/٤/١٧، ص ٢.
١٧ مطالبة بحذف مقالات بشارة التي تدرس في الجامعات الاسرائيلية، فصل المقال، عدد ٥١٦، ٢٠٠٧/٥/١١، ص ٨.
١٨ نائب رئيس الشاباك، مرجع سابق.

حلوى من القسطر أو الشعريّة).

أتذكر حنفيّات المياه العامة التي كانت مقامة في كل حارة..؟ وكم كانت تنشب الصراعات والطّوش بين النساء وهن يتسابقن... من تملأ جرارها أوّل...

أتذكر المراحيض العامّة..؟ حين لم يكن في أي بيت في المخيم وحدة صحية خاصة، وكم كان الوضع محرجا للنساء وهن يدخلن المراحيض على مرأى من الرجال..

أتذكر أزقة المخيم في فصل الشتاء..؟ وكم مرة تزحلقت في الوحل وعدت للبيت غارقا بالأوساخ لتنال عقابك الشديد من أمك.. أتذكر كم مرة فقدت فيها حذاءك البلاستيكي حين كانت أرجلك تغوص في أعماق الطّين – هذا إذا كان لديك حذاء تلبسه..

أتذكر السينما الجوّالة أداة الترفيه التي كانت تحضرها لنا الوكالة مرة أو مرّتين في العام، لنجلس جميعا نساء ورجالا في الخلاء أمام شاشة كبيرة (هي جدار المدرسة) ونشاهد أفلام فريد شوقي ..

أتذكر كيف كنتم تسعة اخوة وأما وأبا تعيشون في غرفة بنتها لكم الوكالة بمقاس (٣*٣) ومعها أحيانا ملحق صغير..؟ وكيف كنتم جميعا تغتسلون فيها وتعد لكم أمكم فيها الطعام ويستقبل فيها أيضا والدكم الضيوف وفي آخر الليل تنامون جميعا فيها في صفوف..

أتذكر حقائب المدرسة التي كان أطفال اللاجئين يحملونها..؟ وكيف كانت مصنوعة على أيدي أمهاتهم من القماش (الخيش)..

أتذكر أن تلاميذ مدارس وكالة الغوث كانوا يحلقون رؤوسهم على درجة الصفر..؟ وذلك حفاظا على نظافتها وللوقاية من حشرة القمل التي كانت منتشرة بسبب تدني مستوى النظافة لقلة المياه..

أتذكر انك لبست بنطالا أو قميصا به ألف رقعة ورقعة..؟

أتذكر انك أمضيت أياما وأسابيع دون أن يكون في جيبك ملّيم احمر..؟

أتذكر النباتات البرّيّة– كالخبّيزة والعلت واللّوف– وهي تتصدر مائدتكم في معظم الأيام..؟

أتذكر أيام كان في المخيم عدد ضخم من المقاهي تمتلئ بالشباب وحتى كبار السن..؟ يمضون فيها طيلة نهارهم وحتى منتصف الليل... لأنهم بدون عمل..

أتذكر ألعاب الأطفال المفضّلة– عرب ويهود– وعسكر وحرامية– والزّرينة– والكومستير..؟ وكيف كان أولاد الحارة الواحدة يشكّلون حلفا مقدّسا ليهاجموا أولاد الحارات الأخرى..

أتذكر كم سمعت عبارات التندّر والاستهزاء والحطّ من مكانة اللاجئين..؟

أتذكر كم كانت الحكومة تجنّد مخبرين تسلّطهم على الناس ليتجسّسوا ويحصوا أنفاس البشر..؟


المصدر: أرشيف الأونروا

وكم مرة ضبطتّهم يسترقون السّمع خلف الشّبابيك، ويتلصلصون من الثّقوب..

وأنهى الشيخ كلامه والمؤذّن ينادي على صلاة المغرب معتذرا عن إكمال الحكاية بالقول: يا عمّي إن ما ذكرته لك ما هو إلا جزء بسيط مما واجهه معظم اللاجئين بعد لجوئهم وتشريدهم من ديارهم الأولى... وأوصيك أن تحفظ ما قلته لك، وان تنقله لأبناء جيلك علهم لا ينسون.. وعلهم يحققون ما عجز جيلنا عنه واعني العودة إلى الديار الاولى.

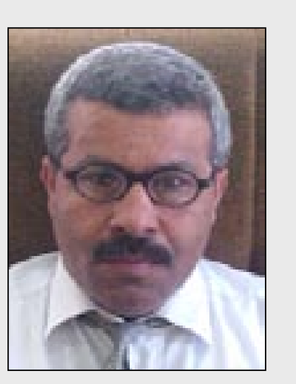
---

*خالد منصور هو كاتب وناشط سياسي يقيم في مخيم الفارعة، نابلس.

في الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة

الوحدة الوطنية سلاحنا الامضى لمحو آثار النكبة

بقلم: وليد العوض
عضو المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني
أمين سر لجنة اللاجئين في المجلس الوطني



تسعة وخمسون عاما من المعاناة مضت هي ليست طويلة في عمر الشعوب ولكنها مرت كدهور على شعبنا الفلسطيني منذ أن نجحت العصابات الصهيونية في عام ١٩٤٨ في سرقة والأرض وتشريد أصحابها. في تلك الأيام السوداء قامت العصابات الصهيونية مدعومة من بريطانيا الدولة المنتدبة على فلسطين بتدمير ما يزيد عن ٧٠٠ قرية ومدينة ومحلة فلسطينية وارتكبت أكثر من ٥٢ مجزرة بحق أهلها الذين عاشوا قرون ببساطة وهناء يفلحون أرضها وينعمون بخيراتها إلى أن حطت الغربان السوداء على تراب فلسطين وحولت حياتهم إلى جحيم، وبنتيجة هذه الجريمة التي لم يعرف لها التاريخ مثيل تحول أصحاب الأرض الحقيقيين إلى لاجئين يهيمون في بلدان العالم قاطبة ويعيشون في مخيمات اللجوء التي وفرتها وكالة الغوث فانتشرت مخيماتهم على أطراف حدود فلسطين التاريخية يطلون من حين لأخر إلى روابيها وبساتينها وكرومها يتنسمون كل نسمة تحملها الريح فوق الأسلاك الشائكة والجدران العازلة تشخص عيونهم إلى الربوع التي شردوا منها عنوة وفي هذه المخيمات ترعرعت الأجيال المتعاقبة من أبناء اللاجئين وفي أزقتها وتحت ألواح الصفيح اكتوت أجسادهم بأشعة الشمس في فصل الصيف ونخرت عظامهم موجات البرد القارس في فصل الشتات، في أزقة هذه المخيمات الضيقة وحواريها المتلاصقة نما حب الوطن وانتعشت أحلامهم في العودة والحرية والاستقلال، ومن رحم هذه المعاناة تشكلت روافد التمرد على نتائج النكبة ومآسيها فكانت المخيمات الانوية الأولى لانطلاقة الثورة فهي الشعب بأكمله للكفاح من اجل العودة وقدم خلال مسيرته الطويلة مئات الآلاف من الشهداء والجرحى ودخل مثيلهم السجون والمعتقلات الإسرائيلية وتعرض شعبنا وما يزال وفي القلب منه اللاجئون ضحايا النكبة إلى عدوان متواصل طاردهم حتى في خيامهم الممزقة ولكنهم صمودا ولم تنثني أرادتهم ولم تلن عزائمهم فكانت الثورة وكانت منظمة التحرير الفلسطينية الكيان والوطن المعنوي لشعبنا بعد أن سرق الوطن. وتوهم الأعداء أن القضية باتت في غياهب النسيان ولكن ظنونهم خابت وعادت قضية شعبنا لتحتل مكانها الرئيس على جدول اعمال العالم وأدرك الجميع حتى الأعداء والمتآمرون ان الشعب الفلسطيني حيا وأصحاب الأرض الحقيقيين لم ينسوا حقوقهم ولن يتنازلوا عنها مهما طال الزمن وهم يوصلون كفاحهم المشروع من اجل استعادتها يستندون إلى كافة الأعراف والمواثيق الدولية و وفي طليعتها القرار ١٩٤ الذي اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة في أعقاب النكبة.

اليوم ونحن نحيي في كل مدينة وقرية ومخيم الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة تتقاطر مسيرات الأجيال المتعاقبة إلى القرى الفلسطينية التي طرد منها أهلها وما زالت تنتظرهم لتؤكد مرة أخرى بطلان ادعاء وزير خارجية أمريكا جون فوستر دلس حين قال الكبار يموتون والصغار ينسون ولكن هذه الأيام التي يحيي فيها شعبنا الذكرى المؤلمة للنكبة ويؤكد وحدته في كل مكان داخل الوطن وفي مخيمات الشتات والمنافي ويصوغ بعبارات واضحة لا تقبل الجدل انه لا يضيع حق وراءه مطالب، فكيف إذا كان صاحب هذا الحق كما هو حال شعبنا مستعدا للتضحية بحياته وبكل ما يملك من اجل استعادته وهو ما تؤكده الأيام والوقائع كل حين وكما أسلفت بالرغم من المجازر والحروب التي تعرض لها شعبنا و شهدتها المنطقة بقي شعبنا مصرا على حقوقه يرفض الخضوع والخنوع لكل وسائل الترهيب بالعدوان أو الترغيب بمشاريع التوطين البائسة وبقيت قضيته قضية اللاجئين متوهجة تحرق بنيران عدالتها كل من يحاول الاقتراب منها بسوء وقد دلت تجربة نصف قرن وعقد من الزمن انه ما من حرب حصلت أو أحداث ذات شأن حصلت في المنطقة إلا وكانت القضية الفلسطينية وفي القلب منها قضية اللاجئين محركها الأساسي لذلك نلاحظ بين الفينة والأخرى إن المحاولات تنصب على تصفية هذه القضية وإغلاق ملفها دون عدالة ،وهنا وفي ذكرى النكبة لا بد من القول أن أي حل للقضية الفلسطينية ما لم يشمل حل قضية اللاجئين حلا عادلا وفقا لما أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارها ١٩٤ القاضي بعودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها سيكون حلا ناقصا يفتقر إلى العدل، إن الحل المنقوص الذي يفتقد للعدل لن يقود إلى امن وسلام في المنطقة وستبقى تدور في فلك انعدام الأمن والسلام والاستقرار إلى أن ينال شعبنا حقه في العودة والحرية والاستقلال، وكلمة لابد وان تقال ونحن على أبواب للنكبة إن الحل الذي ننشده لمجمل قضيتنا الوطنية يصبح صعب المنال ما لم يستند إلى وحدة وطنية راسخة نحن في أمس الحاجة اليها أنها الصخرة التي تتحطم عليها كافة المؤامرات.

١٩٤٨- قريـة سلمـة لم تسْـلَم.. ولكنـها لم تـُسَـلِّم

بقلم: رنيـن جريـس *

تقع بلدة سلمة الى الشمال من الطريق العام المؤدي الى يافا، تداول اهلها قصص عديدة حول مصدر تسميتها، فقد كانت الجدّات تنسجن أساطير خيالية حول الاسم ويخلطن بين اسم الصحابي سلمة وبين سلمة ابن زوجة الرسول وعند سؤالي عبد العزيز صقر (١٩٣٩)، حول مصدر التسمية أجابني: "اقيمت سلمة على انقاض بلدتين كنعانيتين، سمّوها سلمة على اسم الصحابي سلمة بن الهشام الذي استشهد مع اربعة اخرين عام ١٣ هجري في معركة اجنادين التي دارت جنوب شرق الرملة ودفنوه في القرية. مقام سيدنا سلمة موجود لليوم والمقبرة قريبة منه. بذكر كانت نساء يافا في أول يوم جمعة من شعبان ييجو ويقعدوا عند المقام ويحتفلوا بهذا اليوم كانوا يسموه "شعبونيه".. وتضيف زهرة ابو حاشية (١٩٣٢): "قريب من المقام كانت شجرة سدرة كبيره تتبارك فيها الناس، أنا ما بذكر الشجرة بس إمي كانت تحكيلي عنها، يعني مثلاً اللي ما كان يجيها اولاد كانت تروح وتتبارك وتصلي عند السدرة".

بيـادرنا ملاعبـنا

لقد قام في العام ١٩٣٧ بعض من شباب سلمة بإنشاء نادي شباب سلمة الرياضي ولكن اشتعال ثورة فلسطين أدى الى عدم الاهتمام به وسرعان ما اغلق. وفي عام ١٩٤٣ قام نفر من شباب القرية بإعادة تشكيل النادي. عنه حدثني بلهفة محمود حسن حماد (١٩٢٨): "بسلمه كان عنا نادي وملعب للفوتبول... الملعب كان عبارة عن بيادر، بعد ما يخلص البيدر يستعملوه كملعب، يعني بيادرنا ملاعبنا، مرات كانوا يتنافسوا مع فرق من قرى ثانية مثل العباسية واللد او مع الألمان من مستعمرة سارونا.. بذكر اليهود كانوا يجيوا على الملعب بدرّاجاتهم واهل سلمة كانوا ينفسولهم العجال".

شركة سيارات سلمة

بسبب عدم كفاية الأراضي الزراعية نشط اهالي سلمة في تعاطي التجارة وإقامة المؤسسات الأقتصادية وعن بعض شركات سلمة حدثني يوسف حماد (١٩٣٩): "بسلمة كان في شركة سيارات وكانت تملك سيارات تشتغل على خط يافا – اللد، وكان عنا شركة الألبان العربية الحديثة، وهي عبارة عن تربية الأبقار الهولندية وتصنيع منتجات الألبان.. كان في كمان شركة سلمة للغزل والنسيج ومدابغ للجلود ومطاحن للحبوب ومصنع للشراب.. سلمة كانت قرية مزدهرة ومثقفة".

ذكريـات من مقـاعد الدراسـة

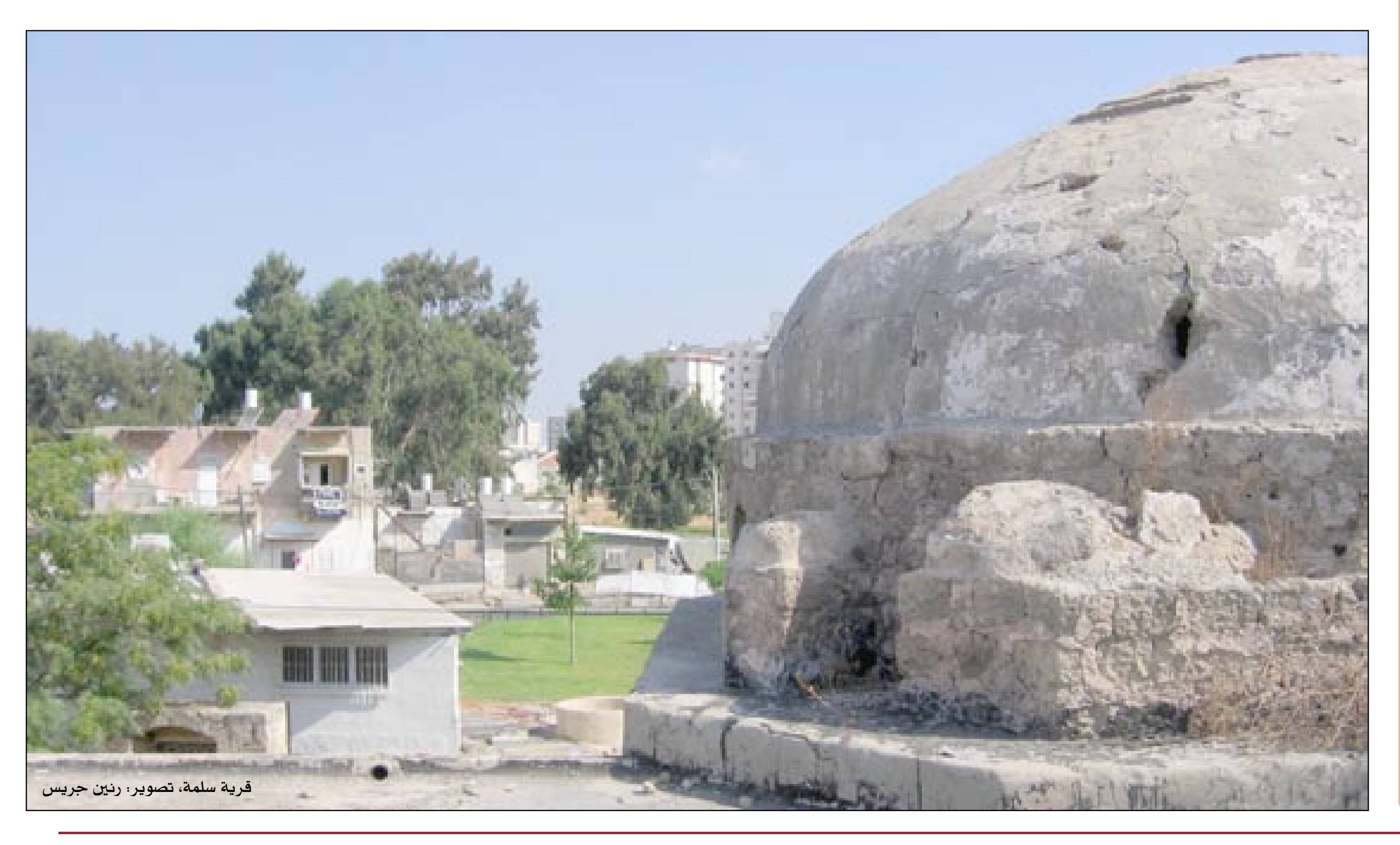
تاسست أول مدرسة حكومية عام ١٩٢٠، وكانت قبل ذلك كتاتيب أهلية في العهد العثماني وفي عام ١٩٣٦ تاسست مدرسة الإناث التي ضمت ١٢١ طالبة، وكان في المدرسة مكتبة تحوي على ٣٠٠ كتاب. اضافة الى ذلك تواجدت ٣ مدارس أهلية. ومن الجدير بالذكر أنه تم تاسيس فرقة مدرسة الموسيقية بقيادة الأستاذ خير الدين بشناق حيث حصلت على شهرة واسعة وشاركت في إحياء الحفلات المدرسية في البلده وفي القرى المجاورة وحفلات الأفراح والمناسبات العامة. من مخزون ذكرياتها، حدثتني زهرة أبو حاشية ضاحكة (١٩٣٢): "بيتنا بعيد عن المدرسة... بيّارتنا بآخر سلمه، عنا كان من جميع أنواع الفواكه، كانت لما تطلب منا المعلمة نرسم مثلا الموز كان أبوي يعبي السلة موز ونوخذها للصف عشان نرسمها... المدرسة كانت مجهزه واللي علمونا كانوا مدرّسات من يافا، في ناس ما بعتت بناتها للمدرسة عشان تشتغل بالأرض. أنا تعلمت للصف الثاني وبعدها صارت الحرب وطلعنا، اغلب الأهالي اتركوا بناتهم من المدرسة لأنهم خافوا".

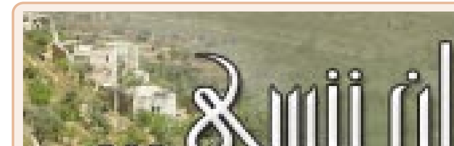
"بليلـة هجـم اليهـود علـى بيتنـا.."

عـن خطـف زوجـها واشـتداد المعارك حدثتني زهـرة ابو حاشـية (١٩٣٢): "أول ما حسينا بالخطر كان لما خطف اليهود ابن عمي وزوجي عثمان أبو حاشية (أبو طلعت)، وأخوي عبد الغفور... أخوي وقتها كان يدرس بمدرسة ببير زيت وكان جاي لإجازه... عمي موسى ابو حاشية كان قائد فصيل وقال انه المعارك بدأت مع المستعمرات المجاورة وإحنا قرنا ندافع عن أرضنا... وزّع لعثمان وأخوي وبعض الشباب سلاح وبدأ بتدريبهم... بليله هجم اليهود على بيتنا وعلى بيت عمي، بذكر إنهم هجموا قبل صلاة الصبح، إحنا كنا نايمين، والشباب نايمة ببستان الورد. عثمان كان سلاحه جنبه... لما شاف اليهود رمى السلاح جنب شجرة الليمون، اجو اليهود عليه وخطفوه هو واخوي... حطوا على وجهم أكياس وحطوهم بسيارة وأخذوهم... وحاولوا بعدها يدخلوا عنا على البيت... كان عنا خشبه بالبيت مسكتها أنا وأخـوي الصغير... اليهود يدفعوا بالباب وأنا واخـوي ندفع بالباب عشان ما يدخلوا علينا... بعدها هجم اليهود على والـدي وصـاروا يضربوا فيه... فتشوا البيت ومـا لاقوا أي سـلاح.. السـلاح كـان مخبأ.. أمي طلعت على الشباك تصرخ. قاللها اليهودي اخرسي وضربوا قنابل دخـان عشان ما تشوف... بعدها ضربوا عمي على ايده وكسروله إصبعه ودخلوا على عمي الثاني وضربوه... راحوا على البيارّة وحفروا عشان يفتشوا على السلاح.. كان في سلاح خبيناه عند الحمام وقسم تحت الخيل وقسم عند الدجاج... كان اليهود يضووا على السلاح وما يشوفوه.. قالوا لعمي موسى إذا لاقينا عندك فشكه راح نقتلكوا... قسم هذا السلاح سرقناه من اليهود... سرقهم واحد بدوي أصله من السبع كان يحرس البيارات العربية جنب المستعمرات، وخبوهم بدارنا. عمي هددهم إذا الأولاد ما رجعولي إحنا بدنا نهاجم الكوبانيات... اليهود رجّعوا الشباب ورموهم مربوطين عند البير... شافهم واحد راعي وفكهم، بهذا الوقت كنا مفكرين انه الشباب انقتلوا وكان عنا عزاء بالبيت، رسمية جارتنا شافت عثمان وعبد جايين، صارت تزغرد، وصار أبوي يكبّر ودموعه تنزل... لما رجعوا كانت الفرحة عنا كبيرة.. وبدأت الحرب... صارت اليهود تيجي عنا وتدور على سلاح ببيارتنا.. اليهود نسفوا بيت جيراننا دار الحاج أبو داوود لأنه كان على مرتفع والشباب يقعدوا، اخوي هرب من بالبيت وضلهم يركضوا وراه عشان يمسكوه ولما ياسوا ضربوه قنبلة برجله... دخلت الشظايا فيها وبقيت رجله متصاوبه لبعد ما طلعنا من سلمة".

معركـة "هاتكفـا".. حـرب وزغاريـد

عن احدى معارك سلمة حدثني عبد العزيز صقر (١٩٢٤): بعد صدور قرار التقسيم صارت حادثه بسلمه، كان اليهود مبسوطين واحنا العرب كنا غاضبين من القرار.. كان في بنت من سلمة اسمها عائشة ابراهيم الحوتري، كانت تجمع الحشائش لأبقارها من بياره جنب مستعمرة هتكفا، اجو اليهود وحاولوا يعتدوا عليها.. صرخت البنت واجت الناس بسرعه لنجدتها... الحادثة صارت بساعات الغروب، اهل سلمة هجموا على مستعمرة "هاتكفا" وبدأوا باطلاق النار على حرّاس المستعمرة... النساء حملت اوعية الكاز وأعواد الثقاب لتزويد الرجال وبعد ساعتين احترقت المستعمرة... لما سمعت القرى المجاورة بالمعركة اجت تشارك وقويت المعركة، استمرت المعركة لغاية نص الليل، وصلوا المسلحين لحي شابيرا بتل ابيب، واليهود هربوا


قرية سلمة، تصوير: رنين جريس



بيار عدس، قضاء يافا، ٣٤٨ نسمة، هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

أبو زريق، قضاء حيفا، ٦٣٨ نسمة، هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

الكفرين، قضاء حيفا، ١,٠٦٧ نسمة، هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

تبصر (خربة عزّون)، قضاء حيفا، ١,٣٩٢ نسمة، هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

النغنغيّة، قضاء حيفا، ١,٣١١ نسمة، هجرت في ١٢ نيسان ١٩٤٨.

خربة زلفة، قضاء طولكرم، ١٤٤ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

المنشيّة، قضاء طولكرم، ٣٠٢ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

الدلهمية، قضاء طبريا، ٤٧٦ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

نطاف، قضاء القدس، ٤٦ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

خربة السركس، قضاء حيفا، ٧٥١ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

عرب الغوارين (بما فيها جدرو)، قضاء حيفا، ٧١٩ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

هوشة، قضاء حيفا، ٤٦٤ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

الطيرة، قضاء بيسان، ١٧٤ نسمة، هجرت في ١٥ نيسان ١٩٤٨.

ساريس، قضاء القدس، ٦٥٠ نسمة، هجرت في ١٦ نيسان ١٩٤٨.

وعرة السريس، قضاء حيفا، ٢٢٩ نسمة، هجرت في ١٦ نيسان ١٩٤٨.

خربة الكساير، قضاء حيفا، هجرت في ١٦ نيسان ١٩٤٨.

وادي حنين، قضاء الرملة، ١,٨٧٩ نسمة، هجرت في ١٧ نيسان ١٩٤٨.

خربة الوعرة السوداء (عرب المواس)، قضاء طبريا، ٢,١٦٩ نسمة، هجرت في ١٨ نيسان ١٩٤٨.

طبريا (عرب)، قضاء طبريا، ٦,١٦٠ نسمة، هجرت في ١٨ نيسان ١٩٤٨.

عرب الصبيح، قضاء الناصرة، هجرت في ١٩ نيسان ١٩٤٨.

مسكة، قضاء طولكرم، ١,٠٢١ نسمة، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

بركة رمضان (وقف الشيخ رحمن)، قضاء طولكرم، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

عرب الزبيد، قضاء صفد، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

العلمانية، قضاء صفد، ٣٠٢ نسمة، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

المنصورة، قضاء الرملة، ١٠٤ نسمة، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

الخيزين، قضاء الرملة، ٢٣٢ نسمة، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

صرفند الخراب، قضاء الرملة، ١,٢٠٦ نسمة، هجرت في ٢٠ نيسان ١٩٤٨.

غوير أبو شوشة، قضاء طبريا، ١,٤٣٨ نسمة، هجرت في ٢١ نيسان ١٩٤٨.

السمرا، قضاء صفد، ٣٣٦ نسمة، هجرت في ٢١ نيسان ١٩٤٨.

الحسينية، قضاء صفد، ٣٩٤ نسمة، هجرت في ٢١ نيسان ١٩٤٨.

حيفا (عرب)، قضاء حيفا، ٧٢,٨٤٨ نسمة، هجرت في ٢١ نيسان ١٩٤٨.



للبواخر بساحل البحر من خوفهم. قام اليهود بالاتصال مع سلطات الإنتداب بالقدس ورغم انه البريطانيين بهاي الفترة اعلنوا انهم ما راح يتدخلوا بالإشتباكات بين العرب واليهود، قامت جيوش الأنجليز بالتدخل لإنهاء المعركة وصاروا ينادوا بالمكبرات انه كل مسلح راح نلاقيه بعد الساعة الواحدة راح نطلق عليه النار. ثاني يوم المعركة كتب اليهود بصحيفه Palestine Post انه "قوات سعوديه ويمنية تهاجم وتشارك المسلحين من اهالي سلمه"...لانه الناس لما هاجمت كانت تقول "الله اكبر" وفكر اليهود انه هذا شعار اليمنيين والسعوديين".

ويضيف محمود حماد (١٩٢٨): "الهدنة اللي عملوها البريطانيين مشيت لفتره، اليهود بعد فتره رجعوا يطخوا على الناس اللي على الشارع الرئيسي.. اللي مثلا بده يروح على البياره كانوا يطخوا عليه بالطريق. سمعت عن بنت من دار علي صالح يمكن اسمها شفيقه كانت ماشي مع بقراتها اليهود مسكوها وقتلوها.. وفي واحد كان اسمه ابو شريف ياسين كان يوزّع فشك على المسلحين، كانت الدنيا ليل وعتمه... اجا عليه اليهود وطخوه.. انا كنت مسلح مع المسلحين ولما يجي دوري اطلع للحراسة بالليل...ما كنت اخاف... كنا نتشجع ولما تصير معركة النسوان تخبي فشك للمسلحين بحجرها وتبقى وهي ماشية تزغرد عشان تشجّع غيرها انه ما يخافوا... النسوان بالبلد كانت تجمّع حالها وتساعد المقاتلين ... حرب... وزغاريد... يا ريت متنا ايامها وما طلعنا...".

"سلمة تستصرخكم... وهيئتنا غافلة"

هذا ما كتبة عبد العزيز صقر (١٩٢٤) للهيئات العربية. حول برقيته حدثني قائلا: "المعارك استمرت وسقط كتير شهداء من سلمة، صارت الذخائر تخلص وصارت الشباب تجمع مصاري وتروح تشتري سلاح من الجيش البريطاني، ومن قرى الرمله ووادي الصرار. بعدها بفترة ارسلت البلد ثلاث اشخاص يكتبوا برقية للمسؤولين ويطلبوا المساعدة. انا كتبت البرقية بايدي: "سلمة تستصرخكم... قوات كبيره تهاجم القرية ليل نهار.. اسلحتنا وذخائرنا قديمة وقليلة.. هيئتنا غافلة، انتم معقل الأمل، فحققوا املنا في إنقاذ سلمة". أرسلنا البرقيه لفوزي القاوقجي وعبد الرحمن عزام أمين جامعة الدول العربيه وحمدي الباجهجي وزير خارجية العراق وشكري القوتلي، للاسف وصلت البرقية لحسن سلامة قائد المنطقة الوسطى غضب وقال كيف بتقولو "هيئتنا غافله" وحكموا علينا بالإعدام وارسلوا اشخاص على سلمه حتى يجيبونا لتنفيذ الحكم. اهل سلمه تجمعوا حول الشباب وقالوا ما راح نسلمهم.. طالما انتو ما بدكم تعطونا اسلحة اخرجوا من سلمة... عندها ادرك قائد ثورة سلمة موسى ابو حاشية خطورة الأمر وقاللهم انتو روحو وبكرا انا باجي عند القائد حسن سلامه وانا بجيب الشباب.. وبالفعل ثاني يوم اخذ احد الشباب وراح عند حسن سلامه وحكالهم انه هاي الشباب غايتهم مساعده اهل سلمة لانه ما في ذخيرة.. وبعد ما تفهم الموضوع وعدنا انه يمدّ البلد بالذخيرة وبالفعل صار يجيب ذخائر للمسلحين وبعد ٣ ايام رد علينا فوزي القاوقجي وقال "إثبتوا والنجدة في الطريق" وارسل ٧ مقاتلين، وبقينا نحارب حتى بعد ما سقوط القرى المجاورة. طلبنا من حسن سلامه المزيد من الذخيرة وقال "يافا استسلمت وصعب نأمن ذخائر... كل القرى سقطت وسلمة سقطت عسكريا وما في فائدة من اي مجهود للدفاع عن البلد"... رحلوا بقيت المسلحين وهيك سقطت سلمة ب ٢٨ نيسان ١٩٤٨".

"خسارة عليك يا سلمة"

عن تهجيره من سلمة، حدثني يوسف حماد: "صارت اليهود ترمي مناشير وتقول ارحلوا... وصارت الناس تحمّل عفشها بالسيارات وترحل، أنا طلعت مع عائلتي واعمامي على بيت نبالا واللد ولما صار الطخ طلعنا على بيت ريما.. نمنا بين الزيتون... لما كنا ننقل من مطرح لمطرح كنا كلنا كبار وصغار نحمّل.. مره واحنا ننقل من مطرح لمطرح اجت قنبلة بنص الزيتونة...كانت ايام تعيسه...الناس خافت على حالها وعلى عرضها. بذكر بالأعراس كانت الناس تسهر للصبح وكان واحد اسمع راجح الجعبري يغني ويألف لحسن سلامة:

حسن سلامه لما راح حزنت عليه الثوار
واما الطيره الشعبية صدت هجمة قوية
خساره عليك يا سلمة ترفعي للعدو العلمي
والله فيك كل زلمة ما يهاب من ضرب النار
واما اللد يا خسارة والرمله الها جارة
بيت شمن المكارة استولينا على الكفار"

وحدثتني زهره ابو حاشيه: "أهل سلمه حاربوا ستة أشهر.. لما كانت اليهود تهجم كنت اخذ اخوي صلاح والدنيا عتمه، صلاح يمسك برقبتي واليهود يطخوا علينا... ونوصل عند دار سيدي جوا البلد وجوهنا صفرا من الخوف... سمعنا انه بدير ياسين كانوا يذبحوا الطفل ويقطعوا صدر المرأة ويعتدوا على النسوان، الناس خافت وطلعت... لما طلعنا عمي ما فكّر انه راح نطوّل.. خالتي صارت تجمع أغراض بس قاللها يا أم حسين اتركي كل شي ما إحنا راجعين.. إحنا قررنا نطلع لما صارت اليهود تحارب فينا ليل ونهار...عمي بعت الأطفال والنسوان والختيارية على الرمله.. والشباب بقيت تحارب، ما بقي كتير بسلمة.. بقي بس عشرات الناس من أصل ٨ آلاف نسمة. لما طلعنا بنينا خيم بالبرد ببيت نبالا، نولع حطب عشان نسخن الشاي، كنا نروح من الصبح نملي مي وبالليل نلم حطب على روسنا عشان نطبخ ونغسل، شفنا المرارة، أجينا بعدها على سهل بلاطه وسكنا بالكروم على طرف البلد... العين كانت وسط البلد والنساء الصبح كانت تروح تملي عن العين بعد صلاة الفجر حاملات الجرار.. كان في بعض الناس اللي عندها إمكانيات وكانت تروح على الحمير. بلاطه كان بداية نواه لمخيم، إحنا كنا من أوائل اللاجئين اللي وصلوا المخيم... الناس المثقفين من سلمة كانت ترفض التعامل مع وكاله الغوث لأنه إذا سجلنا في المخيم معناه انه إحنا اقرينا الهجرة وما راح نرجع. اليوم كل عائلتي بمخيم بلاطه وعسكر.. ابن عمتي وأبوي راحوا يزوروا سلمه بعد ال ٦٧ ... لما دخل على بيته قاله اليهودي "إحنا مظلومين مثلكم، لما جينا هون فكرنا فلسطين ذهب .. ضحكوا علينا.. جوزي عثمان ضلّوا مناضل لحد ما مات ورغم انه أنا ما تعلمت بس كنت كثير افهم بالسياسة، الأرض النا ولازم ندافع عنها... جيلنا عم بموت ولازم نزرع بالأجيال الجديدة حب الأرض والوطن".

* رنين جريس هي منسقة مشروع شهادات التاريخ الشفوي في مؤسسة "زوخروت". أجريت جميع المقابلات في الاردن.

١٩٦٧- عمواس تشهد على إستمرار الجريمة

تقرير خاص من جمعية أهالي عمواس



عملية هدم القرية. المصدر: www.palestineremembered.com

تحتل قرى اللطرون، ومنها قرية عمواس، موقعا مهما على صعيد فلسطين، فهي تشرف على الطريق بين الساحل وداخل فلسطين سواء باتجاه القدس أو رام الله. وتشرف في نفس الوقت على الطريق بين غزة والقدس. وتأتي أهمية موقع قرى اللطرون بالنسبة للقدس، من أهمية القدس نفسها بالنسبة لفلسطين، فهذه المنطقة هي الباب الغربي للقدس.

في حرب ١٩٤٨، كان لقرى اللطرون دور مهم في الصراع الذي قام بين العرب والحركة الصهيونية في السيطرة على فلسطين، خاصة في المعارك التي جرت للسيطرة على القدس. لقد حالت قرى اللطرون بصمودها أمام الهجمات التي شنتها الحركة الصهيونية دون السيطرة على قرى غرب رام الله ومكن من الصمود في القدس القديمة وعدم سقوطها. صمدت قرى اللطرون في هجومين نفذتهما القوات الصهيونية بإشراف دافيد بن غوريون شخصيا يومي ٢٥ أيار، و ٣٠ أيار من عام ١٩٤٨، وهو ما أبقاها شوكة في حلق الاحتلال. إلا أن عمواس خسرت حوالي ٥٠ ألف دونم من أراضيها السهلية الخصبة، التي أحتلت سنة ١٩٤٨ أو ما أصبحت تسمى "منطقة حرام"، وبقي أهلها يطلون من جبلهم وبيوتهم على أراضيهم المغتصبة، ويتحسرون على الأيام الجميلة التي كانت فيها هذه الأرض تقدم لهم من الزرع والخير والثمرات الكثير.

وللتواصل بين الساحل المحتل والقدس الغربية المحتلة اضطر المحتل إلى شق شارع بعيدا عن باب الواد. وظلت عيون الاحتلال على جيب اللطرون الداخل في خاصرة الأرض المحتلة حتى حرب ١٩٦٧. موشيه ديان الذي كان قائدا عسكريا في القدس ظل يتذكر ما سببه جيب اللطرون من صعوبات له في القدس بسبب سيطرتها على الطريق المؤدي إليها، لذلك وبعد إخراج أهاليها بالقوة من بيوتهم، كان من أشد أنصار تدميرها، ففاوض مجلس وزراء إسرائيل على عدم إرجاع أهالي قرى اللطرون إلى قراهم مقابل السماح لأهالي قلقيلية بالعودة. واسحاق رابين الذي كلف بحماية طريق القدس، وشارك في الهجمات على عمواس لاحتلاها، ظل يتذكر هزيمته على أبواب عمواس فأمر بهدمها من اليوم الأول من إحتلالها، وقد اعترف بذلك علنا بالصوت والصورة. أما اريئيل شارون، فقد جرح على أبوابها، وعوزي نركيس قائد المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال اعترف أيضا أنه أعطى أمرا بهدم بيوتها وتهجير أهلها.

تدمير عمواس

خلال حرب العام ١٩٦٧، دخلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الى عمواس في صبيحة اليوم الثاني من الحرب، أي في ٧ حزيران ١٩٦٧. فاحتمى أهلها في الجبل أو في دير اللطرون. في هذا اليوم أجبر من بقي من أهلها على التجمع في ساحة القرية، وتحت التهديد بالقتل رميا بالرصاص أمروا أن يمشوا نحو مدينة رام الله وهم شبه حفاة وعراة. البعض حمل ما يستطيع حمله، ومشوا يوم عذاب طويل مسافة ٣٢ كم نحو مدينة رام الله. وبعد أسبوع واحد فقط بدأ المحتل بتدمير البيوت وتغيير معالم القرية التي كانت وادعة آمنة. لقد دفن الاحتلال ثلاثة عشر عجوزا وشيخا تحت ردم بيوتهم. وسوى القرية مع الأرض. لقد استقر عُشر سكان قرى اللطرون تقريبا في رام الله أو قراها، وغادرت الغالبية العظمى من السكان (حوالي ١٢ ألف نسمة) الأرض الفلسطينية تحت تهديد القتل إلى الأردن.

جاء تدمير عمواس وقرى اللطرون لعدد من الأسباب. ومنها، تعديل الحدود أولا، فمن المعروف أن جيب قرى اللطرون كان داخلا في حدود الأرض المحتلة على شكل شبه جزيرة. وثانيا، الإستيلاء على الأراضي الخصبة التي تحد قرى اللطرون وكانت قد اعتبرت منذ سنة ١٩٤٨ "منطقة حرام". وثالثا، الإستيلاء على المياه في منطقة جيب اللطرون، فمن المعروف أن هذه القرى تقع فوق الحوض الجنوبي الغني بالمياه. ورابعا، تعديل خط القدس– حيفا، حيث عبّد بعد هدم القرية طريق سريع يمر الآن من وسط القرية المدمرة وذلك لتسهيل وتقريب المسافة، ويعملون في هذه الأيام على مد خط سكة حديد من أراضي قرية يالو.

عمواس عامرة

لم تكن عمواس مجرد خربة خالية من السكان كما حاول المحتل الإدعاء، بل كانت عامرة بسكانها وزراعتها وتجارتها. بلغ عدد سكان عمواس قبل هدمها حوالي ثلاثة آلف نسمة، وبلغ مجمل عدد سكان قرى اللطرون حوالي ١٢٠٠٠ نسمة. صحيح أن عمواس خسرت معظم أراضيها في حرب سنة ١٩٤٨، إلا أن سكانها اهتموا بتطوير أنفسهم تعليميا ومهنيا للتعويض عن خسارتهم أراضيهم، والعمل في القطاع الزراعي. لذلك كان بين أهالي عمواس الأطباء والمهندسين والمعلمين، وعمل جزء مهم في قطاع البناء، كما عمل حوالي أربعين من سكان عمواس في دير اللطرون المقام على أراضيها.

في عمواس تواجد ثلاث عشرة بقالة وفرنين، وصالونين للحلاقة وملحمة ومحلا للخضار، ومصنع نسيج يدوي تابع لمشروع الانشاء العلمي. وفي عمواس كان مدرستين الأولى اعدادية للبنين والثانية ابتدائية للبنات. وفيها كان مسجدا تم تدميره. واشتهرت عمواس بالطاعون الذي أدى إلى قتل عدد كبير من الصحابة، اشتهر منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد ابن أبي سفيان وغيرهم، وما زال مقامي أبي عبيدة ومعاذ بن جبل قائمين. كما اشتهرت عمواس بظهور المسيح فيها على تلميذين من تلاميذه، ولذلك فيها آثار لكنيسة رومانية قديمة، وكنيسة معاصرة وديرا كبيرا ما زالا قائمين.

لا بديل عن العودة

اتخذ أهالي عمواس موقفا موحدا يرفض التعويض والتوطين وتبديل أراضيهم بأية أراضي أخرى مع اصرارهم الشديد على حق العودة إلى قريتهم لإعادة إعمارها. قالت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل عن الفلسطينيين يوما: "الكبار سيموتون والصغار سينسون". مات من مات من الكبار، ولكن الصغار ظلوا يتذكرون عمواس. لقد رفض كبار عمواس، وبإصرار ما طرح عليهم من حلول تقوم على التعويض والتوطين مقابل نسيان قضية عمواس. وحمل الصغار راية النضال من أجل حق أهالي القرية في العودة إلى قريتهم. ومن أجل ذلك شكلوا لجنة أهالي عمواس ثم جمعية أهالي عمواس، وواصلوا الاحتجاج والتظاهر والقيام بمسيرات عودة إلى قريتهم دون تعب أو كلل أو ملل. كبر أطفال عمواس على تاريخ عمواس وقصص أجدادهم وآبائهم فيها، لذلك تشبعوا بعمواسيتهم مع الحليب، ونما فيهم حبها مع كل قصة روتها أمهاتهم عن الحياة فوق أرضها وفي حقولها وبساتينها وحول مياهها وفي مشاعاتها وكرومها. فكبروا ينشدون:

عمواس بلدنا
وعنها ما نقبل بدايل
ألف ضعف في الجنة
أرض مزروعة بالحنة
وترويها الجداول



بقلم: د. أحمد سعدي و د. ليلى أبو لغد *

كتاب "النكبة: فلسطين ١٩٤٨ وادعاءات الذاكرة" حول ما عنته سنة ١٩٤٨ للفلسطينيين، كما انعكس في ذاكرتهم الفردية والجماعية، استعادها الجمهور عبر انتزاعها بواسطة الباحثين والأحفاد، والتطوع الخلاق، أو تم تقديمه من ممارسة التذكر بهدف المحافظة، ومن خلال المقالات من قبل مجموعة الدارسين الصاعدين، وجميعهم يجرون بحوث على الذاكرة الفلسطينية، تساهم بمادة هامة في إعادة بناء التاريخ المستمر لأحداث ١٩٤٧ و ١٩٤٨، وتستكمل أعمال التاريخ الشفوي التي تجري بعناية من قبل مراكز البحث الفلسطينية.

ولكن ذلك ليس الغرض الرئيس من هذا الكتاب؛ فاهتمامنا أقل حول ما تخبرنا به هذه الذكريات، حول ما حدث في الماضي مقارنة باهتمامنا بما تفعله هذه الذكريات، وما باستطاعتها فعله في الحاضر، وذلك من خلال أهمية العمل الذي تقوم به الذاكرة لتأكيد الهوية وإدارة الصدمة والألم، وكيف تصنع المطالب السياسية والأخلاقية، ننظر بشكل خاص إلى كيف تنتج هذه الذكريات، متى يكون الناس صامتين؟ ومتى تنتشر الذاكرة الجماعية؟ وما الذي يشكل الذكريات الفلسطينية عن الأحداث الكارثية لعام ١٩٤٨؟ ونحن معترفين بأنه لا توجد ذاكرة نقية أو تلقائية.

يجادل الكثير من الناس بأن القصص، الوثائق وأرشيفات المنتصرين، بالإضافة إلى الحقائق التي فرضوها على أرض الواقع، ما هي في التحليل النهائي؟ إنها تعتبر حقيقة تاريخية. وبرغم ذلك، فإن الأقوياء لا يستطيعون فرض إرادتهم بشكل كامل في تعريف الأحداث التاريخية، أو في تقرير القراءات المختلفة للحقيقة. والذاكرة من الأسلحة القليلة المتوفرة لأولئك الذين دارت أحداث التاريخ ضدهم؛ ويمكنها أن تنزلق بإتجاه هز جدار التاريخ، وهكذا، فإن الذاكرة الفلسطينية، من خلال حفظها وإنتاجها في ظل شروط الإسكات بواسطة الرواية الصهيونية الهادرة، التاريخ المعارض، ذكريات الفلسطينيين عن النكبة يمكن أن تقال لانتقاد الحاضر باسم الصدمة المنسية من قبل العالم.

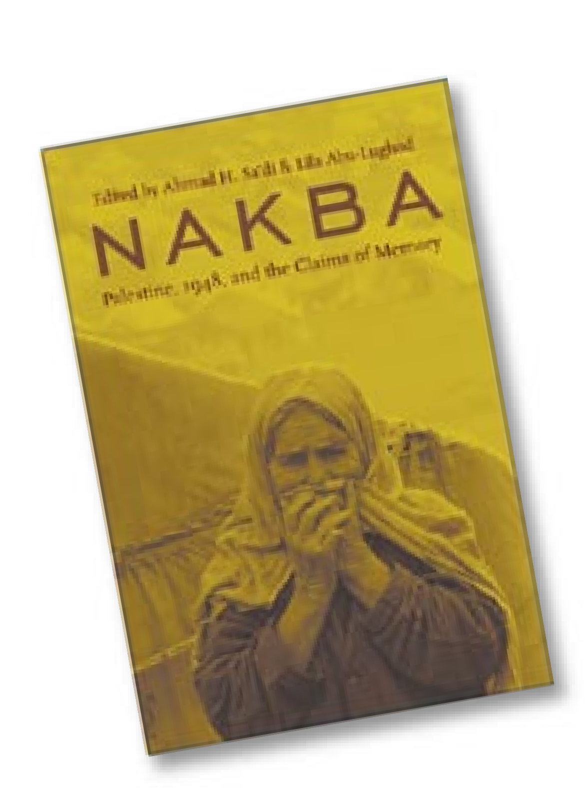
هذا الكتاب، بمقالاته عن هذه العناوين المختلفة، مثل النوع الاجتماعي في ذاكرة النكبة، التراكمية والنوعية المتكررة للقصص عن المصادرة المستمرة للأملاك، المعنى العميق للمكان مثل يافا، وللقرى المدمرة مثل "قولا" أو "ديربان"، والتي يتم إعادة ذاكرتها في كتب تكتب من قبل ساكنيها السابقين، وكذلك أعمال الحداد في الأفلام مثل أفلام نزار حسن، ليس مجرد تجميع لشهادات فردية فقط، أو انعكاسات شخصية. وبدلا من ذلك، هي امتحان دائم للطبيعة، الأشكال، مقررات للذاكرة الفلسطينية الجماعية اجتماعيا وثقافيا. نحن نحلل الصيغ ومجريات السياسة الفلسطينية الخاصة بالنكبة، وهو من ذكريات الفلسطينيين العاديين التي أصبحت معلنة في تنوع السياقات التي نتوصل من خلالها إلى استنتاجاتنا حول الأهمية الأوسع للنكبة. الذي يظهر من المقالات في هذا الكتاب حول كيف يتذكر الفلسطينيون النكبة هو الإحساس القوي بالإدعاءات التي تصنعها الذاكرة الجماعية حول ما حدث في الماضي، وحول ماذا يجب أن يعمل في الحاضر.

كانت النكبة العديد من الأشياء دفعة واحدة: اقتلاع الناس من وطنهم، تدمير النسيج الاجتماعي الذي ربطهم لمدة طويلة، إحباط التطلعات الوطنية. أيضا، النكبة هي زعزعة ذاكرة مضادة: رسالة تذكير ثابتة للسقوط والظلم، إنها تحدي للمبادئ الأخلاقية للمشروع الصهيوني، تذكير بفشل القيادة والشعوب العربية، وسؤال دائم للعالم حول رؤيته لنظام إنساني عادل وأخلاقي.

بالنسبة للفلسطينيين؛ كانت النكبة غالبا حول الخوف، العجز، الاقتلاع العنيف، الإذلال، إنها موجهة لأجل دمار غير متوقع ولا يمكن وقفه، والذي ترك الفلسطينيين في حالة من الفوضى سياسيا، اقتصاديا ونفسيا. وقد عنت النكبة الدمار بواسطة ضربة واحدة لكل العوالم التي كان الفلسطينيين يعيشون فيها. فبالنسبة للكثيرين، كان لهم مجتمع مزدهر معد للمستقبل، مستقبل واعد وله ديناميكيته. والنكبة أسست لحقبة جديدة يسيطر عليها الجفاء، وغالبا الفقر، لا شيء في تاريخهم أو في تاريخ الدول المجاورة أعد الفلسطينيين لتخيل مثل هذه الكارثة، والحقيقة أن النكبة حدثت خلال فترة قصيرة، عدة شهور، مما جعلها عسيرة على الفهم، كان هناك وقت قصير لإدراكها.

برغم ذلك؛ لم تكن هذه التجربة المرعبة، حتى وقت قريب، موضوعا للدراسة من قبل الفلسطينيين، كما لم تجد تعاطفا أو تعريفا واسعا بها. كم من الناس في الولايات المتحدة يعرف لماذا يشعر الفلسطينيون بمثل هذه العواطف المختلفة عن الإسرائيليين في "يوم استقلالهم" في ١٥ أيار؟ لماذا يواصلون الكفاح، وأحيانا بشكل عنيف؟ حتى لماذا هم هناك؟ في المدن الإسرائيلية وعلى حدود إسرائيل المتحركة، وما زالوا يحرضون على "الترانسفير"؟ ويرون في التواجد الفلسطيني على انه العلامة الغريبة في إطار الصورة الإسرائيلية المتجانسة عن أنفسهم كشعب يهودي عاش المعاناة، تم تعويضه بوطنه الجديد، وأنه يحتفل بيوم استقلال وطني طبيعي!.

وقد ينتقد البعض الفلسطينيين لأنهم بطريقة ما ظلوا صامتين، أو لأنهم لم يقدموا سردا لروايتهم بشكل كاف، والبعض من هؤلاء لم يسمع عن الموضوع من قبل. وكجزء من مادة هذا الكتاب، قام أحد المؤلفين بمقابلة امرأة فلسطينية



مسنة في الجليل، وكان قد سمع بقصة نكبتها سابقا؛ لقد كانت في بداية سنواتها العشرين عندما حدثت النكبة، وفي إحدى المناسبات، تذكرت "كنا [هي وأمها] نقطع طريق صفوريا - شفا عمرو، وقد كشفتنا عربة مدرعة فتحت علينا النار، مرت الطلقات قريبا جدا من وجهي ورأسي، كنت مرعوبة جدا، لذا غطيت نفسي كليا بالقش". بعد ذلك أضاعت أمها، ولم تستطع إيجادها أو تجد باقي أفراد أسرتها لمدة عشرين يوما، ثم تحدثت عن تجربة مقلقة أخرى، صادفتها عندما ركضت عبر مجموعة من الرجال المقتولين، إثنين منهم كانا يوما جارا لأسرتها، كل منهم تلقى طلقة واحدة في جبهة رأسه، وعندما تم سؤالها لماذا لم تخبر أبدا قصصها عن النكبة علانية، وخاصة أن القليل عما حدث في تلك الفترة معروف للعالم، بدت متعجبة من السؤال وردت "كيف يمكن لهذه بدون شفاه أن تصفر؟"

ماذا يعني القول أن الفلسطينيين ليس لهم شفاه يصفرون بها؟ ماذا يمنعهم من إخبار قصصهم؟ الدارسون للذاكرة الجماعية والمؤرخون يعون جيدا أن الناس الذين يمرون بأحداث مؤلمة وصدمات ينتجون ذكريات متأخرة، وقد يستغرق الأمر عقد أو أكثر من قبل الضحايا حتى يكونوا قادرين على استيعاب تجربتهم ومن ثم إعطائها معنى وشكل، ويعتقد البعض الآخر بوجود حاجة إلى مسافة لكي يكون المرء قادرا على التذكر. ورغم ذلك لا تتوفر مسافة للفلسطينيين؛ لأنهم لا زالوا يعيشون عملية انتزاع أملاكهم؛ الصدمة مستمرة، وبعد تسعة وخمسين عاما، النكبة لم تنتهي، وأي حالة من الوضع الطبيعي لم تنجز من قبل الفلسطينيين أو الإسرائيليين، ومع ذلك فإن السبب الرئيسي لعدم إخبار الرواية الفلسطينية هو لأنها أسكتت، القصة الفلسطينية للنكبة لا زالت تكافح في ظلال لقصة دولية أكثر بأسا وقوة - هي القصة الصهيونية.

بالرغم من أن تأكيدنا في هذا الكتاب على طريقة رواية وعرض الذكريات الفلسطينية، والتأثير المتراكم للذكريات التي جمعناها وقمنا بتحليلها في هذا الكتاب، هو للتأكيد على أن شيئا فظيعا حدث للفلسطينيين، وذلك نتيجة مباشرة للإرادة العسكرية والسياسية لخلق دولة إسرائيل. وإذا كان جزء فقط من الذي يرويه الناس في هذه الصفحات قد حدث حقيقة، فإن قصصهم يجب أن تنفذ من خلال الثقوب في جدار القصة المهيمنة عن سنة ١٩٤٨، وأنها ستفتح استجوابا، حقيقيا وأخلاقيا. مثل الجدار الذي بالرغم من إعلان المحكمة الدولية أنه غير شرعي، يجري بناءه الآن لإبقاء الفلسطينيين خارج إسرائيل، وفي إطار ذلك تجري مصادرة أراضي إضافية، وجعل حياة الفلسطينيين على أرض الواقع أكثر صعوبة. يتوجب تفكيك الرواية الإسرائيلية، وذكريات الفلسطينيين عن نكبة عام ١٩٤٨ تقدم طريق للبدء - بداية يمكن إن تقود، من خلال عرض ما حدث، إلى مستقبل أفضل، من ذلك النوع الذي لا يستند إلى العرقية المتزمتة، أو إلى إسكات الفلسطينيين والعنف المستمر.

---

* د. أحمد سعدي هو أستاذ العلوم السياسية في جامعة بن غوريون في بئر السبع.

* د. ليلى أبو اللغد هي أستاذة الأنتروبولوجيا في جامعا كولومبيا.

هذا المقال هو من مقدمة كتاب بعنوان "النكبة: فلسطين، ١٩٤٨ وإدّعاءات الذاكرةِ" صدر في نيسانِ ٢٠٠٧ عن جامعة كولومبيا، الولايات المتحدة الأمريكية (باللغة الانجليزية).

لن ننسى ...

خربة وادي الحمام، قضاء طبريا،
هجرت في ٢٢ نيسان ١٩٤٨.

الجدل، قضاء طبريا، ٤١٨ نسمة،
هجرت في ٢٢ نيسان ١٩٤٨.

كفر سبت، قضاء طبريا، ٥٥٧ نسمة،
هجرت في ٢٢ نيسان ١٩٤٨.

كراد البقّارة، قضاء صفد، ٤١٨ نسمة،
هجرت في ٢٢ نيسان ١٩٤٨.

كراد الغنّامة، قضاء صفد، ٤٠٦ نسمة،
هجرت في ٢٢ نيسان ١٩٤٨.

كفر عانة، قضاء يافا، ٣,٢٤٨ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

سلمة، قضاء يافا، ٧,٧٠٨ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

ساقية قضاء يافا، ١,٢٧٦ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

الخيرية، قضاء يافا، ١,٦٤٧ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

بيت دجن، قضاء يافا، ٤,٤٥٤ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

ياجور قضاء حيفا، ٧٠٨ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

بلد الشيخ، قضاء حيفا، ٤,٧٧٩ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

قنّير، قضاء حيفا، ٨٧٠ نسمة،
هجرت في ٢٥ نيسان ١٩٤٨.

يافا، قضاء يافا، ٧٦,٩٢٠ نسمة،
هجرت في ٢٦ نيسان ١٩٤٨.

سمخ، قضاء طبريا، ٤,٠١٤ نسمة،
هجرت في ٢٨ نيسان ١٩٤٨.

تليل، قضاء صفد، ٣٤٩ نسمة،
هجرت في ٢٨ نيسان ١٩٤٨.

غربة سعسم، قضاء حيفا، ١٥١ نسمة،
هجرت في ٢٨ نيسان ١٩٤٨.

غربة المنصورة، قضاء حيفا، ٢٢٣ نسمة،
هجرت في ٢٨ نيسان ١٩٤٨.

القدس، قضاء القدس، ٦٩,٦٩٣ نسمة،
هجرت في ٢٨ نيسان ١٩٤٨.

الشونة، قضاء صفد، ١٩٧ نسمة،
هجرت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

المد احل، قضاء صفد،
هجرت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

الدردارة (مزعة دراجة)، قضاء صفد،
١١٦نسمة، هجرت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

خربة الدامون، قضاء حيفا، ٣٩٤ نسمة،
هجرت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

كبّارة، قضاء حيفا، ١٣٩ نسمة،
هجرت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

الريحانية، قضاء حيفا، ٢٧٨ نسمة،
هجرت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨.

أيار ١٩٤٨

يازور، قضاء يافا، ٤,٦٧٥ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

جريشة، قضاء يافا، ٢٢٠ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

الغابسية، قضاء عكا، ١,٤٣٨ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

الجلمة، قضاء حيفا،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

البطيمات، قضاء حيفا، ١٢٨ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

"الدولانية"، الثقافة وحفظ هوية اللجوء

بقلم: د. لوري ألين*

ثلاثة مراهقين من مخيم بلاطة للاجئين في مدينة نابلس الواقعة في الضفة الغربية؛ قاموا مؤخرا بزيارة جامعة هارفارد، كجزء من جولة لهم تحت عنوان "صورة بلاطة". وقد كان هدفهم بيان توجهاتهم ونظرتهم للجمهور الأمريكي، ولو جزئيا، وأن يعرضوا صور الحياة اليومية في المخيم. إحدى البنات، هديل، تحدثت إلى طلاب وإلى جزء من العاملين المقيمين في كامبردج، حول ذكريات جدتها عن الحياة في فلسطين قبل أن يصبحوا لاجئين. بالنسبة لجمهور أجنبي كان في كلامها مشاهد شاعرية تفيض بالأمان والطمأنينة، الكثير منها صيغت ومررت من الجدة إلى الحفيدة؛ حيث أخبرت الجدة حفيدتها عن ذكرياتها الشابة في أيام "البلاد" القديمة التي كانت الوطن، ، وعن تربية الأطفال في فلسطين، وكيف كانت تلهو في البساتين، وكيف تصورت مستقبلها الذي اندثر في لحظة خاطفة من الزمن.

عرف كل من كان في تلك الغرفة، من خلال حديث الفتاة المراهقة الحسن، أن رؤى الأجيال السابقة حول المستقبل تحولت، بشكل مثير وبشدة، بسبب تأسيس دولة إسرائيل على أراضي الفلسطينيين في عام ١٩٤٨، حيث تم طردهم من الحدائق الخصبة الغنية، تماما كما في القصص التراجيدية القديمة قدم الإنسانية ذاتها؛ عرف الجميع أن مأساتها صعبة النسيان، وخاصة حينما يكون سبب السقوط من الجنة هو قوة الاحتلال الأجنبي.

إن أي شخص أتيحت له فرصة حضور مثل هذه العروض، أو تكلم مع اللاجئين في الضفة الغربية وغيرها من مواقع اللجوء، يمكنه أن يجد المغزى من حديث هديل: إن الماضي كان مكانا أفضل، وان عملية فصل الفلسطينيين عن أراضيهم المسلوبة هو ظلم مستمر، وان أبناء الجيل الأقدم الذين أجبروا على الهروب أثناء النكبة، تركوا هذه الذكريات الحية والحنونة في قصص هي أشبه "بالتعاليم المقدسة" يتم تمريرها لأطفالهم وأحفادهم.

مثل هذه القصص، هي بالطبع أكثر من تذكر وحنين الشيوخ إلى الماضي من اجل إشغال وقتهم؛ ولكنه أحد الوسائل التي يحافظ اللاجئون الفلسطينيون، من خلالها، على الاتصال بأرضهم التي طردوا منها وحياتهم التي حرموا منها. إن عبارات الصبية التي تؤكد على حقها في العودة إلى أرض عائلتها التي هي الآن إسرائيل، أظهرت كم هي مهمة هذه القصص عن الماضي، لا للذكرى وحسب، بل لأنها تمثل مقياس الإحساس بالعدالة والتمتع بالحقوق. وقد كان لدى هديل الثقة بان تراثها وتاريخها وحنينها الموروث نحو ماض مزدهر أهل لان يشكل الأفق لإمكانية العودة. إن هذه الإمكانية مهما بدت خافتة تبقى مركزة بحدة في نفس الوقت، حيث تعكس رؤية هديل المستقبلية، بأنها سوف تعود إلى الأرض التي أجبرت جدتها على تركها في عام ١٩٤٨. الشيء الذي كان مبهما، على أية حال، هو كيف؟ أو إذا كان من الممكن لذلك أن يحدث حقا؟

تشكل الوثائق وخطابات المجتمع الدولي مرتكزا لهذه المعتقدات، فحق العودة هو حق تكرر ذكره في العديد من قرارات الأمم المتحدة. ولعل القرار رقم ١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون أول/ديسمبر١٩٤٨أكثر ما يتم الاستشهاد به من بين تلك القرارات. وبينما يصر الكثيرون، وهذا صحيح أيضا، بأن خطابات وإعلانات المجموعة الدولية لن تقدم حلا للفلسطينيين، ما لم تتوفر الإرادة السياسية لفرض تطبيقها، الا أنها ليست بدون قيمة، فإعلانات وقرارات المجتمع الدولي ذاتها تشكل تركيبة استطرادية ايجابية تساعد على بقاء الإصرار على المبادئ الأخلاقية للعدالة.

ذلك المبدأ، حفظ الذاكرة، يبقى حيا في أماكن متعددة خصوصا في السجلات القصصية؛ وقد ازدهرت في السنوات الأخيرة؛ الممارسات المبدعة في الطريقة التي تحفظ وتنتج بها هذه القصص والذكريات. فبالإضافة إلى مجموعات الناشطين في الولايات المتحدة التي تدعو أطفال مثل هديل لجولات لتقديم أحاديث، وفي تناسب عكسي، ربما مع حجم الأراضي التي بقيت لهؤلاء الذين يحاولون أن يتذكروا أنها سرقت، يوجد تزايد في أعداد مشاريع الفيديو - أرشيف التي تتم في الضفة الغربية، ولبنان وأماكن أخرى. وهناك مشاريع مثل تعاونية فلسطين الشبابية الإعلامية التي مقرها بوسطن (http://www.tawassul.org/) وعلى الانترنت - مثل فلسطين في الذاكرة PalestineRemembered.com ، ومشروع عبر الحدود الذي انطلق عام ١٩٩٩ تحت مظلة جامعة بير زيت، والتي تتيح للاجئين الفلسطينيين إبداع قصصهم الشخصية ومشاركتها مع الناس في فلسطين والخارج.

مسلسل المنار "عائدون" الذي يدور حول حياة اللاجئين هو منتدى فيديو آخر يتم من خلاله حفظ التاريخ وآمال اللاجئين والتعبير عنها، ويمكن للمرء أن يضيف صناعة الأفلام من قبل وحدة الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية في السبعينيات؛ الأفلام الوثائقية التي أنتجها طاقم الوحدة حيث يقوم بعضهم الآن بإعادة جمعها؛ بعد أن تضررت وتشتت مواد الأرشيف جراء العديد من الحروب الإسرائيلية، والتي تسجل وتوثق الظروف القاسية لحياة اللاجئين في المنفى.

وقد أصبح العلماء والفنانون من الخارج امتدادا آخر لهذه الشبكات من الناس، ماضيهم وتخيلاتهم حول المستقبل، يقدم علماء الانثروبولوجي "الإنسانيات" والمصورون مهاراتهم من أجل مهمة توثيق حياة اللاجئين.[1] إن هذا يفيد في تحقيق مزيد من التعاطف الدولي الذي يساعد على ثبات تركيز الفلسطينيين على حقوقهم الخاصة، من خلال إيصال قصصهم إلى جمهور عالمي أوسع سواء من خلال اللغة المرئية للصور، أو عبر صفوف التلاميذ من خلال كتابة القصص المحلية. إن دورة الإنسانيات التي قمت بتدريسها قبل سنوات في مركز لاجئ في مخيم عايدة القريب من بيت لحم؛ قد تحولت عفويا إلى صف للتاريخ الشفوي، في البداية بناء على رغبة طلابي الذين كانوا متلهفين لمعرفة تفاصيل الحياة اليومية في "البلاد"، المسجلات كانت في متناول اليد، وقد انتزعوا قصصا من شيوخ المخيم جعلتهم يعيشون خارج أرض المخيم؛ لقد جمعوا أغان شعبية ووصفات للعلاج الشعبي من عماتهم الكبيرة في السن وجداتهم؛ وقد سجلوا شهادات عن الترحيل المؤلم خلال حربي عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧. لقد تبين أن هوية اللاجئ لدى هؤلاء الطلاب؛ وهم أشخاص محرومون من الموارد والحقوق ويتمسكون بالأمل لاستصلاحها واستعادتها، متجذرة في معرفة الحياة ما قبل النكبة، وإنها تتعزز عبر التمارين المتصلة بتلك الدورة. ومثل الكثير؛ تلك الهوية لا تنفصل عن المستقبل المنشود والذي تتضح تفاصيله عبر ممارسات جمع وتسجيل المعرفة، من خلال التصوير والخضوع للتصوير، ومن خلال المفاتيح الصدئة الضخمة الخاصة بالبيوت المهدمة، والمحفوظة منذ مدة طويلة، ومن خلال جمع قصص تاريخهم وتحويلها إلى كتب.

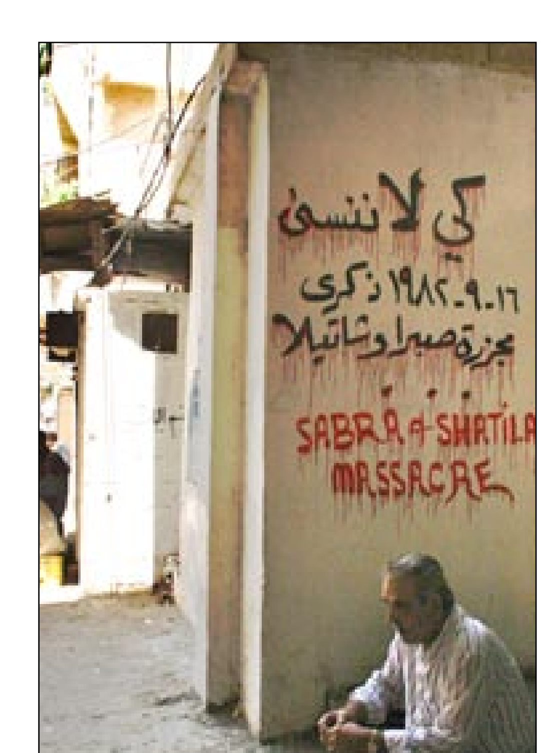
إن كل هذا التاريخ الشفوي والأرشيفات الشعبية تظل وتبقى تجارب ملازمة للمهمشين والفقراء، الذين لا صوت لهم في المفاوضات السياسية، ومثلما كتبت لالا خليلي عن ممارسة الذاكرة للاجئين الفلسطينيين في لبنان:

المممارسات التذكارية في المخيمات أصبحت إدعاءات عامة تعكس الوعي الذاتي للاجئين وإعادة التأكيد على شرعية مطالبهم في دخولهم في الحكومة الوطنية على قاعدة انتمائهم لجالية وطنية فرعية. ومن خلال وضع القرية في قلب الأمة، فإن الطابع المحلي للممارسات التذكارية الشعبية - والتي تشهد القرية في تواريخ وقصص الأسرة، صور إثنية شعبية، وروايات محكية - وتحديات التهميش السياسي في مرحلة ما بعد أوسلو.[2]

لقد تزايدت مثل هذه المشاريع من حيث العدد والمجال في التسعينات، وتلاحظ خليلي، أنها جاءت بشكل كبير ردا على القيادة الوطنية التي حاولت أن "تجس النبض" حول التخلي عن حق العودة".[3]

والذي يبرز في هذا الدليل القصير جدا حول أنواع المشاريع التي أكد فيها اللاجئون على حضورهم، والإصرار على حقوقهم، والتعبير عن الأهمية السياسية والثقافية لتجاربهم، وعلى شخصيتهم الدولية العميقة، هذه "الدولانية" تعتمد بوضوح، جزئيا، على الحقيقة ذاتها، وهي إن اللاجئين الفلسطينيين هم منتج عالمي؛ لكن السياسة الفلسطينية، وحتى الهوية الثقافية الفلسطينية، كانت دولية منذ فترة طويلة، في أحد الأجزاء بسبب الظروف الفريدة التي تطورت فيها القومية الفلسطينية. فلقد تم إحباط التطلعات الفلسطينية من أجل الاستقلال ببصمة عالمية - وبضمنها الإمبراطورية البريطانية، إسرائيل والولايات المتحدة - والصيرورة القومية الفلسطينية كانت أيضا موجهة إلى جمهور دولي، كما تجسدت في عصبة الأمم، ومن ثم في الأمم المتحدة، و"الرأي العام العالمي"، وكذلك العالم العربي والإسلامي. إضافة لذلك، اقتصاديات اللاجئين الفلسطينيين في البلدان العربية وبلدان أخرى، وفي الأراضي المحتلة التي كانت معتمدة على الأمم المتحدة والوكالات الإنسانية العالمية الأخرى.

وقد لعب التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام دورا أيضا؛ فقد عرضت القومية الفلسطينية وأعلنت على المسرح الدولي، في البداية عبر وسائل الإعلام العالمية المطبوعة، وأخيرا عبر الراديو ووسائل الإعلام الالكترونية المعولمة، وخاصة التلفزيون، الفضائيات والإنترنت. ومع تنامي القدرة على الوصول للإنترنت والتكنولوجيا ذات العلاقة في أوساط الفلسطينيين، وبين النشطاء الشعبيين والباحثين؛ كلها شكلت أساسا للتمكن من تطوير أرشيفات اللاجئين، وتسهيل الربط فيما بينهم، ووجود صيغ متعددة للتفاعل الإعلامي لإنتاج إمكانيات جديدة من الفعل السياسي، وامكانية الوصول إلى أنواع جديدة من اللاعبين السياسيين - بما في ذلك اللاجئين والشباب - تماما مع مجموعات التضامن الدولية.



مخيم شاتيلا. تصوير: نتالي بوردو/بديل

مع كل مرحلة جديدة من تاريخهم، ومع كل صيغة جديدة لتشتيتهم، ومع الاضطهاد والحكم الذاتي؛ طور الفلسطينيون أنماط جديدة من وسائل الإعلام، تقنيات مبتكرة للإرسال، وصيغ إبداعية من التمثيل، وكل تغيير في مصفوفة دائرة السفر الوطنية والعالمية وفي الاتصال أنتجا الإمكانيات لتشكيل مجموعات تضامن جديدة، واتصالات دولية جديدة، طرق جديدة لاستدعاء العامة والتعجيل بتحقيق أهداف سياسية وثقافية.

ومع دخول الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة والقدس سنته الأربعين، ومع عبور الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة، لا زال مصير أكثر من ستة ملايين لاجئ عالقا بدون حل. وقد كتبت عالمة الإنسانيات آنا سينج: "الثقافات تشترك في الإنتاج بشكل مستمر.. في النوعيات المبدعة وغير المستقرة وغير المتساوية والتفاعلات الصعبة للاختلاف."

وإذا كان مستقبل اللاجئين غير واضح؛ فمن المؤكد ان هذه التفاعلات المبدعة لا زالت تتفتح وتزهر، والجهود المتواصلة ستؤكد في كل مكان وبكل تعبير ممكن ومتوفر، بأن حالة الوضع الراهن العالقة غير مقبولة.

---

*د. لوري ألين هي عالمة أنثروبولوجية، حصلت على درجة الدكتوراة من جامعة شيكاغو، وتعمل حاليا محاضرة في أكاديمية هارفارد للدراسات الدولية.

هوامش

أنظر/ي، على سبيل المثال،
Alessandra Sanguinetti's photography at http://www.arteeast.org/

[2] لالا خليلي: "الذكريات الشعبية: تذكر الأرض في مخيمات لبنان"، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٣٤، رقم ١ (خريف ٢٠٠٤) ص ص. ٦-٢٢.

[3] المصدر السابق ص ١٠.

نكبة فلسطين المسير بلا نهاية

بقلم: طاهر العسّار*

نكبة فلسطين هي المسيرة الأطول، المسير والترحال المستمر في تاريخ اللاجئين الفلسطينيين؛ ترحال ومسير دائم وغير منتهي؛ مسيرة مليئة بالآلام والمعاناة والمآسي. تستمر الأحداث المأساوية في الوقوع يوميا منذ عام ١٩٤٨، وإخضاع ملايين اللاجئين الفلسطينيين للآلام والمعاناة والتعذيب أصبحت عادة وثقافة يفرضها الاحتلال علينا، ويتم تحويل حياتنا إلى جحيم حقيقي؛ بينما العالم، بما فيه القانون الدولي، صامتا كالعادة، بل يقوم بلومنا عندما نعترض على عدم العدالة التي نشعر بها ونواجهها يوميا! مشاعر الظلم تنمو داخل كل واحد فينا، والمشاعر الأقدم تتحول إلى الجروح الأكثر صعوبة للشفاء؛ ولكن يجب علينا أن لا نلوم الاحتلال فقط، بل يجب لوم المجتمع الدولي أيضا.

العديد من الجرائم ارتكبت بحقنا نحن اللاجئين الفلسطينيين؛ جرائم ضد هويتنا، كرامتنا، حريتنا، أرضنا وإنسانيتنا، كما سلبت بسمة ومستقبل أطفالنا، وهذا لا يطاق. المجرم هو الاحتلال الذي ساعدته الدول القوية في العالم؛ حيث قدمت المساعدة التي لم تتوقف من أجل محو ذاكرة الملايين من اللاجئين وقتل حلمهم بالعودة، وهذا لا يطاق أيضا. والضحايا هم هؤلاء الملايين من اللاجئين الذين طردوا من ديارهم، بينما صودرت أراضيهم، وقد حدث كل ذلك أمام سمع وبصر المجتمع الدولي.

وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأنروا" هي الوكالة الدولية الوحيدة التي عاشت معنا منذ حدوث كارثتنا، كما شهدت تاريخنا وشاركتنا مسيرتنا المأساوية، وقد خسرنا العديد من موظفيها تحت الاحتلال. إن هيئة المحلفين والقاضي هما القانون الدولي، والذي يبدو أنه وجد ليتم فرض تطبيقه على الطرف الضعيف، وأبدا ليس على الأقوياء. فالحالة الفلسطينية معروفة لدى كل فرد ولجميع الدول في العالم؛ من ناحية أخلاقية نتلقى دعما غير محدودا من العديد من البلدان، ولكن من ناحية الضغط السياسي، أخفقت الدول في تقديم أي دعم فعلي، وبدلا عن ذلك نستمع لقائمة طويلة من الأعذار.

في هذه السنة يكون عمر نكبتنا ٥٩ عاما؛ وتمر ذكراها السنوية كل عام عبر صمت وتجاهل من قبل المجتمع الدولي، وكل ما نحصل عليه هو المزيد من المعاناة والآلام، تاركين جراحنا نازفة وحقوقنا في مهب الريح؛ ولكنها، قطعا وأبدا لن تموت.

---

*طاهر العسّار هو موظف في المكتب الرئيسي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين-الأونروا. يقيم في مخيم النصيرات للاجئين.

من ظلم إلى ظلم: اللاجئون الفلسطينيون ووسائل الإعلام

بقلم: شريف النشاشيبي*

في السنوات السبع التي كنت خلالها أرقب تغطية وسائل الإعلام البريطانية للقضايا العربية؛ يمكنني القول بثقة أن اللاجئين الفلسطينيين هم الأكثر ظلما. كما أنهم غير مفهومين، وهم أصحاب القضية التي قليلا ما يتم ذكرها من بين أوجه الصراع العربي-الإسرائيلي. وهذا ليس مجرد سوء حظ؛ بل هو أمر محير، وخاصة بسبب مركزية قضية اللاجئين الفلسطينيين في أي حل عادل ودائم.

قضية اللاجئين مطعونة لأن بعض مالكي وسائل الإعلام والمحررين والصحفيين يعتنقون وجهة نظر إسرائيل، كما يساء فهم قضية اللاجئين لأنها مستهدفة بضراوة من قبل اللوبي المؤيد لإسرائيل، والذي لا يواجهه لوبي بنفس القوة مؤيد للفلسطينيين، وبخاصة عدم وجود لوبي مؤيد للاجئين الفلسطينيين على وجه الخصوص (ومن المحزن أن الاثنين غير مترادفين)؛ وقضية اللاجئين الفلسطينيين خارج التغطية لأنها كمشكلة سيكون عمرها في السنة القادمة ٦٠ عاما، وقد توقفت منذ زمن بعيد لتكون جديرة بالأخبار.

وقد أدى ذلك إلى بروز الجهل بقضية اللاجئين الفلسطينيين بين الجمهور البريطاني؛ فعلى سبيل المثال، كشفت دراسة مسحية أجريت قبل سنوات قليلة من قبل البروفيسور "غريغ فيلو" من مجموعة إعلام جامعة "غلاسكو" أن ٨ ٪ فقط من الناس عرفوا أنه تم تهجير لاجئين من بيوتهم وأراضيهم حينما تم تأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨. وبنفس الطريقة، أناس قلائل جدا عرفوا أن التوسع الجغرافي الإسرائيلي عام ١٩٦٧ قد تسبب في تهجير موجة أخرى من اللاجئين الفلسطينيين، وحتى هناك بعض من يعتقد أنهم جاءوا من أفغانستان!

ووفقا للبروفيسور "فيلو"، فإن نقص الفهم هذا يعود إلى التغطية الإعلامية التي "تحرز مستوى عال من النقاط في تغطية صور القتال والعنف ومسرح الأحداث؛ لكنها تحرز نقاطا ضعيفة في تفسير ما يجري". ولا بد من أخذ رأي "فيلو" بجدية، فقد ركز في كتابه الرائد "أخبار سيئة من إسرائيل" على التغطية المتلفزة للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني؛ حيث تبين أن التغطية المتلفزة هي المصدر الرئيس للأخبار عن القضية بالنسبة لـ ٨٢٪ من الذين مسحت آراءهم.

وقد كان لوسائل الإعلام فرصة مناسبة مؤخرا من أجل القيام بتغطية صحيحة، لكي تحلل وتسلط الضوء على قضية اللاجئين؛ وذلك خلال مؤتمر القمة العربية في آذار ٢٠٠٧؛ الذي بعث مجددا مبادرة السلام العربية، والتي تعرض على إسرائيل سلاما كاملا مقابل انسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة وحل عادل متفق عليه لمشكلة اللاجئين؛ ولكن وسائل الإعلام فشلت مرة أخرى في هذا المجال. لم تكن هناك افتتاحيات، تعليقات أو تحليلات تتعلق بقضية اللاجئين في الصحف البريطانية الشعبية واسعة الانتشار: ذي صن، ديلي ميل، ديلي ميرور، ديلي إكسبرس وديلي ستار. وإضافة إلى حقيقة أن هذه الصحف مسيسة أكثر بكثير مما يدرك العديد من الناس، حيث أن أرقام توزيعها الشهرية تصل لحوالي ٨,٥ مليون نسخة، أكثر بثلاثة أضعاف من توزيع الصحف اليومية المشهورة (الديلي تلغراف، التايمز، الفايننشال تايمز، الغارديان والاندبندنت) والتي مجموع توزيعها الشهري يصل إلى ٢,٧ مليون نسخة.

ومن بين الخمس صحف اليومية الشهيرة؛ كان هناك فقط حوالي دزينة افتتاحيات أو تعليقات أو تحليلات تذكر اللاجئين الفلسطينيين خلال شهر آذار والنصف الأول من نيسان؛ ولكن أيا منها لم يركز على القضية. ومع ذلك لم ترد نقطة واحدة توضح أن الفلسطينيين قد أصبحوا لاجئون بسبب عمليات التطهير العرقي المنهجية والمنظمة، وفي حوالي ٦٠ ٪ من الحالات؛ فإن القراء ليس لديهم أي فكرة أن إسرائيل، أو القوات اليهودية التي قاتلت من أجل إنشائها، كان لها علاقة بالموضوع، وفي الحالات الأخرى يبدو الأمر وكأن الفلسطينيين تركوا وطنهم بإرادتهم الخاصة، أو أن الأمر كان مجرد تداعيات ونتائج الحرب.

والمقاربة التي وجدناها تقدم تفسيرا مناسبا هي ما كتبه المعلق الدائم في "الغارديان"، الصحفي "جوناثان فريدلاند" الذي تحدث عن "لاجئين فلسطينيين تم تهجيرهم بفعل إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨". وبالرغم من حقيقة فشله في ذكر موجة اللاجئين عام ١٩٦٧ (وهذه ذكرت مرة واحدة فقط من قبل "جيمس هايدر" في "التايمز")؛ وحتى هذا يبدو بريئا، إذا لم يكن سوء طالع، وكأن الأمر عبارة تداعيات لقيام دولة إسرائيل، وليس سياسة مدروسة لخلق دولة بأكبر مساحة من الأرض وبأقل ما يمكن من السكان العرب.

رأي واحد غريب؛ إذا افترضنا أنه بيان حسن النية، جاء من قبل "كريس باتن"، مفوض أوروبي سابق للعلاقات الخارجية، حيث كتب في الفايننشال تايمز: "أن استمرار حصار فلسطين بينما حماس تشارك في الحكومة، مع العقوبات المصرفية الأمريكية المؤذية" يدير الخطر "الجدي" الذي يعني أن "فلسطين ستصبح مجرد مخيمي لاجئين محاطين بالجدران". هل "كريس باتن" غير مدرك أن الضفة الغربية مليئة بمخيمات اللاجئين؟ وبأن الأغلبية الساحقة من سكان قطاع غزة هم لاجئون؟

وكان العجز الجدي الآخر في التغطية الإعلامية هو الغياب الكلي للقانون الدولي وقانون حقوق الإنسان؛ اللذان يدعمان حقوق اللاجئين بحزم، بمن فيهم حقوق اللاجئين الفلسطينيين. وفي الحقيقة، ذكر حق العودة مرتين فقط خلال فترة مراقبة استمرت ستة أسابيع (خلال افتتاحية الفايننشال تايمز، ومن مراسل الإندبندنت في القدس، دونالد ماسنتير)، وفي كلتا الحالتين ذكر بين قوسي الاقتباس وكأنه أمر ذاتي ومريب. وقد استخدم "فريدلاند" كلمة "مطلب"، و"التايمز" استخدمت فقط تعبير "عودة" مرتين في افتتاحياتها.

وعلى النقيض من ذلك؛ وجدنا الكثير عن تبريرات إسرائيل في تنكرها لحقوق اللاجئين الفلسطينيين. مثل "تقول إسرائيل أن حق العودة هذا سيغرق طابعها اليهودي"، كما جاء في افتتاحية "الفايننشال تايمز". وكتب فريدلاند "تصر إسرائيل أن مثل هذا الحق


المصدر: المؤسسة العربية لحقوق الإنسان، الناصرة

سيكون مستحيل التطبيق؛ لأنه يعني النهاية السكانية للبلاد كوطن قومي لليهود: وبدلا عن ذلك، على الفلسطينيين العودة إلى الدولة الفلسطينية المقترحة في الضفة الغربية وقطاع غزة". وأنا أسأله: كيف؟ كيف يستطيع الفلسطينيون "العودة" إلى مناطق لم يجيئوا منها أصلا؟ إن هذا أشبه بطرد أو إخلاء شخص من بيته في لندن، ومن ثم القول بأنه يستطيع "العودة" إلى مانشستر.

ويتابع فريدلاند "لو أن اللغة في قضيتي اللاجئين والحدود [في مبادرة السلام العربية] كانت مرنة؛ لأفقدت أولمرت السبب ليقول لا، ولكان ذلك أفضل". ولهذا فالمسئولية ليست على إسرائيل التي كان عليها قبول اشتراطات فقط؛ ولكن المسئولية تقع على العرب الذين عليهم تخفيف الاشتراطات في عرضهم حتى تجده إسرائيل مقبولا. وجاء في إحدى افتتاحيات التايمز: "قال السيد أولمرت أن إسرائيل لا تستطيع أن تقبل الرزمة كاملة، وخاصة القسم المتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين". ووفقا لدونالد ماسنتير، مراسل "الإندبندت" في القدس، فإن قضية اللاجئين "هي أكثر قضايا الجدل المؤلمة لأعصاب معظم الإسرائيليين"، ويمكن "أن تكون السبب وراء رفض أولمرت للمبادرة".

وفي الحقيقة فقط "ماسنتير" و"الفايننشال تايمز" عرضا حججا مضادة لرفض إسرائيل، وحتى هذه الحجج كانت منقوصة. "الحجة السعودية - وتلك الخاصة بالسيد محمود عباس - هي أن هذه الصيغة ما زالت تعطي مجالا واسعا للمناورة خلال مفاوضات فعلية؛ لكنها يجب ألا تكون متغيرة أمامهم"، كما قال ماسينتير. "الصيغة العربية تؤشر باتجاه التعويض بدلا من العودة للوطن"، كما جاء في "الفايننشال تايمز".

وهكذا فإن حق العودة موجود فقط لكي يتم التفاوض من أجل استبعاده، بدلا من العمل من أجل تنفيذه. وأنه يتوجب عرض التعويض بدلا من حق العودة، الذي هو حق شرعي بذاته ومن ضمنه العودة للوطن. وعلاوة على ذلك، كان هناك إشارة واحدة أثناء فترة المراقبة، من قبل "توم بورتياس" لمراقبة حقوق الإنسان في "الاندبندنت"، حول محنة الفلسطينيين في العراق، الذين هم عبارة عن لاجئين مرتين: المرة الأولى على يد إسرائيل، والثانية نتيجة الفوضى التي تلت غزو واحتلال العراق بقيادة الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣.

النقائص في تقديم التقارير حول اللاجئين الفلسطينيين والتي برزت خلال فترة المراقبة، هي نقائص نموذجية في التغطية الإعلامية للقضية الفلسطينية بشكل عام، ليس فقط في بريطانيا. فإذا كان البريطانيون جاهلون بالقضية بسبب عجز وسائل إعلامهم؛ لنفكر فقط كيف وكم هم الوضع أسوأ بكثير في الولايات المتحدة، على سبيل المثال فقط.

وفي مقالة ممتازة حول مواطني إسرائيل العرب في "الديلي تلغراف"، وهي صحيفة غير معروفة بأنها تنشر وجهات نظر متعاطفة مع الفلسطينيين، كتب "مايك سميث": "على مدى عقود، انشغل انتباه العالم بإخوانهم وأخواتهم العرب الذين يدعون أنفسهم بالفلسطينيين، ويعيشون في الأراضي المحتلة أو لاجئين في الشتات حول الشرق الأوسط". فيما لو كانت هذه هي الحالة؛ أبدا، فإنه ليس متأخرا جدا للبدء بمحاولة الحصول انشغال الناس بقضية اللاجئين الفلسطينيين، والطريقة الأفضل للوصول للجماهير هي وسائل الإعلام؛ ذلك من خلال تقديم المعلومات، إشراك وتصحيح وتعليم وسائل الإعلام، وهكذا، يتم تنوير الجمهور بصورة تلقائية.

وإن لم تحظ قضية اللاجئين الفلسطينيين بمستويات مناسبة من الدعم؛ فإن ذلك يعود إلى كون الناس لا يعرفون الحقائق. وكما يقال فإن الحقيقة يمكنها أن تجعل القلوب المتحجرة غير قادرة على منع العيون العمياء من النظر إلى الظلم عندما تكشف حقيقته لها. دعونا جميعا نضمن أن الذكرى الستين للنكبة لن تمر بدون ملاحظتها؛ وليس أقل من ذلك؛ هو ما يمكن أن نفعله من أجل أولئك الذين لا يعرفون شيئا، لكنهم لا يملكون؟ وفاقد الشيء لا يعطيه.

* شريف النشاشيبي هو رئيس المرصد الإعلامي العربي (Arab Media Watch) وهي منظمة مستقلة غير ربحيه انشئت فى عام ٢٠٠٠ بهدف السعي الى تغطية القضايا العربية بصورة موضوعية في وسائل الاعلام البريطانية. يحمل النشاشيبي شهادة الماجستير في الصحافة الدولية. هجّر والده من القدس في العام ١٩٤٨ الى لبنان.

لن ننسى...

الحمراء، قضاء صفد،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

الدرباشية، قضاء صفد، ٣٦٠ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

جاحولا، قضاء صفد، ٤٨٧ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

خيام الوليد، قضاء صفد، ٣٢٥ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

السنبرية، قضاء صفد، ١٥١ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

الويزية، قضاء صفد، ١١٦ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

طيطبا، قضاء صفد، ٦١٥ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

ياقوق، قضاء طبريا، ٢٤٤ نسمة،
هجرت في ١ أيار ١٩٤٨.

بيريّا، قضاء صفد، ٢٧٨ نسمة،
هجرت في ٢ أيار ١٩٤٨.

عين الزيتون، قضاء صفد، ٩٥١ نسمة،
هجرت في ٢ أيار ١٩٤٨.

مغر الخيط، قضاء صفد، ٥٦٨ نسمة،
هجرت في ٢ أيار ١٩٤٨.

هونين، قضاء صفد، ١,٨٧٩ نسمة،
هجرت في ٣ أيار ١٩٤٨.

الزنغرية (زحلق)،قضاء صفد، ٩٧٤ نسمة،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

جب يوسف (عرب السيّاد)، قضاء صفد،
١٩٧ نسمة، هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

عرب الشمالنة، قضاء صفد، ٧٥٤ نسمة،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

القديرية، قضاء صفد، ٤٥٢ نسمة،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

خربة كرّازّة، قضاء صفد،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

البطيحة، قضاء صفد، ٧٥٤ نسمة،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

الطابغة، قضاء طبريا، ٣٨٣ نسمة،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

عرب السمكية، قضاء طبريا، ٤٤١ نسمة،
هجرت في ٤ أيار ١٩٤٨.

بريكة، قضاء حيفا، ٣٣٦ نسمة،
هجرت في ٥ أيار ١٩٤٨.

الشجرة، قضاء طبريا، ٨٩٣ نسمة،
هجرت في ٦ أيار ١٩٤٨

عاقر، قضاء الرملة، ٢,٨٧٧ نسمة،
هجرت في ٦ أيأر ١٩٤٨.

بير سالم، قضاء الرملة، ٤٧٦ نسمة،
هجرت في ٩ أيار ١٩٤٨.

ابو الفضل (عرب السترّية)، قضاء الرملة،
٥٩٢ نسمة، هجرت في ٩ أيار ١٩٤٨.

الجاعونة، قضاء صفد، ١,٣٣٤ نسمة،
هجرت في ٩ أيار ١٩٤٨.

عكبرة، قضاء صفد، ٣٠٢ نسمة،
هجرت في ٩ أيار ١٩٤٨.

المنصورة، قضاء طبريا، ٢,٤٨٢ نسمة،
هجرت في ١٠ أيار ١٩٤٨.

ميرون، قضاء صفد، ٣٣٦ نسمة،
هجرت في ١٠ أيار ١٩٤٨.

آبل القمح، قضاء صفد، ٣٨٣ نسمة،
هجرت في ١٠ أيار ١٩٤٨.

بيت محسير، قضاء القدس، ٢,٧٨٤ نسمة،
هجرت في ١٠ أيار ١٩٨٤.

الأثـر الإقتصـادي للنكبـة على اللاجئـين الفلسطينييـن

بقلم: أحمد أبو غـوش *

تعرض الشعب الفلسطيني في العام ١٩٤٨ للنكبة، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. فقد احتلت ٧٨٪ من أرضه، وحُرقت ودُمّرت أكثر من ٥٠٠ قرية وبلدة فلسطينية، وارتكبت المذابح الجماعية، وشرد حوالي ٩٥٠ ألف فلسطيني من وطنهم [١]. ما حدث كان إحلالا. لأنه، وعبر فعل منظم أدى إلى إنشاء كيان استيطاني، أحل سكانا جاءوا من كل بقاع العالم، محل سكان عاشوا فوق أرضهم جيلا بعد جيل، ونفى علاقات انتاجية واجتماعية كانت قائمة منذ مئات السنين، ليحل مكانها علاقات بين المستوطنين على نفس الأرض.

وحين نخوض بالآثار الاقتصادية للنكبة على اللاجئين فإننا لا نقصد مجرد حساب خسائرهم المادية. فهي رغم محاولات البعض تقديرها، لا تقدر بمال (هنالك عدة تقديرات لها ، أعلاها ٢٣٥٧٦٩ مليون دولار أمريكي)[٢]؛ فالعلاقات الاجتماعية والقيمية وشبكة الأمان التي توفرها للفرد في وطنه لا يمكن تقديرها؛ فالوطن لا يقدر بثمن. الآثار الاقتصادية، ومن زاوية أشمل، تتعدى مجرد حصر الخسائر المادية الناجمة عن تشريد الانسان عن وطنه، لتشمل أيضا المساس بقدرات الناس، وفرص عملهم، والتغييرات البنيوية التي من شأنها أن تؤثر على آفاق تطورهم اللاحق.

الفلسطينيـون والمهجـرون داخـل إسرائيـل

بعد نكبة ١٩٤٨، وتهجير معظم الفلسطينيين إلى خارج المناطق الفلسطينية التي قامت عليها إسرائيل، بقي ضمن هذه المناطق حوالي ١٥٠ ألف فلسطيني، من بينهم ٣٠- ٤٠ ألف من المهجرين [٣]. لقد عانى المهجرون من مصادرة أملاكهم وأرضهم (٧٢٪ من ملكيات القرى التي ما تزال قائمة وتساوي مليوني دونم) فتحولوا في غالبيتهم إلى عمال غير مهرة، وعانوا من البطالة التي بلغت في صفوفهم معدلات عالية، (أعلى من ١٠ ٪). لقد عانى العرب الصامدون في فلسطين في ظل دولة إسرائيل التي أقيمت على أرضهم من فجوة في الخدمات الضرورية للحياة، كالميزانيات المقدمة للمجالس المحلية، وما زال عدد من القرى بدون سلطة محلية أصلا، وعشرات القرى غير معترف بها. كما عانوا من التمييز في الاستثمار، وفي التعليم. وبسبب مصادرة الأرض تقلصت حصة الفرد من المساحة المزروعة من ١٩ دونما إلى ٠,٨٦ دونم. ومنع العرب من زراعة محاصيل معينة، ومن تربية الأبقار والطيور الداجنة. وهم لا يحصلون على مياه كافية للزراعة أو الشرب، لذلك فان الدخل من الأرض الزراعية العربية يعادل ٣٠ ٪ بالمقارنة مع دخل المواطن اليهودي من الدونم الواحد. و " المصالح العربية " في القطاع الخاص عبارة عن ورش لتقديم الخدمات (كراجات، تجارة، حدادة، المنيوم) والمصانع الإنتاجية قليلة جدا. كما تظل نسبة الموظفين ضئيلة حيث تبلغ ٢ ٪ أغلبيتهم العظمى من درجات ومراتب متدنية، ويشكل ٧٧,١ ٪ ضمن الدرجات الأربع الدنيا و١٨,٢ ٪ في الدرجات المتوسطة (الخامسة - السادسة). ويحصل الطالب العربي على ٣٧,٥ ٪ مما يحصل عليه الطالب اليهودي، و٢٥ ٪ من الأطفال العرب يذهبون إلى الروضات مقابل ٩٠ ٪ من الأطفال اليهود [٤]. ويبلغ عدد الآكاديميين ١ ٪ فقط من مجموع ٥٠٠٠ آكاديمي ، مع أن العرب يشكلون ١٥ ٪ من السكان، هذا بالإضافة إلى حرمانهم من الكثير من الوظائف لأسباب أمنية. [٥]

في النقب، تم تهجير ثلاثة أرباع السكان بمن فيهم سكان مدينة بئر السبع وحصرهم في مناطق مغلقة، ثم صودر ٣٨ ٪ من أراضيهم الصالحة للزراعة فيها بعد ذلك. هذا بالإضافة إلى تقليص عدد الماشية ومصادرتها بين فترة وأخرى. فقد تم تقليص عدد الماعز من ٢٢٠ ألف في العام ١٩٧٧ إلى ٨٠ ألف عام ١٩٨٠، كما تم طرد ٨٠٠ عائلة بدوية من النقب خلال تلك الفترة [٦].

اللاجئـون فـي مخيمـات الوطـن والشتـات

تشير الإحصائيات إلى أن نسبة اللاجئين المسجلين في المخيمات ظلت قريبة من النسبة المسجلة في السنوات الأولى من النكبة مع أن عدد اللاجئين تضاعف عدة مرات، (فهي ٣٤,٦ ٪ سنة ١٩٥٣ و ٣٩,١٪ سنة ١٩٦٥ و ٣٣,٤٪ سنة ١٩٧٥، و٣٨٪ سنة ١٩٨٥، و٣١٪ سنة ١٩٩٥، و٣٢٪ سنة ٢٠٠٢)[٧].

قبل النكبة كان المجتمع الفلسطيني زراعيا على الأغلب، حيث ٥٣ ٪ منهم قرويون و٣٤ ٪ مدينيون و ١٣٪ بدو [٨]. وقد عمل في القطاع الزراعي ما بين ٦٠-٦٢ ٪ وعمل جزء من سكان المدن في هذا القطاع، وعمل ما بين ٣٠-٣٥ ٪ من سكان المدن في الصناعات الخفيفة و١٥-١٧٪ في النقل و ٢٠-٢٣٪ في التجارة و ٥-٧٪ في الخدمات العامة و٦-٩٪ في قطاعات أخرى [٩]. ومن خلال دراسة تقارير التعويض المقدمة من قبل الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ تبين أن البيوت والأرض بأنواعها، قدرت بطريقة مختلفة على أساس استخدامها أو موقعها. والأهم أن هذا التقرير أكد أن عدد اللاجئين الذين شملهم التقرير يصل الى ٥٥٦ ألفا شكلوا ١٥٨ ألف أسرة، وتبين أيضا أن المالكين أصحاب الأراضي الزراعية هم ٣٧ ألف أسرة وعدد أفرادها ١٤٢ ألف نسمة، والأسر التي لا تملك عقارات بلغ عددها ٤٥ ألف أسرة وعدد أفرادها ١٥٠ ألف نسمة [١٠]. من هذا التقرير يمكن الاستنتاج بسهولة أن ٢٩ ٪ من الأسر التي شملها التقرير لم تكن من المالكين، هؤلاء على الأغلب هم من سكنوا في المخيمات، بالإضافة إلى عدد من الشرائح الأخرى. وبشكل عام، فإن سكان المخيمات هم الأكثر تأثرا بالنكبة لأنهم عاشوا بسببها ظروفا صعبة وكان اندماجهم، بسبب انخفاض مستوى تعليمهم وعدم امتلاكهم مهنة، أصعب، وفرصهم في تحقيق قدراتهم أكثر صعوبة [١١].

أما إذا أردنا أن ندقق أكثر، سنلاحظ أن سكان المخيمات في لبنان هم الأكثر معاناة بسبب فرض القيود عليهم في مجال السكن والعمل والتأهيل، وبسبب تدهور العملة اللبنانية، وتفشي البطالة (٣٨ ٪) والهجمات على المخيمات والمذابح التي حدثت فيها، حيث استشهد حوالي ٣٠ ألف من سكانها [١٢]. أما في الأقطار الأخرى فوضع اللاجئين يتوقف على المناخ السياسي السائد في ذلك القطر، وموقف النظام من القضية الفلسطينية عموما.

أما في الضفة الغربية وقطاع غزة فلم يواجه اللاجئون نفس المشاكل في الإندماج في محيطهم لأنهم عاشوا بين أبناء شعبهم. ولكن في في ظل الاحتلال تعرضوا لقمع جديد، وتعرض بعضهم لتهجير جديد، وعانوا من العقوبات والتدمير والقمع والتنكيل (تم تدمير ١٦,٦ ٪ من بيوت اللاجئين، ٨,٨ ٪ من سياراتهم، وقلع ٢٤,٤ ٪ من شجرهم) [١٣].



تصوير خالد أبو عجمية/بديل

التحـولات البنيويـة في صفـوف اللاجئيـن

إن من أبرز الآثار الاقتصادية للنكبة على اللاجئين هو إحداث قطع بنيوي في علاقات انتاجهم وتطور قواهم الانتاجية على الأرض الفلسطينية، مما أدى إلى تجريدهم من مواردهم الإقتصادية، وبالتالي من نمط حياتهم الاقتصادي، وبذلك أعادهم تهجيرهم إلى ما يمكن وصفه بطبقة واحدة معدمة من وسائل الإنتاج أو الموارد. إلا أن اللاجئين، وكما سبق وأشرنا، لم ينحدروا في فلسطين من طبقة واحدة، وهذا خلق تفاوتا بينهم في مستوى القدرات التعليمية والمهنية. وكما لوحظ، فإن عددا قليلا منهم هاجر سنة ١٩٤٧ بعد أن باع أملاكه بخسارة ٢٥٪ [١٤]. هؤلاء تمكنوا من التأقلم بشكل أسرع وأفضل في محيطهم أينما أتيحت الفرصة لهم. بينما الطبقات المسحوقة عانت من عدم القدرة على التأقلم، وظلت في غالبيتها في المخيمات.

لقد حدث تبلور بنيوي في صفوف اللاجئين بسبب نزع ملكياتهم الزراعية أساسا واضطرار معظمهم للسكن في المدن أو حولها، ولكون المناطق الفلسطينية التي سكنوا فيها كانت على الأغلب بعيدة عن المناطق الزراعية. لذلك يمكن ملاحظة التطورات البنيوية في صفوفهم بطريقة انقلابية.

أولا: لقد لوحظ أن اللاجئين في أغلبهم اضطروا للعمل بعد هجرتهم في أي عمل يدوي يمكنهم من الاستمرار في الحياة.

ثانيا: يمكن الملاحظة بسهولة أن العاملين في قطاع الزراعة أصبحوا أقلية في تصنيف العاملين من اللاجئين، ففي التسعينات، أي بعد مضي أكثر من خمسين عاما على النكبة لاحظنا أن نسبة العاملين في الزراعة من اللاجئين وصلت إلى ٢,٥ ٪ في أحسن الأحوال، كما هو الحال بين لاجئي سوريا، بينما كانت نسبتهم في حقبة فلسطين التاريخية تفوق الثلثين. وعمل نصفهم في الصناعة أو كعمال مهرة في معظم أقطار اللجوء. وعمل كموظفين نحو ٧,٥- ٨ ٪ منهم. وكانت نسبة العمال غير المهرة عالية في الأردن ١٠ ٪ وفي فلسطين ١٥,٦ ٪. وكانت نسبتهم بين سكان المخيمات طبعا أكبر حيث بلغت في الأردن ٣٣,١ ٪ [١٥].

ثالثا: من خلال دراسة لمخيم عايدة [١٦]) تبين أن نسبة العمال في المخيم وصلت الى ٧١,٦٪، ونسبة الموظفين ٢١,٨ ٪ من مجمل العاملين في المخيم. بينما شكلت نسبة من يملكون مشروعا يشغل آخرين ١,٣ ٪ من العاملين فقط.

رابعا: لقد لوحظ أن الموظفين يعملون في مجالات التدريس والطب والهندسة والتعليم والمحاماة والتمريض والإدارة مما يعني أن اللاجئين توجهوا نحو التعليم للتعويض عن فقدان أراضيهم الزراعية ليتمكنوا من العمل والحياة. لقد لاحظنا أن ٢٨ ٪ من العاملين أنهوا دراستهم الجامعية أو المتوسطة [١٧].

خامسا: لقد لوحظ أن من يستطيع الخروج من المخيم بسبب ضيق المساحة ونوعية السكن وعدم توفر الفرص والظروف الصحية فعل ذلك. فيما بقي الكثيرون منهم مسجلين في المخيم، للحفاظ على هوية اللجوء . كما لوحظ أن دخل ٣٧٪ من العاملين في مخيم عايدة يصنفهم تحت خط الفقر [١٨] ولاحظنا أيضا أن المخيم لم يوفر فرص عمل، وأن غالبية العاملين منه يعملون خارجه. وبالمقابل لاحظنا أن نسبة عالية ممن يمتلكون محلات تجارية في مدينة رام الله في غالبيتهم لاجئين [١٩].

وأخيرا: وهو أن توزيع اللاجئين جغرافيا تغير بشكل ملحوظ، فبينما كانت غالبيتهم تتمركز في فلسطين ودول الطوق سنة ١٩٤٨، أمكن ملاحظة أن ١٦,٢ ٪ من اللاجئين تعيش في العام ٢٠٠٢ في دول لم يكونوا فيها سنة ١٩٤٨، ومنها السعودية والولايات المتحدة وأوروبا [٢٠].

الهوامـش

١) هنالك اختلاف حول تقديرات أعداد اللاجئين وقد اعتمدنا هنا على الرواية الفلسطينية. من أجل المزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع: د. يوسف كامل إبراهيم. دراسة من منظور ديموغرافي جغرافي. **اللاجئون وحق العودة** . ص ٢٥؛ د. عادل ح. يحيى. **قصة مخيم الجلزون. تاريخ شفوي**. رام الله: المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي. ٢٠٠٦. ص ٩- ١٤.
٢) صفحة الإحصائيات على موقع مركز بديل على شبكة الانترنت: www.badil.org/statistics
٣) مأمون كيوان. دورية دراسة باحث. **اللاجئون الفلسطينيون في وطنهم**. بيروت. ربيع ٢٠٠٣. ص١٢٧.
٤) د. عزيز حيدر. **الفلسطينيون في إسرائيل في ظل إتفاق أوسلو**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٩٧، ص٦٠- ٦١.
٥) إيليا زريق. **دليل إسرائيل العام - أوضاع الفلسطينيين في إسرائيل**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٩٧، ص٣١٨.
٦) د. غازي فلاح. **الفلسطينيون المنسيون - عرب النقب - ١٩٠٦- ١٩٨٦**. الطيبة: مركز إحياء التراث. ١٩٨٩، ص١٥٢.
٧) موقع مركز بديل على شبكة الانترنت، مصدر سبق ذكره.
٨) المصدر السابق.
٩) بني موريس. **طرد الفلسطينيين وولادة مسألة اللاجئين**. عمان: دار الجليل، ١٩٩٣، ص ١٨.
١٠) علي فيصل. **اللاجئون الفلسطينيون ووكالة الغوث**. بيروت: دار التقدم. ١٩٩٦، ص١٤٨.
١١) لمزيد من المعلومات عن أوضاع اللاجئين في بدايات التهجير راجع: د. عادل ح. يحيى. مخيم الجلزون، مصدر سبق ذكره.
١٢) إيليا زريق. **اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ط ٢، ١٩٩٨، ص٥٤- ٥٥.
١٣) موقع مركز بديل على شبكة الانترنت، مصدر سبق ذكره.
١٤) بني مورس، مصدر سبق ذكره.
١٥) موقع مركز بديل على شبكة الانترنت، مصدر سبق ذكره.
١٦) أحمد أبو غوش. **مخيم عايدة**. رام الله: مركز القدس لدراسة اللاجئين. ١٩٩٢، ص ١٢.
١٧) المصدر السابق ، ص ١٢.
١٨) لا يكاد يوجد اختلاف بين مخيم عايده ومخيم الجلزون.
١٩) مركز القدس لدراسة اللاجئين، رام الله، بحث عن إندماج اللاجئين في محيطهم.
٢٠) موقع مركز بديل على شبكة الانترنت، مصدر سبق ذكره.

* أحمد أبو غوش هو باحث وشاعر، وهو رئيس جمعية عمواس ورئيس جمعية الأسرى المحررين- فلسطين، المحافظات الشمالية. لأبو غوش عدد من المؤلفات الشعرية والبحثية.

المنظـور العنصـري يعقّـد الحلـول الممكنــة

بقلـم: تحسيـن يقيـن *

في سياق الحديث عن المبادرة العربية، يطرح الإسرائيليون حق العودة كقضية للإلغاء حتى يكون باستطاعتهم الجنوح للسلم، وذلك من باب أن حل قضية اللاجئين لا بد وان يكون بترحيلها ونفيها الى خارج سياق الحل. لم يكتف الغزاة بطرد اللاجئين وقتلهم وملاحقتهم في أماكن اللجوء في كل من الأردن وسوريا ولبنان لقتلهم وقتل أبنائهم وأحفادهم، بل إنهم بعد أن سببوا لهم كل هذه المعاناة على مدار ستة عقود يريدون الآن ليس التنصل من جرائمهم فحسب، بل يريدون مجازاة اللاجئين بحرمانهم من العودة أيضا!

في الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة، هذه المناسبة التي تعمق لدينا العودة، إذ لا بديل عن الروح، سأقف عند ما كتبه كاتبان إسرائيليان، أولهما كاتب يساري، وثانيهما يميني ردّ عليه، لأعود بعدها إلى الوراء عاما واحدا (وليس ٥٩ عاما) لأستعيد بعضا مما كتب عن النكبة، وأختم بالعودة الى قناعاتي ليس كلاجئ أو كفلسطيني، بل كإنسان عادي يقرأ الأمور كما هي لا كما يشتهيها الغزاة: السابقون منهم واللاحقون.

مع اليساري رامي لفني

يجيء حديث الكاتب رامي ليفني ضمن وجود قطاع صغير من الإسرائيليين يرى بوجود مسؤولية معينة تقع على دولة إسرائيل في هذه القضية. وقد يكون هنالك المزيد من المقتنعين بذلك، لكن ليس من السهل التعبير عن ذلك إما لمصالحهم كأفراد في عدم عودة اللاجئين أو خوفا من غضب السلطة الصهيونية الحاكمة التي لا يطربها مثل هذا الحديث.

ينتقد رامي لفني في مقاله الذي حمل عنوان "اللاجئون لب القضية الفلسطينية" والذي نشر في جريدة "معاريف" في الخامس والعشرين من آذار ٢٠٠٧، رفض إسرائيل التفاوض على أساس المبادرة العربية طالما تضمنت ذكر قضية اللاجئين. حيث يتهمها الكاتب بقصر النظر وعدم فهم جذور المشكلة ويقول بصراحة: "قضية اللاجئين ليست ملحقا فرعيا بالمشكلة الفلسطينية يمكن إبقاؤه حتى النهاية، فاللاجئون هم لب القضية، ونواة القيم الوطنية الفلسطينية العليا..." ويتابع حديثه عنها من وجهة النظر الفلسطينية التي ترى أن إسرائيل نجحت في كنسها، ويرى، "أن إسرائيل تخشى من أن يكون اعترافها بمشكلة اللاجئين يشبه الاعتراف بعدم شرعية الصهيونية... الحل معقد بلا شك لكن هناك من يعتقد أن مجرد الاعتراف سيزيل قسما مهما من ترسبات القضية وقد يشق الطريق نحو تسويات إبداعية".

مع اليميني بن درور

يرفض الكاتب بن درور ذلك في اليوم نفسه وفي الصحيفة نفسها. وهو بالطبع يعبّر عن عدد أكبر من الإسرائيليين مما يمثلهم لفني، وينتقد بن درور كل من يفكر في هذا الاتجاه بمن فيهم الإسرائيليون. ويحمل العرب المسؤولية، لأن العرب أعلنوا عن عزمهم "تنفيذ مذبحة جماعية ضد اليهود من أجل منع إقامة الكيان اليهودي.. فالعدوانية العربية هي التي تسببت بالمشكلة..". بل ويتحدث بوقاحة عن وجود ملايين اللاجئين من غير الفلسطينيين الذين لم يعودوا الى ديارهم في قبرص ويوغوسلافيا، ويتهم لفني وأمثاله بتضخيم المشكلة، وهو ينصح بالتعامل مع الفلسطينيين كناضجين يتقبلون فكرة اللاعودة، ويقارن أعداد اليهود المهاجرين إلى فلسطين والفلسطينيين المهجرين منها، ويرى أن تطبيق حق العودة، "سيحول العالم إلى فوضى"!

بيت القصيد

قبل عام، وفي صباح الخامس عشر من أيار تحديدا، كتب حسن البطل في عموده "أطراف النهار" في جريدة "الأيام" فكرة وقفت عندها، وهي "أن إقامة الدولة تربّط أي نجاح محتمل في تحقيق مبدأ حق العودة". والحقيقة، ثمة سؤال ملح يدور في خاطري منذ العام ١٩٩٣ عشية اتفاقية أوسلو التي تبنت "حل الدولتين" طريقا لحل الصراع، إذا كنا قد اتفقنا من حيث المبدأ على دولتين لشعبين، أليست مطالبة الشعب الفلسطيني وقيادته الموقعة على اتفاقية أوسلو بتنفيذ حق عودة اللاجئين الى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ (حيز دولة إسرائيل) مناقضا لما اتفقنا عليه؟ فالعودة تجعل الغالبية في دولة إسرائيل للعرب، مما يعني إيجاد دولتين للفلسطينيين لا دولة واحدة!؟ لا بد إذن أن يكون هنالك تفاهما ما يقود الى عودة جزئية للاجئين الى قراهم ومدنهم في "إسرائيل" وعودة جزئية للاجئين والنازحين الى "فلسطين" (أي، الضفة الغربية وغزة).

إن تفحص القرار الدولي ١٩٤ يوضح أمرا مهما، وهو أن عودة اللاجئين هي حق لكن ليس على حساب مكتسبات دولة إسرائيل السياسية والدولية. فرغم أن الأمم المتحدة اشترطت في قبولها إسرائيل عضوا في الاعتراف بحقوق اللاجئين وتنفيذ حق العودة والتعويض، فإن التناقض ما بين الأدبيات الدولية وبين ما تقرر على أرض الواقع هو ظاهر. لأنه من ناحية عملية يصعب تحقيقه من منظور إسرائيلي يقوم أصلا على العنصرية. لذلك فإنني أحس حينما يذكر القرار ١٩٤ بأنه يدغدغ المشاعر أكثر منه دغدغة للواقع، حيث لا ينتظر من إسرائيل أن تغير لونها في المنظورين القريب والمتوسط. لقد فسر المفكر منير شفيق في مقاله المنشور في جريدة "الأيام" في ٢١ أيار ٢٠٠٦ بعنوان "في ذكرى النكبة: تفكير بأثر رجعي" هذا التناقض وذلك بأن النصوص لم توضع للتطبيق أصلا! وقد جاء تفسير شفيق في سياق رده على افتراض أنه لو قبل الفلسطينيون والعرب بقرار التقسيم لما حدثت النكبة، ويقول شفيق في هذا السياق، "لم يصدر قرار التقسيم إلا لإعطاء الشرعية لإعلان إقامة "دولة إسرائيل" ولم يقصد منه التطبيق أو الحل اللذين يتناقضان مع قيام تلك الدولة التي يراد لها أن تكون يهودية... حيث لا أرض ولا مكان إذا لم تصادر اسرائيل الأرض وتخلى المدن وتهدم القرى".

يعتبر الرئيس محمود عباس (أبو مازن) سياسيا عقلانيا. وقد ذكر في خطاب النكبة في ١٥ أيار ٢٠٠٦: "سأكون صريحا وواضحا معكم كما كنت دائما، فالمسؤولية تقتضي مصارحة الشعب بالحقيقة دون أوهام أو وعود زائفة"، ورغم أنه أشار الى القرار ١٩٤، إلا أنه قرنه بعبارة "حل قضية اللاجئين الفلسطينيين حلا عادلا ومتفقا عليه على أساس قرار الأمم المتحدة ١٩٤". مما يجعلني على ضوء ما أقرأه بين السطور أميل الى الاعتقاد بأن الحديث عن حق العودة في الأدبيات الفلسطينية هو حديث مشاعر وليس حديثا سياسيا تفاوضيا. فالقبول بدولتين واحدة للعرب وأخرى لليهود يقتضي غير ذلك من مواقف، كما أن كل مشاريع التسوية ترتكز الى القرارين الدوليين ٢٤٢ و٣٣٨ (رغم أن إسرائيل قزمتهما الى درجة مسخهما بعد إقامة المستوطنات اليهودية وجدار الفصل العنصري على الأرض المحتلة عام ١٩٦٧)، أما ذكر القرار ١٩٤ فهو على سبيل إيجاد "حل عادل لقضية اللاجئين" ومعروف ضمنا ما هو الحل، أي التعويض والتوطين وعودة جزئية الى ارض١٩٦٧ وعودة جزئية محدودة جدا الى أرض ١٩٤٨!

نظرة مكانية

في مقاله بعنوان "اليهودية والإسرائيلية على ضوء تصريحات يهوشواع، "اقتبس الكاتب حلمي موسى في ملحق "المشهد الإسرائيلي" في ١٦ أيار ٢٠٠٦ "اعتقاد الفيلسوف مناحيم برينكر بأن عرب أم الفحم واللد هم جزء من أمته أكثر من يهود مانهاتن أو شيكاغو، وصلته بهم من ميراث الماضي".

وقد قلت مرة لإسرائيلي: "أنت فلسطيني بحكم ولادتك على أرض فلسطين، ولا تنطبق عليك صفة الغازي، لأنك ولدت هنا على غير إرادتك، أما الكبار من اليهود الآباء والأجداد فقد ماتوا أو في طريقهم الى الرحيل ليس عن فلسطين فقط بل عن الدنيا، ولذلك فكلنا هنا فلسطينيون بسبب ولادتنا في هذا المكان، أستثني المهاجرين اليهود الى فلسطين. فهناك ما يجمعنا: المكان أليس كذلك؟ هل تنكر انك ترتبط معنا هنا أكثر من يهود نيويورك؟ وبإمكانك تحقيق انتمائك للمكان إذا تخليت عن الفكرة الصهيونية التي تقول أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وسيكون اليهود هنا جماعة قومية كبيرة تتحول الى جماعة وطنية فلسطينية وعربية وسيكون أفضل لهم أن يتفلسطنوا ويتعربوا ويحصلوا على الأمان، وهذا أفضل من الركض الصهيوني وراء أوهام دولة نقية لليهود تكون في حالة حرب دائمة مع أصحاب المكان الأصليين ومن يدعمهم قوميا ودينيا من العرب والمسلمين".

سيكون من أفضل الحلول وقف الهجرات اليهودية، بحيث لا يهاجر الى هنا إلا ما ينطبق عليه القانون الفلسطيني في دولة ثنائية القومية مثلا. وبالمقابل يسمح بعودة اللاجئين الفلسطينيين بالتدريج، بحيث لا تحدث مشاكل سكانية كبيرة، ويتم المحافظة على جزء من الممتلكات لليهود، وتصبح أراضي الدولة للكل يعود من خلالها اللاجئون ويسعتيدوا ممتلكاتهم، ويتكون عقد اجتماعي وسياسي يضمن السلم الداخلي بحيث لا يسطو أحد على آخر.

انظروا ما اقتبسته الكاتبة الإسرائيلية تمار غوجانسكي النائبة السابقة والمحاضرة في جامعة بن غوريون في النقب كما عرفها ناشر "المشهد الإسرائيلي" (١٦ أيار ٢٠٠٦) من حديث للصهيوني إسحق ابشتاين في أيلول١٩٠٧ في مجلة "هشيلواح": "إننا نولي الاهتمام لكل شؤون بلادنا، ونبحث كل شيء، ونتناقش في كل الأمور، ونمجد كل شيء ونفتديه، ولكننا نسينا شيئا واحدا، وهو أنه يوجد في البلاد شعب كامل يتمسك فيها منذ مئات السنين ولم يفكر بتركها أبدا". وقد وظفت الكاتبة غوجانسكي كلمات أبشتاين لتنتقد النظرة العنصرية المعتدية تجاه فلسطينيي الداخل والفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. ثم اقتبست قوله، "في كل مرة يمس فيها المعروف القومي الوهمي بالعدل الإنساني، سيكون ذلك المعروف بمثابة خطيئة قومية فظة، ومعاذ الله لنا أن نتسبب بأي سوء لأي شعب خاصة لشعب كبير كرهنا له خطير لنا جدا". نعم، حين يكون حلنا للأمور من منظور عنصري غير إنساني فإن الأمور البسيطة تتعقد، وحين يكون منطلقنا في الحل إنسانيا وعقلانيا فإن الأمور المعقدة تنحل وتبسط. فالقضية لا تنحصر باللاجئين خارج فلسطين فحسب، بل داخلها أيضا؛ فالذين بقوا هنا رغم اقتلاعهم من قراهم ما زالوا معرضين لنكبة جديدة تقصيهم عن أرضهم.



المصدر: جريدة الأيام

* تحسين يقين هو كاتب وناقد من القدس. حاصل على شهادة الليسانس في الآداب من جامعة طنطا في مصر. يكتب المقالة في عدد من الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية. يقين من مواليد عام ١٩٦٧، وهو عضو إتحاد الكتاب الفلسطينيين، ويعمل أيضا في وزارة التربية والتعليم.

لن ننسى ...

الظاهرية التحتا، قضاء صفد، ٤٠٦ نسمة، هجرت في ١٠ أيار ١٩٤٨.

دلّاتة، قضاء صفد، ٤١٨ نسمة، هجرت في ١٠ أيار ١٩٤٨.

الزوق التحتاني، قضاء صفد، ١،٢١٨ نسمة، هجرت في ١١ أيار ١٩٤٨.

صفد (عرب)، قضاء صفد، ١١،٠٥٥ نسمة، هجرت ١١ أيار ١٩٤٨.

الخالصة، قضاء صفد، ٢،١٣٤ نسمة، هجرت في ١١ أيار ١٩٤٨.

قدّيتـــا، قضاء صفد، ٢٧٨ نسمة، هجرت في ١١ أيار ١٩٤٨.

البويزية، قضاء صفد، ٥٩٢ نسمة، هجرت في ١١ أيار ١٩٤٨.

بيت دراس، قضاء غزة، ٣،١٩٠ نسمة، هجرت في ١١ أيار ١٩٤٨.

فرّونة، قضاء بيسان، ٣٨٣ نسمة، هجرت في ١١ أيار ١٩٤٨.

السموعي، قضاء صفد، ٣٦٠ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

معذر، قضاء طبريا، ٥٥٧ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

حدثا، قضاء طبريا، ٦٠٣ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

عولم، قضاء طبريا، ٨٣٥ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

الجوفي، قضاء جنين، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

أم الشوف، قضاء حيفا، ٥٥٧ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

السنديانة، قضاء حيفا، ١،٤٥٠ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

صبارين، قضاء حيفا، ١،٩٧٢ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

خبيزة قضاء حيفا، ٣٣٦ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

كوكبا، قضاء غزة، ٧٨٩ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

حليقات، قضاء غزة، ٤٨٧ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

برير، قضاء غزة، ٣،١٧٨ نسمة، هجرت قس ١٢ أيار ١٩٤٨.

الفاتور، قضاء بيسان، ١٢٨ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

تل الشوك، قضاء بيسان، ١٣٩ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

الساخنة، قضاء بيسان، ٦١٥ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

زبعة، قضاء بيسان، ١٩٧ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

الحميدية، قضاء بيسان، ٢٥٥ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

الأشرفية، قضاء بيسان، ٢٦٧ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

بيسان، قضاء بيسان، ٦،٠٠٩ نسمة، هجرت في ١٢ أيار ١٩٤٨.

سمسم، قضاء غزة، ١،٤٩٦ نسمة، هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

نجد، قضاء غزة، ٧١٩ نسمة، هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

برقة، قضاء غزة، ١،٠٣٢ نسمة، هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

في الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة

المتغيرات، وتطور المفاهيم العنصرية في إسرائيل

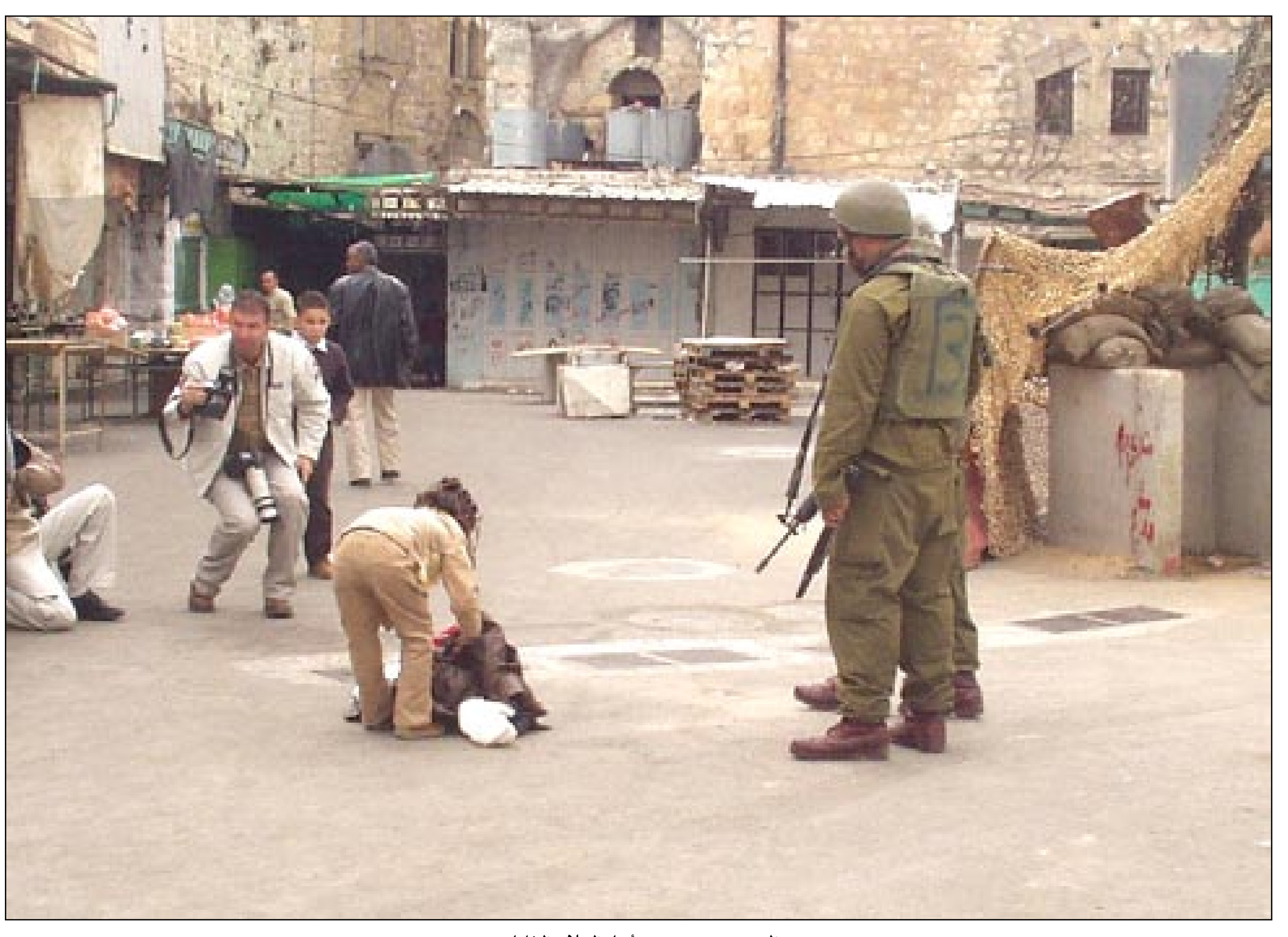
بقلم: د. فايز رشيد*

في ذكرى النكبة، وبنظرة موضوعية إلى الداخل الاسرائيلي، ليس صعبا على المراقب أن يلاحظ وبلا أدنى شك أن جملة التطورات التي حدثت على الصعيدين الرسمي والاجتماعي في المدى المقارب لستة عقود زمنية منذ الإنشاء، تتلخص في الجنوح مزيداً نحو اليمين. ذلك أن الايديولوجيا الصهيونية، ذات الجذور التوراتية، ما زالت هي الأساس والمنبع للسياسيات الإسرائيلية في المناحي المختلفة. أي أننا أمام صورة أبقت على المضامين المختلفة التي جرى تشريعها ما قبل وعند إنشاء الدولة، كأهداف إستراتيجية ومنها تلك التي ما زالت تطرح في الإطار الشعاراتي: مثل، يهودية الدولة وعقيدة الأمن الإسرائيلي. أما بعض الأهداف الإستراتيجية الأخرى فقد بقيت تحمل نفس المضمون ولكن مع اختلاف بسيط في نمطية الشعارات المطروحة لتحقيقها مقارنةً مع مثيلاتها لدى ترسيم ولادة الدولة. هذه الشعارات أخذت تبدو وكأنها أكثر مرونة، لكنها المرونة التكتيكية التي لا تتعارض مع الجوهر، بل هي تتواءم وتصل حدود التماهي معه، ولكن مع الحرص على إعطائها شكلاً انتقالياً جديدا للتحقيق، وذلك لاعتبارات سياسية وأقليمية ودولية تحتم هذا الشكل الانتقالي، ولكن على قاعدة الاتكاء على ذات الايديولوجيا. فمثلاً، فإن الهدف في إنشاء دولة إسرائيل الكبرى، والذي كان مطلباً ملحاً ما قبل وعند إنشاء الدولة، أصبح مهمة صعبة إن لم تكن مستحيلة... وبالتالي فان السيطرة تحولت من الشكل المباشر عبر الاحتلال إلى شكل آخر غير مباشر وهو السعي لتحقيق ذات السيطرة من خلال السيادة والهيمنة والتحكم الاقتصادي (على سبيل المثال)، ولذلك فإن هذه الخلفية أصبحت تتحكم في النظرة الإسرائيلية، إن على صعيد رؤية إسرائيل لذاتها كأهم دولة في المنطقة أو على صعيد العلاقة مع الدول العربية والإقليمية، والقائمة أيضاً على نظرية السيادة والتسيّد المطلق.

في نفس السياق، يأتي التعامل الإسرائيلي مع الفلسطينيين وقضيتهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالولوج إلى شكل توافقي يحقق الهدف الاستراتيجي في "الدولة اليهودية" دون الاصطدام مستقبلاً بالقنبلة الديموغرافية التي يشكلونها مستقبلاً. فمن مبدأ التنكر المطلق لحقوقهم الوطنية، باعتبار أراضيهم تشكل يهودا والسامرة . والتي هي جزء من إسرائيل التاريخية إلى إعطائهم ما تتصوره نمطاً من الحقوق يجمع ما بين بقاء السيطرة الفعلية الإسرائيلية كعامل متحكم في شؤونهم السيادية باستثناء إشرافهم المباشر على القضايا الحياتية، ومن مبدأ الترانسفير والتخلص المباشر من معظمهم إلى خلق وقائع اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية عسكرية تدفع بالكثيرين منهم إلى الهجرة الطوعية.

إن الذهنية الاسرائيلية فيما يتعلق بالحكم الذاتي، والذي يتم تقديمه من خلال مشاريع "سلامية" وتحت مسميات مختلفة، كلها تضمن لإسرائيل السيادة الفعلية على نصف أراضي الضفة الغربية والقطاع، وتبقي السيادة الإسرائيلية حتى لو جرت تسمية شكل الحكم في هذه المناطق بـ "الدولة" أو "الإمبراطورية"! وذلك لن يغير الواقع الفعلي في شيء. فالإسرائيليون هم المتحكمون في سماء هذه الارض ومعابرها الحدودية، وما تحتها (منهم يعتقدون أن لهم حقوقاً أساسية في المياه الفلسطينية)، ولذلك فإن اللاءات الإسرائيلية الخمس أو الست (والتي ممكن أن تتطور إلى عشر) هي التي تتحكم في الحل الإسرائيلي بالنسبة للفلسطينيين. وقد أخذت إسرائيل لهذه اللاءات رسالة ضمانات من حليفتها الإستراتيجية، الولايات المتحدة، ومن الرئيس جورج بوش شخصياً. ثم انتقل أريئيل شارون، في بعض القضايا السياسية المطروحة كحلول للصراع من قول "لا" الى قول "نعم...ولكن"، وذلك في القضايا خارج خطوطها الحمراء. فعلى سبيل المثال تقول "نعم" لخارطة الطريق، ولكن تفجرها من داخلها من خلال التحفظات الاربعة عشر التي تضعها على بنودها. كذلك الامر تجاه العديد من القضايا.

هذا المبدأ قدم خدمات كبرى لاسرائيل. فاتفاقيات أوسلو، مثلا، جرى اعتبارها دولياً بأنها أنهت وقطعت معظم أشواط الصراع الفلسطيني-العربي مع إسرائيل، رغم تأجيل الحل للقضايا الصراعية الأساسية، وجرى اعتبارها قضايا عادية، يمكن الوصول إلى حلول لها من خلال الحوار، الذي أصبح مجرد انعقاده محكوماً بشروط إسرائيلية، يتوجب على الفلسطينيين تنفيذها وتحقيقها والالتزام بها! على نفس القاعدة، يجرى التعامل إسرائيلياً مع الدول العربية، فبعد اتفاقيتي كامب ديفيد، ووادي عربة، والممثليات الإسرائيلية في دول عربية تحت مسميات مختلفة، فإن إسرائيل ارتأت أنها في وضع مريح يسمح لها بممارسة الابتزاز السياسي والتنازلات التدريجية من الدول العربية، ولذلك تعاملت وتتعامل براحة كبيرة مع المبادرة العربية. فهي ترفض ما تشاء منها، وتخضع للبحث ما تشاء منها أيضاَ. وبرغم إدراكها لعدم دعوة المبادرة إلى عودة اللاجئين وفقاً للقرارات الدولية، وانما دعت إلى حل عادل لهذه القضية فهي تسعى إلى تنازلات عربية حول قضايا أخرى: الانسحاب من كافة المناطق المحتلة في عام ١٩٧٦، الانسحاب من القدس الشرقية، سحب التجمعات الاستيطانية الكبيرة من الضفة الغربية، السيطرة على غور الأردن.. باختصار، تسعى إلى تحقيق اقتراب عربي من وجهة النظر الإسرائيلية تجاه هذه القضايا الخطوط الحمراء بالنسبة لها.



المصدر: مسيحون من أجل السلام، الخليل.

أما بالنسبة لكيفية التعامل الإسرائيلي مع فلسطيني الخط الاخضر، والتي تعتبرهم إسرائيل (مواطنيها)، فإن ٥٩ سنة من وجود الدولة لم تكن كافية لان يحصل العرب على حقوقهم وان يتساووا مع اليهود. بل ارتفعت هذه العنصرية الممارسة تجاههم، إلى الحد الذي جعل المحامية الإسرائيلية، فيليتسيا لانغر، التي اشتهرت بدفاعها عن المعتقلين الفلسطينيين، أن تتخذ قراراً بمغادرة إسرائيل (في أواخر الثمانينات) والعيش في المانيا نتيجة لعدم تحملها لعنصرية الدولة. نفس القرار اتخذه الكاتب الإسرائيلي التقدمي، أيلان بابيه مؤلف كتاب (التطهير العرقي الفلسطينيين النظرة الجديدة / القديمة الإسرائيلية تجاه فلسطينيي منطقة ٤٨، تمثلت في جوهر الاجتماع الذي عقده في أوساط مارس بين أولمرت ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك)، يوفال ديسكين والذي نشرت هآرتس نتائجه، والتي تتلخص بجملة واحدة وهي: أن هؤلاء يشكلون خطراً استراتيجيا على الدولة الإسرائيلية، ولذلك ومن المتوقع ازدياد حدة الهجمة الإسرائيلية على أبناء شعبنا داخل الخط الأخضر، ولم يكن التصعيد الإسرائيلي تجاه المناضل عزمي بشارة سوى أحد وجود هذه السياسة.

كذلك أصبح البحث جارياً في إسرائيل عن كيفية التخلص من معظم هؤلاء! وقد جرى طرح العديد من المبادرات التي تقود الى هذا الاتجاه ومنها إمكانية تبادل منطقة المثلث، ذات الكثافة السكانية العربية العالية مع مستوطنات في الضفة الغربية، وهذا ما جرى طرحه في مؤتمرات هرتسيليا، إضافة إلى إمكانية تعويض سوريا والسلطة الفلسطينية بأراض أردنية، وغير ذلك من الرؤى المتحكمة في الجغرافيا العربية، بعيداً عن احترام السيادة من هذه الدول، أي أن إسرائيل أصبحت تقرر للارض العربية كما تشاء!

بعد ٥٩ عاماً من وجود الدولة الإسرائيلية، يلاحظ مدى التطور الحاصل في مفهوم العدوان على قاعدة من النظرة الاستعلائية، الشوفينية، العنصرية، التي تفترش الشارع الإسرائيلي طولياً وعرضياً، والمتمظهرة في التربية والتعليم الإسرائيليين، من رياض الأطفال، مروراً بالمدارس الدينية، والمراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية، وصولاً إلى الجامعات، في تناسق وتناغم تامين في إنتاج وإعادة إنتاج الاشكال المطورة الجديدة من ممارسة العدوان. فكلنا يلحظ ويلاحظ حجم التدمير القاسي الذي مارسته إسرائيل في حربها وعدوانها على لبنان (٢٠٠٦) وما تمارسه حالياً في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

الإسرائيليون بعد ٥٩ عاما، على إنشاء دولتهم لم يغادروا مفهوم القلعة المحصنة التي يجب أن يتواجد فيها الإسرائيلي، ولذلك فأن كافة مستعمراتهم التي أقاموها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والاخرى العربية، كانت وما تزال تحتل رؤوس الجبال. وهذه المسألة لم تأت مصادفةً. كما أنهم لم يغادروا مفهوم حصار الاخر، والجدار الحديدي الذي دعا اليه جابوتنسكي في مؤلفه في بداية القرن العشرين، هذا الستار يتوجب أن يحيط بأعداء إسرائيل.

هذه التربية ليست قادرة على إنتاج سوى المزيد من المفاهيم اليمينية والدينية المتطرفة، ولذلك ليس من الصدفة بمكان ازدياد حجم المقاعد التي تحققها أحزاب اليمين الديني، واليمين الفاشي في الانتخابات التشريعية للكنيست مرة بعد اخرى . وأصبحت قادرة على فرض المزيد من تعاليمها في الحياة الإسرائيلية اجتماعياً وسياسياً.

أما المؤسسة الأخرى التي تحكم في الواقع الإسرائيلي، فهي العسكرية التي أيضاً تفرض على الواقع السياسي الإسرائيلي حقائقها. ففهم إسرائيل من الداخل مسألة أساسية، ليست فقط لطبيعة أهمية معرفة العدو، وإنما أيضاً لتحديد الملامح الإستراتيجية والتكتيك السياسي العربي في التعامل مع مجمل الأهداف والسياسات، والإمكانيات الفعلية للحدود التي قد تصل اليها إسرائيل في أية تسوية، سواءً مع الفلسطينيين أو مع الدول العربية.

---

*د. فايز رشيد هو كاتب وباحث فلسطيني خبير في الشؤون الإسرائيلية، وله العديد من الكتب حول الصراع العربي-الإسرائيلي. رشيد من مواليد قلقيلية في العام ١٩٥٠، وسجن في سجون الاحتلال لمدة سنتين ثم جرى إبعاده إلى الأردن في العام ١٩٧٠.



البطاني الغربي، قضاء غزة، ١,١٣٧ نسمة،
هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

البطاني الشرقي، قضاء غزة، ٧٥٤ نسمة،
هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

عرب العمارة، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

بيت نبالا، قضاء الرملة، ٢,٦٨٠ نسمة،
هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

بشّيت، قضاء الرملة، ١,٨٧٩ نسمة،
هجرت في ١٣ أيار ١٩٤٨.

أبو شوشة، قضاء الرملة، ١,٠٠٩ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

الشوكة التحتا، قضاء صفد، ٢٣٢ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

الناعمة، قضاء صفد، ١,١٩٥ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

الزيب، قضاء عكا، ٢,٢١٦ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

السميرية، قضاء عكا، ٨٨٢ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

المنشية قضاء، قضاء عكا، ٩٤٠ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

النعاني، قضاء الرملة، ١,٧٠٥ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

شحمة، قضاء الرملة، ٣٢٥ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

البصّة، قضاء عكا، ٣,٤٢٢ نسمة،
هجرت في ١٤ أيار ١٩٤٨.

خربة الزبابدة، قضاء طولكرم،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

كفر سابا، قضاء طولكرم، ١,٤٧٣ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

غابة كفر صور، قضاء طولكرم، ٨٥٨ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

النقيب، قضاء طبريا، ٣٧١ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

سارونة، قضاء يافا،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

فجّة، قضاء يافا، ١,٣٩٢ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

أم الزينات، قضاء حيفا، ١,٧٠٥ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

خربة قمبازة، قضاء حيفا،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

عرب ظهرة الضميري، قضاء حيفا، ٧١٩ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

برّة قيسارية، قضاء حيفا،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

عتليت، قضاء حيفا، ١٧٤ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

القباب، قضاء الرملة، ٢,٢٩٧ نسمة،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

خربة الطاقة، قضاء بيسان،
هجرت في ١٥ أيار ١٩٤٨.

النبي يوشع، قضاء صفد، ٨١ نسمة،
هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

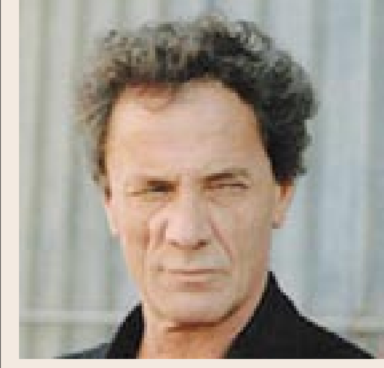
المفتخرة، قضاء صفد،
هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

المرصّص، قضاء بيسان، ٥٣٤ نسمة،
هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

البيرة، قضاء بيسان، ٣٠٢ نسمة،
هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.



قصتي مع المكنسة



بقلم: الفنان والمخرج محمد بكري

في مطار روما متأبطا مكنستي التي ترافقني منذ ١٥ عاما، لتكون حبيبتي، بندقيتي، حماري، صديقي، عدوي، أبي أمي وولدي وجدتي وزوجتي، وشمعتي وعلمي وآخرون ... هي عمدتي في مسرحية المتشائل لصاحبها الكاتب والمعلم إميل حبيبي، الذي علمنا ما لم نعلم وما لم يريدوا لنا أن نعلم من صنعوا نكبتنا.

هذه المسرحية التي اعرضها وحدي ومكنستي منذ أكثر من عشرين سنه.

مشينا أنا ومكنستي في مطار روما متجهين إلى الطائرة التي ستقلنا إلى جزيرة سردينيا لنعرض سوية نكبتنا كما عرضناه بالأمس على مسرح فيردي في روما حامل اسم أشهر الموسيقيين الايطاليين.

وبينما كنت سائرا معها بين تعليق وآخر من المسافرين الوافدين الطائر منهم وال "مهدي" البعض لطيف والآخر "أثقل من دمه ما بتلاقي"!!

أخيرا وصلت إلى نقطة التفتيش، كان ما زال أمامي خمس وعشرون دقيقه لموعد الإقلاع. وضعت مكنستي على الشريط الكهربائي لفحصها اليكترونيا ولكن الشرطية الايطالية المسؤولة اعترضت، بان هذا ممنوع قالتها برطنة ايطاليه، حاولت أن اكلمها بغاية الرقة بان هذه المكنسة غالية على قلبي وبيننا عشرة عمر طويل ولكن الشرطية السمينة أبت وعارضت أن امرر المكنسة على الشريط كما وعارضت وبشده أن احملها معي إلى الطائرة.

وبعد محاولات يائسة تقدمت سيدة ايطاليه من الصف الموازي وحدثت الشرطية وشرحت لها بإسهاب بأنني ممثل وأنها قد شاهدت مسرحيتي بالأمس في مسرح فيردي وإذا لم تخني الذاكرة قالت لها ضاحكة بان المكنسة هي بطل المسرحية وما أنا إلا مساعدا لها، شكرت السيدة الايطالية، على لطفها وكرم أخلاقها، وقلت في نفسي الحمد لله لكل مشكله "حلال" وشهد شاهد من أهله، ولكن الشرطية الغبية السمينة التي تشبه البرميل رسما وكسما تمترست في موقعها وأبت وأمرتني أن أعود من حيث أتيت وان اعمل للمكنسة تصريح دخول من جديد" تشيك إين"

ولكن ليس لدي وقت ستفوتني الطائرة ولدي عرض بعد ساعات قليله " توسلت إليها ! ولكن لا حياة لمن تنادي، وفي النهاية صادرت الشرطية مكنستي الحبيبة وساقتها إلى غرفة جانبية باردة جاعلة بلاط الغرفة البارد فراشا لها، لعنت الشرطية في سري وأدخلتها إلى كتاب غينيس في الغباء.

ودعت مكنستي المصادرة باكيا يخنقني القهر، حتى خلت حنجرتي ستنفجر من حنقي وجعلت دموعي مطفأة لقهري، وساءلت نفسي إذا كانت مصادرة مكنستي بعد عشرة- ١٥ عاما، قاهرة إلى هذا، الحد فما بالكم بملايين صادروا بلادهم منذ عام ١٩٤٨ ومنعوهم من حق العودة ومن لم لحمهم؟؟؟

النكبة مستمرة لكنها لن تدوم

رسالة من الفنانة العربية الأردنية جولييت عواد.
والفنان العربي الأردني جميل عواد.

طالما أن الإنسان الفلسطيني مبعد عن وطنه، محروم من ترابه وهوائه، يرى الأغراب ينهبون خيراته ستبقى النكبة قائمة، وحق العودة إلى الرحم شاخص في العيون، نابض في القلوب، فالحق المقدس لا يحدّه زمان ولا ينكره المكان.

إن الأرض التي أنجبت الكنعانيين والفينيقيين والنطوفيين، وأهدت إلى الكون والإنسان أول حضارة، فأبدعت الحرف والكلمة والرقم والعجلة والشراع هي الأرض التي أنجبت الشهداء والعلماء والشعراء وتصدرت الإبداع الإنساني.

إن الله حق، والحق لا يموت ولا يتلاشى مع التقادم. وعودة الفلسطيني إلى وطنه غير قابل للقسمة، ولا يملك أحد صلاحية التفريط به أو التنازل عنه، وإن حصل تخاذل من البعض أو تراخى جيل، فستأتي الأجيال بعده تلو الأجيال تطالب بحقها المقدس.

اسألوا جبال فلسطين ووديانها، اسألوا شطآنها وجداولها، اسألوا أرضها وسماءها، إحفنوا بأكفكم من ترابها واستنشقوه، اسألوا يافا وحيفا وصفد وطبريا والناصرة، اسألوا القدس والخليل وبيت لحم وأريحا ورام الله وغزة وبئر السبع. كل من ستسألونه ليس لديه سوى جواب واحد: هذه هي فلسطين التي أدماها الشوق لعودة أحبابها.

النكبة مستمرة، وواهم كل من يتصور أن هذا الاستمرار سيدوم.

الفلسطيني سائر على درب العودة، ستزول النكبة، وسيعود الفلسطيني إلى حقه المقدس المشروع، إلى أرضه التي جُبل من طينها.

رسالة من القلب الى العمق التاريخي

بقلم الفنانة سهير فهد

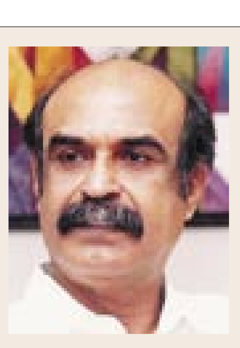
رسالة إلى العمق التاريخي التي تتجاوز نكبته التاسعة والخمسون عاما من المعاناة لشعب عانى ولا يزال يعاني من انعكاسات الصراعات الإقليمية والدولية لتمرير مصالحها على هذه البقعة أو تلك ... حيث كانت لأراضينا الفلسطينية الحصة الأكبر لتمريرها .

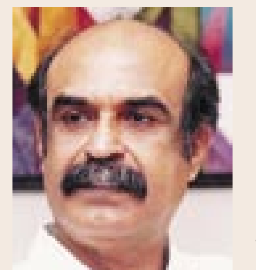
فمن العهد العثماني مرورا بالانتداب البريطاني ووصولا إلي الاحتلال الصهيوني (الإسرائيلي)، والذي توج آنذاك بما عرف بوعد بلفور المشئوم وما تلاه من قرارات دوليه تم دعمها من قبل الحركة الصهيونية العالمية وأمريكا وبعض الأنظمة الرجعية العربية التي ارتبطت مصالحها ببعضها البعض الأمر الذي شكل الحافز الأكبر لهذا الشعب ودفعه لمقاومة هذا المشروع الاستيطاني والتي كانت نتيجته ارتكاب أبشع المجازر البشرية والتي عرفت منها آنذاك بمذبحة دير ياسين وكفر قاسم والبراق وغيره ...والتي كانت نتيجتها تشريد ما يقارب النصف مليون نسمه إلي الدول العربية المجاورة ودول أجنبيه أخرى على أمل العودة إلي الديار الفلسطينية وفق وعود بعض الأنظمة العربية آنذاك حيث شكلت أسرة والدي آنذاك جزءا بسيطا من هذا التشرد والذي عرف فيما بعد بنكبة العام١٩٤٨ الأمر الذي دفع العديد من الشخصيات الوطنية والمثقفة برص صفوفها من جديد لمقاومة هذا الاحتلال والذي توج بقيام منظمة التحرير الفلسطينية بامتدادها الداخلي والخارجي كامتداد طبيعي للشعب الفلسطيني . على أساس برنامج وطني موحد الأمر الذي جوبه بالقوة العسكرية والسياسية في العديد من المواقع الإقليمية والدولية. حيث كانت هزيمة العام ٦٧ للأنظمة العربية الدافع الرئيسي لازدياد التهجير الفلسطيني التي شكلت أسرتي البسيطة جزءا منها آنذاك حيت عانت من التهجير الأول والثاني..... ولا زالت تعاني من البعد الوطني والاجتماعي الأسري فحرمان الوالدين من الابنة والأخوة من الأخت هو جزء من هذه المعاناة اليومية لأسرتي. فمن بطش الاحتلال الصهيوني وسياسة التجويع اليومي وسياسة العزل من التواصل اليومي والقتل والتدمير الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد هذا الشعب نرى وللأسف الشديد الاقتتال الفلسطيني الفلسطيني على هذا المنصب أو ذاك متجاهلين العدو الرئيسي المتربص بهذا الشعب وقواه الوطنية متجاهلين العديد من الملاين التي تتطلع بعين الأمل لهذه القوى الوطنية لمساندتها وتحقيق آمالها في العودة إلي ديارها ووطنها المسلوب .

فمن هنا وعبر صحيفتكم وعبر هذه السطور والكلمات البسيطة والتي تحمل بين ثناياها الآم وأنات الملاين المشردة والتي عانت ولا زالت تعاني من آلام البعد الجغرافي والاجتماعي فإنني أناشد ونيابة عن هذه الملايين كل الضمائر الوطنية والحية فيكم أناشدكم بدم قافلة الشهداء والجرحى والمعتقلين والمبعدين وأمهات هؤلاء جميعا أناشدكم بالترفع عن مصالحكم الذاتية والتطلع إلي آمال هذا الشعب الذي أعطى ولا زال يعطي تلبية لنداء الحرية والعودة.



ما أخشاه !





بقلم: الشاعر البحريني قاسم حداد

حق العودة إلى البيت،

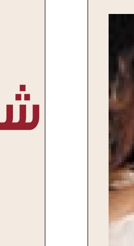
مجرد العودة إلى البيت، هي أول وأهم حاجات الانسان لكي يكون كذلك.

حتى أن غسان كنفاني، عندما أراد اختصار تجربة الفلسطيني الشريد، رسم بيوت جميع الكائنات التي تعود آخر النهار إلى بيوتها، لكي يقول لنا معنى أن لا تتوفر للفلسطيني دار يعود إليها لينام ويحلم في دفئها.

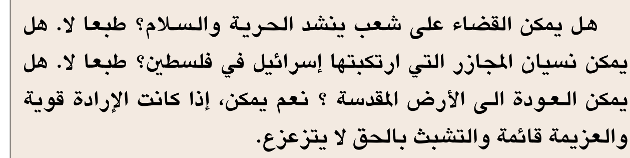
والآن، يجوز لنا أن نتذكر كيف أن المسافة بين النملة التي تعود إلى بيتها كل يوم وبين البيت الذي يبتعد عن الفلسطيني كل يوم، هي مسافة بدت كما لو أنها تستعصي على العلاج.

والآن، أخشى أننا سنقصر عن الإخلاص لحلم غسان كنفاني، الذي كان، ذات حلم، قد وضع رأسه المتعبة على كيس سلاحه، رجاة حياة ممكنة في انتظار العودة.

شعب هزت حجارته أركان العبودية



رسالة من الفنانة جوليا بطرس



هل يمكن القضاء على شعب ينشد الحرية والسلام؟ طبعا لا. هل يمكن نسيان المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين؟ طبعا لا. هل يمكن العودة الى الأرض المقدسة ؟ نعم يمكن، إذا كانت الإرادة قوية والعزيمة قائمة والتشبث بالحق لا يتزعزع.

لقد تعددت الأوصاف والدم واحد، قالوا نازح، لاجئ ، مهاجر، لكن الدم الذي يجري في عروق الجميع هو دم فلسطيني، دم عربي، هدر بترحيب دولي، وصمت لم تعهده البشرية في أروقة الدبلوماسية! لماذا كل هذه المجازر؟ هل قرأ الكبار مواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان؟

انه حبر على ورق، هكذا تتعامل إسرائيل مع جميع قرارات الأمم المتحدة ومواثيقها! هي خارجة عن القانون. لكن من ينصر المظلوم؟ لا أدري كيف أروي لأبنائي وأحفادي قصة شعب تآمرت عليه الشعوب؟

كتب التاريخ قالت: " في نوفمبر ١٩١٧ أصدرت الحكومة البريطانية وعد بالفور، الوعد المشؤوم الذي يعطي لليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين؟ "

وماذا بعد ذلك؟ مسيرة طويلة من العذاب والشقاء والتشرد والمعاناة سطرها التاريخ على مر، السنوات الطويلة التي مرت على شعب فلسطين الأعزل بمواجهة قوة ظالمة مدعومة من دول كبرى. احتلت إسرائيل الأراضي وشردت الشعب العربي، تحت مرأى ومسمع شعوب العالم. تبعثرت المخيمات في الشتات، ورفعت القضية أمام الأمم المتحدة عسى أن يعود الحق لأهله! لكن وللأسف كان (الفيتو) بالمرصاد لكل قرار ينصر المظلوم. أما التنديد والإدانة والحصار فهو لهذا الشعب المقهور. شعب يئس من القرارات الدولية، والاجتماعات اللولبية، وأدرك أن الانتفاضة مفتاح لحل لقضية.

رفع الحجارة بيديه، ونادى بأعلى صوته، أريد الحرية. أريد العودة الى مهد البشرية.

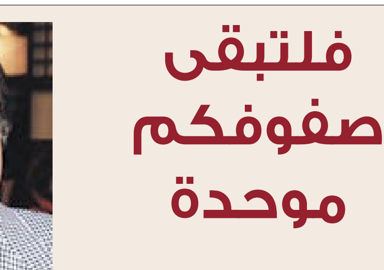
هزت الحجارة أركان العبودية، واستشهد في الطرقات أطفال ونساء بقنابل عنقودية.

بدأت اجتماعات الرباعية، لإيجاد حل ووقف الانتفاضة الشعبية. لكن اسرائيل أسرعت في بناء جدران عمودية، عسى أن تسبق الزمن وتطمس معالم الدولة الفلسطينية. رغم ذلك بقيت حناجر الفلسطينيين تنادي بالحرية. وحق العودة الى فلسطين الأبية.

وأعود لأتساءل : هل نصدق أننا سنعود إلى الأرض المقدسة؟ نعم سنعود، إذا كانت الإرادة قوية.

مثال حي شاهدناه أمامنا، والدموع تظرف من عيوننا، حينما صمد أهلنا في جنوب لبنان أمام الطغاة، وحققوا النصر لأول مرة على الأعداء، درس تعلمنا منه كيف نتشبث بالأرض، وكيف نربي أولادنا على الفداء والتضحية، والأهم من ذلك أن لا نتنازل عن حق العودة. ونبقى نطالب بالحرية، لأننا أصحاب حقوق شرعية.

فلتبقى صفوفكم موحدة



بقلم: الفنان يوسف شعبان

كلما شاهدت ما يجري في فلسطين وسمعت عنها يعتصر قلبي ألماً وحزناً، على هذا الشعب الصامد الصابر، رغم الجراح والآلام.

وأتمنى على أبناء الشعب الصابر أن تبقى صفوفهم موحدة، في وجه الظالم والظلم، وأن ينبذوا الفرقة وأوصيكم بوحدتكم الوطنية، فهي سلاحكم الأمضى في وجه آلة العسكر الإسرائيلية، وهي طريق عودتكم إلى وطنكم الأم، حينها تنتهي النكبة المستمرة منذ عام ١٩٤٨.

سقط كل شيء إلا الحلم.. فلنغرسه

بقلم: الفنان مارسيل خليفة

كم من الفلسطينيين سقطوا منذ سنة ١٩٤٨ حتى اليوم، وكذلك الجرحى والمعتقلين واللاجئين. هدم المنازل أو بالأحرى جرف المنازل وتدمير كل شئ، وتقطيع أوصال الوطن وعزل المدن والقرى ومنع وصول المؤن أو تحرك سيارات الإسعاف. ولكن رغم كل هذا الدمار الشامل وكذلك الصمت القاسي "فإن الحياة ما زالت ممكنة". الحياة: أي إعادة النظر بالثوابت، أي الحلم... العصيان... النضال، حق العودة... وعلى قاعدة صلبة الوضوح. ومن هذا الموقع الحاسم الاختيار، من هذه الأرض الطيبة ينبثق العمل، يكبر ويتفاعل مع هذه المواجهة القاسية مع العدو الصهيوني. المرارة لا توصف وجوابنا هو الحياة، هو الاستمرار، هو العودة. لقد سقط كل شئ إلا الحلم فلنغرسه. وهذا الحلم بسيط جدا. هو أن نمنع الانهيار من أن يدخل الى ذواتنا. وفي هذا الخندق الأخير، نحاول أن نرابط مدافعين عن حقنا في العودة. وأن نحاول أيضا الصمود في وجه جرافة الاحتلال ... وفي هذا الزمن الصعب الذي نعيشه تبقى النشوة الكبرى في أن نجد القدرة على أن نقول -لا- مع وجه هذا المد الطافح بالقذارة والبؤس والقسوة. لم يبق لنا سوى البوح العميق لندافع عن أنفسنا. لن نخشى شيئا ولا أحد. وليست لدينا أوهام تتصل بالتغيير السريع للبشاعة والظلم والوحشية التي يتدهور إليها الواقع والإنسان معا من جراء الاحتلال. ولكن شمعة صغيرة مع ليل كالح تدلنا الى ذلك النور البعيد في الأقاصي لنشعر بكياننا الإنساني الحقيقي .

فلسطين.. أرض الطامحين والطامعين



بقلم: الفنانة ناريمان عبد الكريم (عمان)

فلسطين أرض السماء، مسرى الرسول، مهد المسيح، وعبور موسى وأناشيد داوود.. نبوخذ نصر وحطين صلاح الدين.. هي فلسطين إمبراطوريات التاريخ.. هذا هو قدر أرض القداسة، أرض المن والسلوى.. أرض الطامحين والطامعين، هي مركز الكون باقية بهويتها العربية الإسلامية المسيحية واليهودية، وبعهدتها العمرية. هكذا هو قدرها. وهي في عشق دائم لهذه الصراعات سادت حضارات وبادت. والفلسطيني هذا الجبار ما زال شامخا ودورة التاريخ دورة ربانية شاءها ولا راد لمشيئته. وما هذه السنوات الستين التي يمر بها هذا الجبار إلا كالسبعين من صلف الصليبيين مرت مرور مارق..

وعودة على بدء، ولأنني من الجيل الثالث لهذه النكبات.. هجرة ونزوح، عايشت حقيقة أن تكون فلسطينيا، عرفت تاريخها، عرفت أساليب المنظمة الصهيونية وطرق تهجيرها لشعب فلسطين ترغيبا وترهيبا..

ولأن الحديث عن هذا الموضوع، موضوع الصراع، أصبح بديهيا خاصة بعد أن تعرف بأن رجال الفكر اليهودي يتبرأون من هذه الدولة الصهيونية التي قامت من نظام صهيوني أعدوه عام ١٨٨٧ في أول مؤتمر لهم عقد في مدينة بال بسويسرا وبدعم بريطاني بعد حين من خلال وعد بلفور لتكون هذه الدولة قاعدة لكل مرتزق ولتكون فيما بعد ولاية أمريكية تحقق أهدافها وغاياتها. ولقد استطاعت بالفعل، وبفضل هيمنة المنظمة الصهيونية على مجلس صناع القرار الأمريكي من الحصول على كل وسائل الدعم المالي والعسكري بما فيها أسلحة الدمار الشامل لتزعزع المنظمة برمتها حتى أن لها دور فعال في سقوط منظومة دول أوروبا الشرقية. في دوامة العنف التاريخي، لا بد من عودة الى حالة من الوعي لحقائق بديهية أولاها ضرورة وحدة الصف الفلسطيني. وعدم أقلمة القضية، استثمار فرص السلام، وهدنة للإعداد والاستعداد (وأعدو لهم ما استطعتم من قوة) صدق الله العظيم. واستثمار الوعد الإلهي بحتمية زوال الطغيان أيا كان.

وعلى شعوب منطقتنا العريقة بحضارتها. التسلح بالإيمان والانتصار لحين الوحدة التي نريد والقوة الكفيلة بتحرير الأرض والإنسان، وضرورة التركيز إعلاميا على اليهود في فلسطين والعالم بحقيقة أهداف الامبريالية في وضع اليهود وجها مباشرا للصراع في المنطقة. ولأنني مواطنة أردنية من جذور فلسطينية. أعيش في بلدي الأردن الذي فيه ولدت وإليه أنتمي أقول الأهداف والغايات واضحة لا حقوق منقوصة.. ألمنا واحد وحلمنا واحد.. يؤلمنا الانقسام والأمل بالتوحيد..

والمجد والخلود لشهداء الأمة.

نحن التبن والهشيم

شعر: محمد محمد البقاش*

إلى هدى غـزة

هدى يا هدى
أدمعتِ مقلنا
سلبتِ رَجولتنا
أخرسَتِ ألسننا
وفضحتَ نفاقنا

****

هدى يا هدى
أسقط اليهود أبويك
سلبوا الحياة من حياتك
لموك في قرة عينيك
في غزة على الشاطئ
صرختِ
تمرغتَ
بكيتَ
رقصتْ لَذلك
خنفسة الدفن
وانتشى بالقتل
سيد الجعلان

شاهدناك مروّعة
في الفضائيات
وأعدنا المشاهدة
لم ننصفك
وهل ينصفك الجبان؟
نحن الجبناء
وح امنا أجبن
حتى التمثيليات عدمناها
ماتت قلوبنا
سقطت حجتنا

****

هدى يا هدى
عندما تَ ْ برين
لا تتزوجي ذريتنا
لا تمنحينا شرف النّسب
نحن السقط
نحن التبن
ونحن الهشيم !

* محمد محمد البقاش هو شاعر وأديب ومفكر عربي يقيم في طنجة. البقاش هو رئيس جمعية الجيرة للتفاعل الثقافي، ومدير سلسلة الكتب الثقافية لمنشورات مجلة الجيرة. صدر للبقاش العديد من المؤلفات الشعرية والأدبية والفكرية.

غربة حتى القبر

بقلم: الإعلامي توفيق طه

لم يخطر ببالي ذلك التساؤل من قبل.. ربما لأنني لم أواجَه بحقيقة الموت، منفرداً، من قبلٍ. صحيح أن احتمال الموت كان ماثلاً لكل فلسطيني وكل لبناني في لبنان إبان الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢، وحتى قبل ذلك، إبانٍ الحرب الأهلية في لبنان منذ عام ١٩٧٥؛ لكنها كانت حقيقة واجهناها جميعاً، لبنانيين وفلسطينيين، وبشكل شبه يومي أفقدنا ترف التفكير في معنى الموت أو ما بعده.

إلا أن موت الشاعر الفلسطيني الكبير معين بسيسو، في شتاء عام ١٩٨٤، وما تبعه من تيه الجنازة والموت نفسه بعد ذلك، أغرقني أياماً وأسابيع في السؤال الذي حيّر مشيعي معين بسيسو إلى مثواه الغريب، في مصر.. أين سأدفن، أنا الفلسطيني التائه، يوم يحين الأجل؟ وهل سيكون متاحاً لأولادي وزوجتي ووالدي وإخوتي أن يزوروا قبري ليقرأوا الفاتحة على روحي، كل خميس أو كل عيد، كما درجنا أن نفعل؟!

إنه السؤال الذي أيقظني فجأة على فداحة أن يفقد الإنسان فجأة، وعلى غفلة منه ومن التاريخ، حقه في العودة إلى وطنه متى شاء، حياً أو ميتاً. لم أعرف مرارة الغربة، ولا فظاعتها، من قبل، كما عرفتها في تلك الأيام؛ رغم أنني غادرت نابلس قبل ذلك بعشر سنوات تقريباً.

أكثر من مرة بعد ذلك كان يعاودني السؤال ذاته؛ كلما ألمت بي أزمة صحية ظننت أنني لن أنجو منها، أو كلما قضي صديق في بلاد الغربة.. كان المشيعون في كل مرة يودعون فقيدهم إلى بلاده، إلا الفلسطيني، لم يكن له بلد يودعونه إليه؛ فكان يوارى الثرى في مكانه، حيثما اتفق.

هل فكر أحدكم من قبل في معنى أن يحرم إنسان من أن يُدفن في بلده التي عاش فيها وآباؤه وأجداده مئات السنين؛ بينما يُمنَح غيره ممن لم يعرفوا تلك الأرض، لا هم ولا آباؤهم، ولا أبعد جد من أجدادهم، حق الموت والحياة فيها، بل وحق حرمانه وكل أهله من مجرد شرب مائها إلا بإذنهم؟! أهذا هو العالم الذي يتشدق فيه الجميع بالحديث عن حقوق الإنسان؟!

إنه شعور غامر ومدمر باللا عدل واللا حَق اللذين يمتاز به هذا العالم، كفيل أن يغرق صاحبه في العداء حتى للحياة نفسها، لولا بقية من إيمان، وأن يغرق العالم في دورات من الحروب لا تنتهي؛ حروب لاسترجاع الحق إن أمكن، وحروب للثأر إن تعذر إدراك الحق، وحروب بلا هدف إن تعذر الثأر، كأنما هي رفض للحياة ولهذا العالم، وحسب. فهل يدرك القابعون في أبراج خراسانية، بعواصم القرار الدولي، وهم يقررون، أو يتقاسمون القرار، أنه يرسمون عالماً للأجيال القادمة، وأن قراراتهم هي التي ترجح كفة الحياة، أو أو ترفعها لتعدل كفة الموت ؟!

الرباط في ٨ أيار ٢٠٠٧

لن ننسى ...

خربة الزاوية (البشاتوي)، قضاء بيسان، ١،٨١٠ نسمة، هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

يبلى، قضاء بيسان، ٢٤٤ نسمة، هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

كوكب الهوا، قضاء بيسان، ٣٤٨ نسمة، هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

كفرة، قضاء بيسان، ٤٩٩ نسمة، هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

عرب البواطي، قضاء بيسان، ٦٠٣ نسمة، هجرت في ١٦ أيار ١٩٤٨.

عكا، قضاء عكا، ١٤،٢٨٠ نسمة، هجرت في ١٧ أيار ١٩٤٨.

قطرة، قضاء الرملة، ١،٤٠٤ نسمة، هجرت في ١٧ أيار ١٩٤٨.

السوافير الغربية، قضاء غزة، ١،١٩٥ نسمة، هجرت في ١٨ أيار ١٩٤٨.

السواقير الشمالية، قضاء غزة، ٧٨٩ نسمة، هجرت في ١٨ أيار ١٩٤٨.

السوافير الشرقية، قضاء غزة، ١،١٢٥ نسمة هجرت في ١٨ أيار ١٩٤٨.

المغار، قضاء الرملة، ٢،٠١٨ نسمة، هجرت في ١٨ أيار ١٩٤٨.

جبول، قضاء بيسان، ٢٩٠ نسمة، هجرت في ١٨ أيار ١٩٤٨.

قيطيّة،قضاء صفد، ١،٠٩٠ نسمة، هجرت في ١٩ أيار ١٩٤٨.

السفرية، قضاء يافا، ٣،٥٦١ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

صرفند العمار، قضاء الرملة، ٢،٢٦٢ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

عرب الزراعة، قضاء بيسان، ٣٠٢ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

عرب الصفا، قضاء بيسان، ٧٥٤ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

عرب الخنيزير، قضاء بيسان، ٣٠٢ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

عرب الغزاوية، قضاء بيسان، ١،١٨٣ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

عرب العريضة، قضاء بيسان، ١٧٤ نسمة، هجرت في ٢٠ أيار ١٩٤٨.

الزوق الفوقاني، قضاء صفد، ١٨٦ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

الزّازة، قضاء صفد، ٢٦٧ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

أم صابونة (خربة عرب الصقر) قضاء بيسان، ٨٦٨ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

الطنطورة، قضاء حيفا، ١،٧٢٨ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

خربة المنار، قضاء حيفا، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

النهر، قضاء عكا، ٧٠٨ نسمة هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

الكابري، قضاء عكا، ٦،٢١٨ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

التل، قضاء عكا، ٣٤٨ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

أم الفرج، قضاء عكاء، ٩،٢٢٨ نسمة، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

السوامير، قضاء حيفا، هجرت في ٢١ أيار ١٩٤٨.

عرب الجمامة، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة، هجرت في ٢٢ أيار ١٩٤٨.

جائــزة العـــودة للعـ

مبدعو الشعب الفلسطيني يرسمون أبهى صـ

من مركز بديل؛ نائلة خليل-"الأيام" ووكالات

فازت تسع مشاركات من أصل ستة عشر فائزا، بجوائز العودة السنوية للعام ٢٠٠٧، الذي نظمها بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين في قصر الثقافة برام الله، يوم الثلاثاء، الأول من أيار، بحضور رسمي وشعبي واسع. وحصدت الفائزات الجوائز في مختلف حقول المسابقة الخمس وهي البوستر، أدب الأطفال، الأوراق البحثية، التاريخ الشفوي، والأفلام.

وكان من اللافت فوز الكاتبة والباحثة مليحة مسلماني بجائزتين في حقلين مختلفين للمسابقة، حيث حازت على الجائزة الأولى في مسابقتي "أدب الأطفال" و"الأبحاث"، وتسلمت والدة مسلماني الجوائز بسبب تواجد ابنتها في القاهرة لنيل درجة الدكتوراة، حيث وجه وزير الثقافة بسام الصالحي التحية الى والد مليحة الذي يقبع في سجون الاحتلال منذ ٢٤ عاما.

أما الفائزة التي استقبلت بتصفيق واستغراب في ذات الوقت فكانت دعاء العناتي الفائزة

بالجائزة الثانية عن الفيلم الوثائقي. وتقدمت العناتي الى المسـ
الأسود وحذاء رياضيا، ورغم أنها لم تصافح أحدا من مقدمـ
كلمة مختصرة اهدتها الى روح جدها، حيث قالت: "عندما كـ
انه يريد الذهاب الى قريته عجّور، لم أعرف إلاّ حينها أن عجّـ
واشار أحمد محيسن رئيس مجلس إدارة مركز بديل الى أن الفكرة الأ
تفعيل وإطلاق الطاقات الكامنة للمبدعين الفلسطينيين في كافة اماكن
جائزة العودة ملتقى وطني يجمع الفلسطينيين، لتكون هذه الخطوة الأ
لم تنطلق لتكون مشروعا صغيرا، مشيرا الى استمراريتها بشكل سنويـ
وتقدم للمسابقة في الحقول الخمس، أكثر من ٣٠٠ متسابق من فلسـ
والمؤهلات العلمية والمهنية. وجرى تشكيل لجان تحكيم مستقلة عن

كلمات قليلة تعكس هموما كبيرة

الفائـزون بالمرتبـة الأولـى يتحدثـون عـن

الكاتبة والباحثة مليحة مسلماني، القدس

الفائزة بالمرتبة الأولى في جائزة العودة للاوراق البحثية
والمرتبة الأولى في جائزة العودة لأدب الأطفال

في زمن الظلم واستلاب الحق، وتشويه التاريخ والحقائق وقلب المفاهيم، يبقى الفكر هو الحقيقة والجبهة الوحيدة في المواجهة. فكرنا يخلقنا ويرسم ثقافتنا التي تنطلق من جذور تين وزيتون، عميقة عمق إحساس طفل بأنه منذ كان في المهد هو قضية، وثقافتنا صيرورة حياة إنسان وشجرة.

أنا هنا، لكني هناك حتى التماهي، وأنا هناك لكني هنا داخل نفسي، أعيد إنتاج قضيتي لتكون حكاية ترفض النهايات، ومشرّعة أبوابها على أمواج العودة إلى شاطئ وحيد. أنا هنا وهناك، سُلبت الأرض والبيت والبرتقالة والزيتونة، وسلب جسدي قانون الجاذبية، أنا هنا في كل الأقفاص التي صنعتها حضارة القوة، لكن قوة حضارتي تمهد أمامي طريق فكر صار جبهتي الوحيدة.

كتبت لأن كل ما هو خارجي صار داخلي، قوة دفع لا تردها كل الجبهات المفتوحة، صنعتم طلقاتكم مما صنعتم، وأصنع طلقاتي على طريقتي.

لا أريد هنا مغازلة مؤسسة، ككاتبة حصلت على جائزتين من تلك المؤسسة، لكن مؤسسة بديل واحدة من المؤسسات التي وضعت استراتيجيتها على أرضية الفهم العميق للقضية، وقليلة تلك المؤسسات التي، وسط بحر من المؤسسات المتنوعة الاستراتيجيات والأهداف، تقاوم ريح تشويه الإنسان التاريخ والثقافة.

وضعت مؤسسة بديل مشروعها "جائزة العودة"، واشتركت أنا ككاتبة وكباحثة في تلك المسابقة، لأن قناعتي بأن دفع عجلة الثقافة هي الوسيلة الأفضل وربما الوحيدة لإحياء ذكرى النكبة. هكذا، بالفكر وبالفن والثقافة، لا تكون النكبة مجرد ذكرى. بل صيرورة حياة شعب وقضية حاضرة كل الحضور في حيواتنا. بخلق جيل من الكتاب والفنانين والباحثين، ينطلقون من أرضية صلبة تجذبهم من حالات التيه والتشويه، ونقترب كشعب فلسطيني من القضية ومن الهوية، وأقترب كإنسان من إنسانيتي، فتكون بذلك قضيتي عالمية، وإنسانية.

المـ

الفيلم الروائي الـ

فيلم "يا أنا يا حيفا" يصف حالة نبيل، صـ
يخوض علاقة رومانسية مستحيلة مع سماء، لاجئـ
الدانمارك، تحاول إقناعه بمغادرة حيفا والهجرة إ
لتكوين علاقة زوجية طبيعية بعيدة عن الضغوط
قصة حب مصيرية أم معضلة لوجود فلسطيني
يتحدث عن إذلال الرومانسية البشرية في الفضـ
والارتباط الرومانسي مع الجذور. ويتعالى الفيلم
اجتماعية بطرحه المزاجي للفراغ الإنساني، كما يتـ
ليبسط المستحيل عندما يجمع بين طرفين على أ
والفيلم يفصل بين عقلية التخدير وفكرة "إنا بـا
فلسفة موت الحقيقة... لا أريد أن أوسع في الشرح
الفيلم له كيانه الخاص ومن الأصح أن يتحاور الـ
الفيلم وكل مكوناته خاصة وأنه سينما شعرية.
وأنا أرى في اختيار هذا الفيلم شجاعة تامة من
جائزة العودة، إذ أنه يحطم النظرة الأنتروبولوجـ
يتعلق بكيان أو مفهوم فلسطين ومن ناحية أخرى
الجائزة لهذه السينما المغايرة شيء مشجع. آمل أ

المخرج ثائر العزة، مخيم الدهيشة

مخرج فيلم "إرث مخيم"
الفيلم الفائز بالمرتبة الأولى بجائزة العودة لأفضل فيلم وثائقي

إرث مخيم هو فيلم اشترك في انجازه اكثر من عشرين شاب وفتاة تطوعا وهو ما مكن من تقليص تكلفة الفيلم لـ ٦٠ دولار. والحقيقة من الصعب على فيلم مدته ١٠ دقائق ان يتحدث عن ظروف المخيم، ولكن "إرث مخيم" استطاع إبراز جزء من مشاكل المخيم وهموم الشباب فيه. يتحدث الفيلم عن احلام الشباب والتساؤول في ظل هذه الظروف وهل بالامكان تحيقيقها واذا كان هناك بعض الشباب من لديه الموهبة للتعبير عن مشاعرهم عبر الرسم والشعر والمسرح فما هو حال من ليس لديه القدرة للتعبير عن ذاته. كما يتحدث الفيلم عن حياة اللجوء المستمرة لاكثر من ٥٩ عاما والحلم المتعطش للعودة معتمدين بذلك على عمق العلاقة التي تربط بين يزن الشاب والحاجة الطاعنة في السن أم عبد الله التي تمثل رمزا للتحدي والصمود

الفنان قتيبة عبود، نابلس

الفائز بالمرتبة الاولى بجائزة العودة لأفضل بوستر للنكبة

أثارني موضوع جائزة العودة كونه للتعبير عما في داخلنا عن حق العودة، وهو حق شرعي للشعب الفلسطيني. وكونني لا امارس السياسة فاحببت ان اشارك في هذه المسابقة والتجأت الى البساطة الرمزية للتعبير عن ارائي في حق العودة من خلال تصميمي.

والحقيقة، فقد كنت واثقا من مستوى التصميم الذي تقدمت به للمسابقة لكنني لم اتوقع الفوز بالمرتبة الأولى كونني أمارس التصميم كهواية، وكنت اتوقع مشاركة من كبار المصممين الضالعين في التصميم الجرافيكي ولكن الحمد لله وفقني وحاز تصميمي على اعجاب لجنة التحكيم وفزت بالمرتبة الأولى.

وتتجلى فكرة البوستر بأن المرأة الفلسطينية حملت على عاتقها هم أبنائها، أبناء الشعب الفلسطيني الذين قاوموا الاحتلال منذ بدايته الاولى وشجعت ابنائها واخوانها وزوجها على المقاومة بكافة اشكالها وزرعت فيهم حب الارض والانسان، اضافة الى قيامها بأعمال نضالية أخرى، ومساعدة الجرحى وتشكيل لجان المرأة وغيره، كما ان المرأة الفلسطينية تمثل الوطن والارض الذي اخرج من باطنه كل الخيرات التي ننعم بها. وهي خرج من رحمها هذا الشعب الفلسطيني العظيم وقوافل الشهداء والجرحى والاسرى والمشردين والنازحين، وتحملت الالام الكثيرة اسوة بالرجل ان لم يزد فكانت المرأء الفلسطينية هي

الفكرة الاساسية التي خرجت بها في
المرأة الفلسطينية وما تحملته من معانـ
العودة، وهو حق مقدس في فكر وعقـ
الشعب الفلسطيني العظيم واقول هنـ
والنازحين الفلسطينين من مخيمات الـ
في كل فلسطين.
إن القلم هو اقوى سلاح نمتلكه فـ
حقيقته باغتيال الشهيدين العظيمين
وغيرهما الكثير من الفنانين والادباء
الشعب الفلسطيني الى الاهتمام بـ
يتمكنوا من اخراج ابداعاتهم الى الحيـ
وأخيرا، فأنا أعتقد ان اقامة مهرجان
معاناة اخواننا في المخيمات الفلسطينيـ
من جميع الفنانين في جميع الحقول ان
وفي النهاية اود ان اشكر كل من قام عـ
من الفنان والرسام الكاريكاتوري محـ
الجرافيكي والفنان المسرحي محمد ابـ
فقد كان لهم الاثر في تشجيعي ودعمي

ـــام ٢٠٠٧

ـور العطاء الإنساني على طريق العودة

ـرح وهي ترتدي الجلباب والنقاب
ـي الجوائز إلا أنها أصرت أن تلقي
ـان جدي على فراش الموت، قال
ـور ترافق الأرواح عند الرحيل".
أساسية من جائزة العودة تتمثل في
تواجدهم. وقال: "نسعى أن تشكل
ولى نحو العودة"، مؤكدا أن الجائزة
.

ـطين والشتات، ومن مختلف الأعمار
مركز بديل، ضمت نخبة من الفنانين

والمخرجين والباحثين الفلسطينيين. وتخللت حفل توزيع الجوائز لوحات فنية راقصة قدمتها فرقة الفنون الشعبية، التي أتقن راقصوها نقل معاني النكبة الفلسطينية، والتمسك بالأرض عبر خطواتهم الراقصة.

وحاز الفائز الأول من كل حقل على ١٠٠٠ دولار، فيما حاز الفائز الثاني على ٦٠٠ دولار، أما الفائز الثالث فقد حاز على ٤٠٠ دولار. وسلم الصالحي، والنواب قيس عبد الكريم، وعيسى قراقع، وأحمد محيسن رئيس مجلس إدارة مركز بديل والسيدة أنغريد جاسنر جرادات مديرة مركز بديل، الجوائز للفائزين.

من جهته، أكد وزير الثقافة، بسام الصالحي الذي كرّم الفائزين، "المهم أن الشعب الفلسطيني يحاول أن يطور التعبير عن هذه النكبة وتداعياتها بوسائل ثقافية وفنية متنوعة وبإطلاق طاقات جديدة من أوساط مختلفة تستطيع أن تعبر عن نفسها في هذه المناسبة". وأضاف الصالحي: "من الواضح أن المهرجان يعكس مظهرا من مظاهر تمسك الشعب الفلسطيني بالعودة إلى دياره وأحد التعبيرات الفلسطينية عن النكبة، وستبقى ثقافة العودة جزءا من الذاكرة الفلسطينية التي تتواصل ولن تنتهي إلا بنهاية عادلة للشعب الفلسطيني".

وأحلاما أكبـر

تجربتهـم مـع جائـزة العـودة

ـخـرج شـادي سـرور، النـاصـرة

مخرج فيلم "يا أنا يا حيفا"

ـفائز بالمرتبة الأولى لجائزة العودة لأفضل فيلم روائي

ـحفي فلسطيني،
ـة فلسطينية في
ـلى خارج البلاد
ـطات السياسية.
ـأثيري؟! الفيلم
ـساء الفلسطيني
ـم على كل قضية
ـعامل مع الممنوع
ـنغام الموسيقى.
ـقون"، ويجادل
ـح لأني أومن أن
ـلشاهد الفرد مع

ـقبل المقيمين على
ـية الشائعة بما
ـاحتواء وحضن
ـن يساعد الفيلم

في نشر الوعي حول قضية العودة.

وهنا، أود أن أهنيء وأشكر مركز بديل على عامة فعالياته، الجائزة شيء هام وضروري إذ أنها تفتح مجال للتواصل بين الشتات من خلال الفن. أستطيع أن أقول أنني رأيت من خلال الحفل والأجواء السائدة زرع بذور طاقة العودة الروحانية وأحسست أني بين أهلي وأقاربي. وقد كان الدافع للاشتراك في المسابقة، والذي جمع ما بيني وبين الطاقم الفني وكل من وقف وراء الفيلم، كان دافع غرائزي لا يمكن التعبير عنه بالكلمات ولكن يمكن الإحساس والتعبير عنه من خلال نوبة غضب الفيلم. أود أن أوضح أن الطاقة الإيجابية التي صبها الكادر والتي لاقت ردا إيجابيا، الفيلم نجح بأن يكون عملا جماعيا فكل شخص ساهم في الفيلم له بصمته/ها الخاصة، الكاتب إياد البرغوتي، المنتج ومصمم الصورة عنان بركات، المونتير نعمان بشاره، الموسيقار رمون حداد، المصور وليد حمدان، ديكور ماكياج وملابس رولا جمالية، مساعد المخرج نعيم أبو تايه (والذي أيضا فاز بدرع في المسابقة لفيلمه "عدنا")، والممثلين لطف نويصر، ربيع خوري، أسماء عزايزه وزيوار بهلول وأخيرا أنا المخرج شادي فاروق سرور.



البـاحثـة رشـا أبـو زيتـون، طولكـرم

الفائزة بالمرتبة الأولى في جائزة العودة للتاريخ الشفوي

بدأت الاهتمام بالتاريخ الشفوي الفلسطيني منذ ثلاث سنوات مضت. شجعني على ذلك الأستاذ عبد الرحيم غانم المشرف الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة -منطقة طولكرم التعليمية- المختص في هذا المجال. وفي البداية كان الأمر مجرد بحث لمقتضيات الدرجة العلمية والتخرج ، لكنه تحول أثناء البحث والتنقيب وإجراء المقابلات مع الرواة إلى اهتمام شخصي وخاص، ورويدا رويدا إلى مجال تخصص وبحث وانكباب. لقد تعلمت من تجربتي الخاصة المتواضعة أن هذا المجال من شأنه أن يعرف شعبنا الفلسطيني على تاريخه وحياته ومجتمعه وثقافته، ويجعله يقف على الهوية الوطنية ومكوناتها ورموزها الغنية الموجودة في تراث وتاريخ جيل الآباء والأجداد الذين ولدوا وعاشوا في فلسطين قبل النكبة الكبرى عام ١٩٤٨.

لقد عرفني التاريخ الشفوي بالوطن والتراث الغني وعزز لدي الاعتزاز بانتمائي لفلسطين ودفعني للشعور بواجب الالتزام بقضية شعبنا العادلة والدفاع عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا عنها بالقوة والإكراه والخديعة والحرب النفسية والمجازر، كما ولد لدي القناعة بضرورة الإسهام ولو بشكل متواضع من خلال البحث والتنقيب عن الحقيقة في رفد الرواية الفلسطينية وتعزيز إمكانية صياغتها وتعميمها لتكون قادرة على الرد بجدارة على الرواية الصهيونية المزيفة والملفقة التي حاولت وتحاول طمس وإخفاء الحقائق والتنصل من المسؤولية عن جريمة العصر/النكبة.

تقدمت لجائزة العودة ببحث عن القرية المدمرة عام ١٩٤٨ "الحرم - سيدنا علي" الواقعة على شاطئ البحر في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني، والتي كانت من القرى العامرة التي يؤمها الناس طوال السنة للتبرك من الولي علي بن عليم سليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.وكان ينظم فيها موسم يرتاده أهالي فلسطين عموما وقرى ومدن الساحل ووسط فلسطين بخاصة.

ـ هذا التصميم لتمثل كل ما قدمته
ـناه ورفضها لفكرة التخلي عن حق
ـيدة كل فلسطيني وانا انتمي لهذا
ـنا انه لا بديل عن عودة اللاجئين
ـشتات الى ارضهم وقراهم ومدنهم

ـي وجه الاحتلال وهذا ما تبينت
ـن غسان كنفاني وناجي العلي
ـء الفلسطينين والعرب وانا ادعو
ـالفنانين والادباء ودعمهم حتى
ـاة.
ـن بهذه الضخامة جاء لكي لا ننسى
ـة، وماهية حق العودة، وانا ارجو
ـيدعموا هذه الافكار ويشاركوا بها.
ـلى هذا المهرجان الرائع واشكر كل
ـمد سباعنه استاذي في التصميم
ـو عزيزة والصحفي فتحي اعمور
ـ معنويا.

كلمة مركز بديل خلال مهرجان جائزة العودة

ألقاها السيد أحمد محيسن، رئيس مجلس الإدارة

اسمحوا لي بان نرحب بكم جميعا، باسم مركز بديل، بمجلس إدارته، وجمعيته العامة، وطاقمه التنفيذي، أن نرحب بكم جميعا، في مهرجان جائزة العودة السنوية للعام ٢٠٠٧، لنكرم الفائزين بالجوائز ونعلن انطلاق فعاليات الذكرى التاسعة والخمسين للنكبة. إننا نرى، ونحن ننظر إلى هذا الالتفاف، أن الأهم في هذا المهرجان، وفي هذه الجائزة لا يتمثل في القيمة النقدية للجوائز، وإنما في التأكيد على أن العودة هو حق متجذر في صميم كل فلسطيني بغض النظر عن مكان إقامته أو لجوءه.

وإننا في هذا المهرجان لا نكرم ونهنئ الفائزين فقط وإنما نهنئ الطبقة العاملة وجميع العاملين باجر في هذا اليوم، الأول من أيار، ونتمنى على حكومة الوحدة الوطنية الإيفاء بالتزاماتها تجاه أبناء شعبنا العاملين.

لقد أطلق مركز بديل رسميا مشروع جائزة العودة في كانون أول من العام ٢٠٠٦، وذلك بعد سلسلة طويلة من المشاورات الداخلية ومشاورات مع العديد من المختصين وشركاء مركز بديل في حملة الدفاع عن حقوق اللاجئين. وقد كانت الفكرة الأساسية التي وقفت وراء هذا المشروع، هي في تفعيل وإطلاق الطاقات الكامنة بين عموم أبناء الشعب الفلسطيني، ولتشكيل منبر لكل المبدعين والمبدعات من الفلسطينيين المؤمنين بحقوقهم وعدالة قضيتهم ومصممين على الانتصار لشعبهم، وكذلك لتكون جائزة العودة ملتقى وطنيا جامعا يجمع الفلسطينيين من كل أرجاء العالم، من فلسطين التاريخية والمنافي، على حق العودة الى الديار، ونقترب بذلك من العودة الفعلية ولو خطوة واحدة. من أجل هذا، انطلقت جائزة العودة، فنحن نؤمن بأبناء شعبنا الفلسطيني، ونؤمن بمبدعيه، ونؤمن بالطاقات الكامنة بين ظهرانيه، ونؤمن بأن الأجيال تتبدل، ولكن حق العودة راسخ لا يتبدل.

لقد شملت جائزة العودة لهذا العام خمسة حقول هي: أدب الأطفال، والبوستر، والورقة البحثية، والتاريخ الشفوي، والأفلام القصيرة، وتم اختيار هذه الحقول، لكي تغطي أكبر قدر ممكن من قطاعات المبدعين، ولأن قسما منها ظل لفترة طويلة في دائرة الظل رغم أهميته على الصعيد الوطني. ولم تحدد جائزة العودة في شروطها المشاركة بفئة عمرية معينة، أو بتأهيل أكاديمي معين، وذلك لكي نسمح لكل من يرى بنفسه القدرة على المشاركة أن يشارك فعلا في الجائزة.

وللتأكيد على الشفافية والمصداقية، وعلى أن جائزة العودة لم تنطلق بأي شكل من الأشكال لتكون مشروعا صغيرا ومتواضعا، فقد قرر مركز بديل الاستفادة من خبرات نخبة كبيرة من خيرة أبناء الشعب الفلسطيني المختصين، من كتاب، وفنانين، وصحفيين، ومخرجين وباحثين وأساتذة جامعات، ليوجهوا مشروع جائزة العودة، وليشكلوا لجان تحكيم مستقلة عن مركز بديل تتولى مهمة إصدار أحكامها بصورة حيادية. وقد وضعت لجان التحكيم فعلا، معايير عملية وموضوعية لتقييم المشاركات وإصدار أحكامها النهائية.

وإننا في مركز بديل نتطلع لأن يستمر التعاون مع كل المختصين للارتقاء أكثر فأكثر في هذه الجائزة في المستقبل القريب، خصوصا وأنه فور الانتهاء من هذا المهرجان، سيتم مباشرة بدء التحضير للعام المقبل حيث ستصادف الذكرى الستين للنكبة.

إن حجم المشاركات التي وصلت الى مركز بديل والتي فاقت الثلاث مئة مشاركة من فلسطين التاريخية والمنافي، بمختلف الأعمار، وبمختلف المؤهلات العلمية والمهنية، ومن مختلف المناطق، رغم حداثة الجائزة تشير بشكل لا لبس فيه الى حيوية هذا الاتجاه، والى المسؤولية الكبيرة والثقة العالية التي منحنا إياها ابناء وبنات شعبنا، والتي تتطلب منا أن نكون على قدرها وأهل لها في المستقبل.

واسمحوا لي هنا، أن أتقدم باسم مركز بديل بالشكر الجزيل الى جميع من شارك وعمل بشكل تطوعي وبدون مقابل مادي معنا لإنجاح هذا المشروع، حيث لم يكن بالإمكان السير به بالشكل الذي سار عليه بدون خبرتهم وجهدهم الكبير ويستحقون منا كل الشكر والتقدير.

واسمحوا لي أن أتقدم بشكر خاص الى أعضاء لجان التحكيم في حقول الجائزة الخمس على جهدهم الثمين وتقييمهم الموضوعي، وهم كل من الأدباء والكتاب، سلمان ناطور، وزكريا محمد، وأنطوان شلحت، وريناد قبج وعيسى قراقع ومحمود شقير في لجنة تحكيم جائزة أدب الأطفال؛ وكل من الدكتور أسعد غانم والدكتور عزيز حيدر والدكتور صبري مسلم والدكتور مصلح كناعنة، والدكتورة نورما مصرية حزبون، والأستاذ شوقي العيسة في لجنة جائزة الورقة البحثية؛ وكل من الفنان عبد عابدي، والفنان يوسف كتلو، والفنان شريف واكد والفنانة مقبولة نصار في لجنة تحكيم أفضل بوستر؛ وكل من الدكتور عادل يحيى، والدكتور مصطفى كبها، والدكتورة سونيا نمر، والدكتور نايف جراد، والدكتور عدنان شحادة والدكتور عدنان مسلم في لجنة تحكيم التاريخ الشفوي، وكل من الفنان والمخرج محمد بكري، والمخرج رائد عثمان، والإعلامي إبراهيم ملحم، والمصور محمد فوزي والمصور نائل الشيوخي والمخرجة سهير اسماعيل، والمخرجة ليلى صنصور، والصحفي رفعت عادي في لجنة تحكيم الأفلام.

واسمحوا لي أن اتقدم أخيرا بالشكر الى الزميلة إيمان الحموري، مديرة مركز الفن الشعبي، وفرقة الفنون الشعبية الفلسطينية، على الجهد الكبير والعطاء المتواصل الذي بذلوه من أجل الإسهام في إنجاح مهرجان جائزة العودة.

إننا في مركز بديل، وإن كنا نولي الكثير من الجهد والموارد، لتعزيز عودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم، فاننا ننظر الى جائزة العودة كجزء من مشروع وطني جامع يجمع الفلسطينيين في زمن أصبحت التجزئة والفصل والتهجير هي قواعد اللعبة السياسية، مشروع لم يخرج الى النور لكي يتوقف لاحقا، انطلاقا من قناعتنا بأن شعبا وقف بوجه الواقع ولم ينحن، وعانى كل هذه العذابات ولم يتوقف عن المسير ولا يزال يصر على كتابة تاريخه بأبهى صور العطاء الإنساني، لا بد من أن يكون مبدعا ورائعا. ونعلن أمامكم بأن جائزة العودة انطلقت لتستمر وتكبر حتى يفوز كل فلسطيني بالجائزة الأكبر وهي جائزة العودة الى الديار.

واننا لعائدون الى ديارنا وممتلكاتنا الأصلية

لن ننسى ...

الزاوية، قضاء صفد، ٨٨٢ نسمة، هجرت في ٢٤ أيار ١٩٤٨.

المنشية، قضاء صفد، ١٤٠ نسمة، هجرت في ٢٤ أيار ١٩٤٨.

عمّوقة، قضاء صفد، ١٦٢ نسمة، هجرت في ٢٤ أيار ١٩٤٨.

إندور، قضاء الناصرة، ٧١٩ نسمة، هجرت في ٢٤ أيار ١٩٤٨.

الصالحية، قضاء صفد، ١,٧٦٣ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

المنصورة، قضاء صفد، ٤١٨ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

الملاّحة، قضاء صفد، ١,٠٣٢ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

الخصاص، قضاء صفد، ٥٤٥ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

هرّاوي، قضاء صفد، ٢٩٠ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

الدوّارة، قضاء صفد، ٨١٢ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

بيسمون، قضاء صفد، ٢٣ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

العابسية، قضاء صفد، ١,٤١٥ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

عرب صقرير، قضاء غزة ٤٥٢ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

كوفخة، قضاء غزة، ٥٨٠ نسمة، هجرت في ٢٥ أيار ١٩٤٨.

ماروس، قضاء صفد، ٩٣ نسمة، هجرت في ٢٦ أيار ١٩٤٨.

قبّاعة، قضاء صفد، ٥٣٤ نسمة، هجرت في ٢٦ أيار ١٩٤٨.

فرعم، قضاء صفد، ٥٨٥ نسمة، هجرت في ٢٦ أيار ١٩٤٨.

المحرّقة، قضاء غزة، ٦٧٣ نسمة، هجرت في ٢٧ أيار ١٩٤٨.

زرنوقة، قضاء الرملة، ٢,٧٦١ نسمة، هجرت في ٢٧ أيار ١٩٤٨.

القبيبة قضاء الرملة، ١,٩٩٥ نسمة، هجرت في ٢٧ أيار ١٩٤٨.

السامرية، قضاء بيسان، ٢٩٠ نسمة، هجرت في ٢٧ أيار ١٩٤٨.

دنّة، قضاء بيسان، ٢٢٠ نسمة، هجرت في ٢٨ أيار ١٩٤٨.

المالكية، قضاء صفد، ٤١٨ نسمة، هجرت في ٢٨ أيار ١٩٤٨.

قدس، قضاء صفد، ٤٥٢ نسمة، هجرت في ٢٨ أيار ١٩٤٨.

غرابة، قضاء صفد، ٢٥٥ نسمة، هجرت في ٢٨ أيار ١٩٤٨.

زرعين، قضاء جنين، ١,٦٤٧ نسمة هجرت في ٢٨ أيار ١٩٤٨.

نوريس، قضاء جنين، ٦٦١ نسمة، هجرت في ٢٨ أيار ١٩٤٨.

خان الدوير، قضاء صفد، ٣٠٢ نسمة، هجرت في ٣٠ أيار ١٩٤٨.

المزار، قضاء جنين، ٣١٣ نسمة، هجرت في ٣٠ أيار ١٩٤٨.

اللجّون، قضاء جنين، ١,٢٧٩ نسمة، هجرت في ٣٠ أيار ١٩٤٨.

بيت جيز، قضاء الرملة، ٦٣٨ نسمة، هجرت في ٣٠ أيار ١٩٤٨.

ولم أكن أتوقع أن أنال جائزة عن بحثي، رغم أنني تعبت عليه كثيرا، ولعل تهيبي نابع من معرفتي انه سيتقدم لنيل الجائزة باحثون أجدر مني وأعرف مني في البحث وربما مختصون في التاريخ الشفوي، ولمعرفتي أيضا بوجود لجنة تحكيم من أساتذة كبار تتلمذت على كتاباتهم وأفكارهم ومعروف ومشهود لهم بالموضوعية والنزاهة والعلمية، أمثال الدكتور عادل يحيى والدكتورة سونيا النمر والدكتور مصطفى كبها والدكتور عدنان شحادة والدكتور عدنان مسلم والدكتور نايف جراد. وكم كانت المفاجأة كبيرة ووقعها علي مؤثر حين اتصلوا من مركز بديل يبشرونني بالفوز بالجائزة الأولى. وعمت الفرحة البيت كله وجميع من حولي من أصدقاء وزملاء وأساتذة. وازدادت فرحتي وسعادتي أيضا بعد الاحتفال المهيب الذي نظمه مركز بديل في قصر رام الله الثقافي بحضور حشد كبير من القادة والباحثين والأدباء والفنانين والنشطاء وأبناء القرى المدمرة.

إن جائزتي التي نلتها تعود إلى أهالي "الحرم -سيدنا علي" الذين طردوا وشردوا عنها من قبل الصهاينة والمتواجدين في مخيمات اللجوء في الوطن والشتات. فهؤلاء الأعزاء الصامدين بعد تسعة وخمسين عاما من النكبة المستمرة ولا يزالوا يحلمون بالعودة ويناضلوا من أجلها هم الذين يستحقون أن يكرموا، بل وان تقام لهم صروح العز والمجد والفخار.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر بديل -هذه المؤسسة الرائدة في العناية بثقافة العودة والدفاع عن حقوق اللاجئين والمهجرين، وأدعو كل المؤسسات والهيئات والقادة الفلسطينيين لدعم جائزة العودة السنوية وتكريسها كحدث وجائزة وطنية سامية بامتياز. واننا لعائدون.





الفائزون والمكرمون في جوائز العودة ٢٠٠٧

في مضمار البوسترات:

١. المرتبة الأولى: قتيبة عبود، نابلس
٢. المرتبة الثانية: محمد سباعنة، جنين
٣. المرتبة الثالثة: رنا بشارات، ترشيحا

وحصل كل من التالية على دروع تقديرية:
رامي حزبون - بيت لحم، عماد أبو سعدى - طولكرم، أحمد البطران - مخيم البريج، عايد عرفة - مخيم الدهيشة، صالح خربق - مخيم جباليا، عمر شلا - غزة، جميل استيتية - غزة.

في مضمار قصص الأطفال:

١. المرتبة الأولى: مليحة مسلماني، القدس
٢. المرتبة الثانية: أحلام بشارات، جنين
٣. المرتبة الثالثة: مجدي الشوملي، بيت ساحور

وحصل كل من التالية على دروع تقديرية:
ٌبراهيم مهنا - بيت لحم، عزالدين ناصر، ديمة سحويل، جنان عبدة-مخول-حيفا، أنستاسيا قرواني - الخليل، سعاد شواهنة-جنين، محمود ماضي - خان يونس.

في مضمار الأوراق البحثية:

١. المرتبة الأولى: مليحة مسلماني، القدس
٢. المرتبة الثانية: جبرائيل الشوملي، بيت ساحور
٣. المرتبة الثالثة: صابرين زبن، القدس

وحصل كل من التالية على دروع تقديرية:
نادية سعد الدين - الاردن، حسن أبو الرب - نابلس، زاهر حنني - قلقيلية، ماجد الخواجا - الاردن.

في مضمار التاريخ الشفوي:

١. المرتبة الأولى: رشا أبو زيتون، طولكرم
٢. المرتبة الثانية: رشاد المدني، غزة
٣. المرتبة الثالثة: مليحة سعيد طعمة، طولكرم

وحصل كل من التالية على دروع تقديرية:
نشأت ونرجس قاسم - رام الله، مجموعة باحثين عن مركز "شعاع" -طولكرم، عبدالعزيز عرار - قلقيلية، تحسين يقين، عزة العزة-بيت لحم، معين أبو الهيجا - طمرة، بثينة حمدان - رام الله، ماهر كيوان -الاردن.

في مضمار الأفلام الروائية:

١. المرتبة الأولى: المخرج شادي سرور، الناصرة، عن فيلم "يا أنا يا حيفا"

وحصل كل من التالية على دروع تقديرية:
المخرج نعيم أبو تايه -الناصرة، عن فيلم "عدنا"

في مضمار الأفلام الوثائقية:

١. المرتبة الأولى: المخرج ثائر العزة، مخيم الدهيشة، عن فيلم "إرث مخيم"
٢. المرتبة الثانية: المخرجة دعاء محمد كامل العناتي، الخليل، عن فيلم "ريشة من وحي الذاكرة"
٣. المرتبة الثالثة: المخرجة رنين جريس، الجليل، عن فيلم "نساء فلسطينيات"

وحصل كل من التالية على دروع تقديرية:
المخرج ياسر بدرساوي/مركز حق العودة الثقافي-مخيم بلاطة، عن فيلم "الحرز"
المخرج مراد نصار/وزارة التربية والتعليم العالي، عن فيلم "جذور وأجيال"



الوكسة.. ما بعد النكبة والنكسة

بقلم: عبد الفتاح القلقيلي*

كان ذلك عشية "النكسة" (١٩٦٧) حين طلب مني أحد الظرفاء الأصدقاء، وهو يبكي، أن أوظف معرفتي اللغوية في تحضير مصطلح للهزيمة القادمة. لقد قال صديقي آنذاك: لقد كانت هزيمة عام ١٩٤٨ "نكبة"، وهزيمة عام ١٩٦٧ "نكسة"، فهل في المعجم العربي متسع لمزيد من المصطلحات الصالحة للهزيمة القادمة؟!!

قلتُ، وعيناي مغرورقتان بالدمع: ستكون "وَكْسة"، وبعدها "عَفسة"

اختلطَ نحيبُ صديقي بضحكه، حتي شرب دمعَه...

النكبة في اللغة هي المصيبة إذا كانت قوية وشاملة، لانها اسم مرة من نَكَبَ؛ ونقول نكبَ الإناءَ إذا أراقَ ما فيه؛ وكانت هزيمة عام ١٩٤٨ جديرة أن تُعتبر "نكبة" لانها أراقت ما في فلسطين من شعب وخير. والنكسة في اللغة هي عودة المرض للمريض بعد أن كاد يُشفى، أو هي طأطأة الرأس خجلا؛ وكانت هزيمة عام ١٩٦٧ "نكسة" بكلا المعنيين المذكورين آنفا.

وتقول القواميس العربية "وُكِسَ" التاجر في تجارته أو أصابته وكسة أي خسر في تجارته خسارة فادحة فذهب ماله. وأي تجارة أكثر خسارة من تجارة العرب بقادة فرديين شبه دائمين على صعيد الأقطار والأحزاب وحتى الجمعيات "الخيرية"؟!! وأي تجارة أبشع خسارة من تجارة العرب بجيوش غير مُعَدَة إلا لقمع مواطنيها وحماية عروش مما جعلها تستحق اسم "جيوش العروش" سواء في الممالك أو المماليك؟!! وأي تجارة أسخف خسارة من تجارة العرب بشعارات لا رصيد لها، لا تسمن ولا تغني من جوع؟!!

هذا فيما يخص "وُكسَ"، أما "الوكس" فهو (في علم الفلك) دخول القمر في نجم مكروه، فتقول العربُ "هذه ليلة الوكس" أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس. وأي ليلة أكثر نحساً من تلك الليلة، ليلة "حفر الباطن"، ليلة تكأكؤ أقوى الجيوش العربية تحت إبط الجيش الامريكي على "ذي جِنّة" في منتصف "الفاتح من عام ١٩٩١".

و"الوكس" أيضاً هو "القيح" الذي يبقى داخل الجرح ويلتئم الجرحُ عليه، فتقول العرب للتعبير عن ذلك "برأ الجرح على وكس". وأي "قيح" أكثر عفونة من ذلك القيح الذي برأ عليه جرح حرب الخليج الثانية كما يسميها البعض، وحرب غزو الكويت وتحريرها كما يسميها آخرون، وحرب "حفر الباطن" كما يسميها فصيل ثالث؟!! وكان مؤتمر مدريد في اكتوبر من ذات العام هو الضماد القذر للجرح العربي الموكوس. أي أن مدريد كانت "وكسة".

ولم يتوقف الانحدار عند الوكسة، بل وصل خلال العام المنصرم الى "العفسة"، والعفسة هي الواحدة من عَفَس، وعَفَسَه صرعه ووطأه وألزقه بالتراب؛ وما حصل في غزة، ألم يكن "عفسة"؟!!!

وسئل محمد عابد الجابري عام ١٩٧٩ (إثر كامب ديفد) أن يقول شيئا في هذه الاوضاع غير الطبيعية، فأجاب: لا أرى أوضاعاً غير طبيعية، فكل ما أراه طبيعي. لأن الوضع يكون غير طبيعي إذا كانت النتائج لا تتساوق مع المقدمات، أما إذا كانت النتائج متناسبة مع مقدماتها فالوضع طبيعي، سواء كان مقبولاً أو مرفوضاً، وسواء كان حسناً أو سيئاً!!

"النكبة" كانت مقدمة و"النكسة" نتيجة، و"النكسة" كانت مقدمة و"الوكسة" نتيجة، و"الوكسة" كانت مقدمة و"العفسة" كانت نتيجة...

إذا، النكبة ما زالت مستمرة. من المؤكد ان اللاجئين هُجّروا، بشكل مباشر أو غير مباشر، بسبب الحرب العربية الصهيونية عام ١٩٤٨. ولكن بعد ان تبلورت القضية الفلسطينية تداخلت الاسباب بالنتائج بحيث صار الخلط: هل مشكلة اللاجئين هي سبب القضية الفلسطينية ام أنها نتيجة لها؟ أي، هل حلّ قضية اللاجئين يؤدي الى حل القضية الفلسطينية ام العكس؟ وتطور هذا التعقيد لينتقل من الاعتقاد السائد بأن حل مشكلة اللاجئين هو مفتاح "السلام"، ولا سلام بدونه، الى الوهم بان "السلام" هو مفتاح حل مشكلة اللاجئين ولا حل لها بدونه.

مما لا شك فيه أن الحروب غالبا ما يترتب عليها مشكلة لاجئين. والتسويات التي تُنهي الحروب تشمل بالطبع حل مشكلة اللاجئين. وفي الحروب التي نعرفها، كانت تلك المشكلة ثانوية عند فض النزاعات الا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. فبعد ثلاث وخمسين عاما يرى السوسيولوجي الفلسطيني ساري حنفي ان موضوع اللاجئين الفلسطينيين وعودتهم هو من أكثر المواضيع سخونة، وسخونته هذه جعلته موضوعا تطلبُ اسرائيلُ تاجيلَ بحثه (حنفي ٢٠٠١: ١٥).

وتعنّتُ اسرائيل في هذا الموضوع عائد لكون الحركة الصهيونية حركة عنصرية استعمارية طردية احلالية، لا تحبّذ بقاء المواطنين الاصليين فوق الارض المحتلة ولا حتى كخدم كما فعل الاستعمار الابيض في كل من روديسيا وجنوب افريقيا.

ويعتبر المؤرخ الاسرائيلي "بيني موريس" في كتابه "كريستاليزيشن" قرية "حوج" في النقب الشمالي بالقرب من كيبوتس "دوروث" رمزا للسياسة الصهيونية تجاه أرض الفلسطينيين. فقد حصل على معلومات دقيقة من الوثائق العسكرية في حينه تفيد بأن سكان هذه القرية تعاونوا مع سكان الكيبوتس عام ١٩٤١ فقدّموا المأكل والملبس لجموع اليهود الذين تدفقوا من أوروبا. وفي عام ١٩٤٦ قدّموا المأوى لليهود المطاردين من السلطات الانجليزية، كما أخذوا الطعام لليهود الذين اعتقلوا آنذاك. ولكن القوات الصهيونية المسلحة أجْلت سكان القرية في أيار ١٩٤٨ عن قريتهم الى مكان يسمى "دِمرا".



تصوير: عيسى اسماعيل/الرواد

وفي ايلول من نفس العام تقدم سكان القرية بعريضة الى السلطات الاسرائيلية يطالبون بالسماح لهم بالعودة الى قريتهم. وأحيلت العريضة من دائرة الشرق الأوسط الى القيادة العسكرية مع التوصية التالية من يعقوب شمعوني رئيس دائرة الشرق الاوسط، يقول فيها: "ينبغي أن يلقى سكان "حوج" معاملة خاصة لأنهم كانوا "موالين ومتعاونين" مع اليهود، كما أنهم طُردوا من قبل القوات المسلحة، ولم يهربوا بمحض إرادتهم، وهم ما زالوا يعيشون على مقربة من قريتهم". وفي ٢٦ أيلول ١٩٤٨ رد وزير الاقليات باخور شالوم شطريت على رسالة شمعوني محذرا بأن "مثل هذه الخطوة قد يصبح من الممكن تعميمها، وبذلك نفتح الأمل أمام الفلسطينيين ليعودوا الى مواطنهم الأصلية داخل حدود اسرائيل". وحتى إعداد بني موريس لكتابه (١٩٨٦)، ما زال سكان حوج لاجئين داخل اسرائيل رغم "موالاتهم وتعاونهم" (ليليو باسّو ٢٠٠١ : ٥٨). ونؤكد من طرفنا أنهم ما زالوا كذلك حتى يومنا هذا.

ويذكر دافيد بن غوريون في مذكراته يوم ١٤ تموز ١٩٤٩، ان آبا إيبان نصحه بأن لا يلهث وراء السلام، وتكفي اتفاقات الهدنة "لأننا اذا ركضنا وراء السلام فإن العرب سيطالبوننا بالثمن، والثمن هو تحديد الحدود أو عودة اللاجئين أو الإثنين معا" (ليليو باسّو ٢٠٠١ : ٦٣).

إما إصرار كافة الفصائل الفلسطينية على حق العودة وتعنتها في هذا المجال، فلعله عائد الى أن الغالبية العظمى من المناضلين الفلسطينيين هم من اللاجئين، وكذلك معظم قيادات الصف الأول في المنظمات الفلسطينية والسلطة الوطنية وأجهزتها الأمنية. وإذا تجاوزنا المراتب التنظيمية باتجاه القاعدة الشعبية نجد أن نسبة اللاجئين في الشعب الفلسطيني هي ٦٣،٥ ٪ (سلمان ابو ستة، سجل النكبة: القرى والمدن التي احتلت وطُرد اهلها أثناء الغزو الصهيوني- خارطة تم توزيعها من قبل مركز العودة الفلسطيني، لندن ١٩٩٨). وإذا أضفنا النازحين الذين ما زالوا محرومين من حق العودة أو (على الأقل) من الإقامة في مناطق السلطة الوطنية واعتبرناهم لاجئين، فإن نسبة اللاجئين تتجاوز ٧٥٪ من مجمل تعداد الشعب الفلسطيني. وهذه أعلى نسبة لاجئين في أي ثورة معاصرة من الجزائر الى جنوب أفريقيا.

دون الخوض في مصطلحي "اللجوء و الشتات" الذي أثارهما ساري حنفي، فقد أقرت مجموعة الرواة الذين قابلهم الباحثون من "المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي" بالفروق القائمة بين فئات اللاجئين المختلفة، خاصة لاجئي المخيمات واللاجئين خارجها، وبين اللاجئين على الأراضي الفلسطينية واللاجئين خارجها، إلا أنهم "رفضوا جميعا منطق البحث عن حلول منفردة لكل فئة على حدة"، على اعتبار ان المشكلة هي مشكلة سياسية، والفروق الاقتصادية والاجتماعية لا تبرر الحديث عن حلول فردية (يحيى ١٩٩٨ :٢٣).

يبدو أن التهجير أصبح من الخصائص الفلسطينية، فهو لم ينته رغم مضي ما يقارب الستين عاما على بدايته، ورغم تاكيد هيئات الأمم المتحدة أكثر من ١١٠ مرات على حق عودتهم.

يضاف الى ذلك أن "منهم من هجّر مرة ومنهم من هجّر مرتين"، وبعضهم هجّر عدة مرات. فبعض اللاجئين في قطاع غزة و الضفة الغربية، وعلى أثر الاحتلال الاسرائيلي في العام ١٩٦٧ هُجّروا مرة أخرى الى الضفة الشرقية الأردنية، وإثر مجزرة أيلول ١٩٧٠ هُجروا مرة ثالثة الى لبنان وسوريا، وإثر الاجتياح الاسرائيلي للبنان ١٩٨٢ هُجروا للمرة الرابعة الى تونس أو اليمن أو السودان أو الجزائر. وإثر اتفاق اوسلو ١٩٩٣ عاد قسم منهم الى الضفة الغربية وقطاع غزة موطن هِجرتهم الاولى.

هذا بالإضافة الى اللاجئين الذين كانوا يعيشون في دول الخليج عامة والكويت خاصة الذين هُجّروا الى الاردن إثر اجتياح القوات العراقية للكويت وطردهم منها ١٩٩١، وأما اللاجئون الذين كانوا يعيشون في العراق فقد هُجّروا محليا إثر إجتياح القوات الأمريكية للعراق ٢٠٠٣، حيث اضطر هؤلاء للسكن مرة اخرى في الخيام، وما زالوا حتى أعداد هذا المقال (نيسان ٢٠٠٧) يعيشون في ظروف أبأس من بائسة على الحدود الاردنية والسورية مع العراق.

وفي ليبيا كان اللاجئون الفلسطينيون آمنون حتى وقّعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق اوسلو مع اسرائيل ١٩٩٣ فحاولت ليبيا طردهم، ولعدم استعداد اي بلد لاستقبال هؤلاء المهجّرين، بما في ذلك السلطة الوطنية الفلسطينية، اضطرت الحكومة الليبية لاعادتهم من الصحراء الليبية على الحدود المصرية بعد ان قضوا هناك عدة اشهر في ظروف معيشية سيئة.

ورغم هذه المعاناة المتواصلة المتجددة ما زال الفلسطينيون يرفضون الاستراحة الا في وطنهم وعلى ارضهم. ففي مشروع مخيم جنين، ضمن برنامج التاريخ الشفوي، الذي نفّذه مركز "شمل"، سُئل ٢٦ راوٍ من الجنسين ومتبايني القرى والمستوى الاقتصادي والأعمار، عن رأيه وموًقفه من العودة أو التعويض. اثنان منهم فقط وافقوا على التعويض. الاول، انطلاقا من أنه فقد الأمل تماما بالعودة خاصة بعد التسوية الحالية وهدم اسرائيل للقرى والبيوت في المدن. والثاني وافق على التعويض بشرط التوطين وتحسين أحوال اللاجئين في كل المجالات. وثلاثة كانوا مترددين بين القبول والرفض: الأول لأنه يحس أنه لا حول له ولا قوة، ولذلك لا يدري أيهما أفضل له ولأولاده وأحفاده. و الثانية لا رأي لها فحيث يذهب ابناؤها واحفادها تذهب معهم، فإن قبلوا قبلت وان رفضوا رفضت. أما الثالث فيقول أنه يرفض مبدئيا، ولكن لأنه يائس، وبعد أن رأى الأوضاع الحالية، فربما يلجأ للحكمة التي تقول "الذي منهم احسن منهم".

أما الباقون ال ٢١ (أي ٨٠٪ من المستجوبين)، فيرفضون التعويض رفضا باتا وقاطعا، ويتمسكون بالعودة. حتى اليائس منهم، محمد الخطيب (من الغبية)، والذي ليس له أمل في العودة، يقبل ان يموت شريفا رافضا التعويض. وأطرفهم كانت مريم ابو لبدة، "فلا تقبل اموال الدنيا كلها بدل خبيزات صبارين، حتي عقارب صبارين لاتقبل عنها عوضا. أما الحجة فاطمة فلا تزعم ان عودتها الى بلدها ستجعلها تعيش في نعيم، ولكنها قالت: "اعيش في مُغُر أبو غوش أحسن من قصور خارجها". أما جمال الشاتي، وهو عضو المجلس التشريعي عن منطقة جنين، فيرى ان "حق العودة مقدس، وغير قابل للتصرف ولا يمكن التفاوض عليه، وقرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ ليس منشئا لحق العودة، ولكنه كاشف له، وهو حق فردي وجماعي في ان واحد" (القلقيلي ٢٠٠٤: ٧٥)

تشمل الحلول الدائمة الشاملة لقضايا اللاجئين (ومنهم الفلسطينيون) ثلاثة خيارات: أولها حق العودة الطوعية الى بلدهم ومنازلهم، والثاني التوطين والإندماج الطوعي في الدولة المضيفة، والثالث نقلهم الى بلد ثالث وتوطينهم ودمجهم هناك. وتظل العودة الطوعية هي الخيار الوحيد المعترف به كحق فردي في مواثيق القانون الدولي والاتفاقات المختلفة. وإضافة للخيار الطوعي الذي يختاره اللاجئون من بين هذه الحلول، هنالك حقوق اضافية للاجئين وهي استعادة ممتلكاتهم والتعويض عن الاضرار والخسائر التي المّت بهم. ويبقى القول الفصل، للفلسطينيين أنفسهم في تثبيت حق العودة أو شطبه.. ويبدو أن الفلسطينيين بعد مرور نحو ستين عاما على تهجيرهم قد حسموا هذه المسألة.

المراجع

(١) حنفي، ساري (٢٠٠١). هنا وهناك – نحو تحليل للعلاقات بين الشتات الفلسطيني والمركز- المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديموقراطية "مواطن" ومؤسسة الدراسات المقدسية.

(٢) مؤسسة ليليو باسّو الدولية (٢٠٠١). حقائق واسرار عن نكبة ١٩٤٨ (طرد الفلسطينيين من ديارهم)، ترجمة المهندس نور الدين حميد، دار الاقصى للدراسات والنشر – دمشق – ايلول.

(٣) يحيى، عادل(١٩٩٨). اللاجئون الفلسطينيون ١٩٤٨-١٩٩٨ (تاريخ شفوي)، المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي -رام الله.

(٤) القلقيلي، عبد الفتاح (٢٠٠٤). الارض في ذاكرة الفلسطينيين- إعتمادا على التاريخ الشفوي في مخيم جنين.

* عبد الفتاح القلقيلي هو كاتب وباحث، ومسؤول في المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية. القلقيلي هو مؤلف كتاب "الأرض في ذاكرة الفلسطينيين- إعتمادا على التاريخ الشفوي في مخيم جنين" (٢٠٠٤).

حكايـة نكبـة مستمـرة:

اللاجئـون الفلسطينيـون في العـراق

بقلم: رفيف زيـادة*

تعيش اليوم المئات من العائلات الفلسطينية اللاجئة على الحدود العراقية الأردنية والحدود العراقية السورية؛ هذه العائلات التي هربت من الحرب الأمريكية في العراق وجدت نفسها محاصرة في أرض غير محكومة. وتعيش هذه الأسر الفلسطينية اللاجئة في الخيام وفي القذارة مع القليل من الأمل، تماما مثلما فعل آباؤهم وأجدادهم بعد طردهم من وطنهم فلسطين خلال نكبة عام ١٩٤٨ من قبل المستعمرين الإسرائيليين. وتشكل مخيمات "الهول"، "التنف"، "الرويشد" و"الوليد" في الصحراء العراقية أمثلة حية للنكبة المستمرة التي يواجهها الفلسطينيون. حيث أن مصير ٣٤،٠٠٠ لاجئ فلسطيني الذين عاشوا في العراق يوما ما؛ يمكن أن يضاف إلى القصص المأساوية العديدة للغزو الأمريكي لتلك البلاد العربية.

يتواجد اللاجئون الفلسطينيون حاليا في جميع أنحاء العالم، ويتم التنكر لحقهم في العودة إلى بيوتهم وقراهم وديارهم الأصلية التي طردوا منها، هذا الحق في العودة الذي لا يمكن إلغاءه ولا يسقط بالتقادم. وبينما يواصل الفلسطينيون المطالبة بحقهم في العودة، يجري انتهاك حقوق أخرى لهم بصورة روتينية، مثل حقهم في الأمن الشخصي، حقهم في حرية الحركة، والحق في العمل والحصول على الملجأ والحق في الغذاء. وقد أصبحت أسماء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين مقترنة بالإشارات إلى عناوين المذابح والجرائم المرتكبة ضد الشعب الفلسطيني: مذبحة صبرا وشاتيلا (لبنان)، مذبحة مخيم جنين (الضفة الغربية)، ورفح (قطاع غزة)، واليوم نضيف "التنف"، "الهول"، "الوليد" و"الرويشد".

جاء الفلسطينيون إلى العراق في عدة موجات، وفي كل موجة هربا من حرب. وتعود المجموعة الأولى إلى قرى حيفا ويافا التي قاومت الهجمات الإسرائيلية الأولى في عام ١٩٤٨، ولكنها أجبرت في النهاية على الهرب إلى جنين حيث تواجد الجيش العراقي، وقد تم في حينه إخلاء جميع الأطفال والنساء إلى العراق، فيما تم إلحاق جميع الرجال البالغين بوحدة خاصة في الجيش العراقي هي لواء الكرمل. وعندما ترك الجيش العراقي فلسطين في عام ١٩٤٨ غادر معه هؤلاء القرويون الذين بلغ عددهم حوالي ٤،٠٠٠ فلسطيني. وكانت الموجة الثانية من اللاجئين الفلسطينيين الذين وصلوا العراق في أعقاب حرب ١٩٦٧، والمجموعة الثالثة بعيد نهاية حرب الخليج عام ١٩٩١ عندما أجبر اللاجئون الفلسطينيون على مغادرة الكويت.

وبخلاف اللاجئين الفلسطينيين في أماكن أخرى من العالم؛ فإن اللاجئين الذين عاشوا في ظل نظام البعث العراقي لم يقعوا ضمن ولاية وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، ولم يتسجلوا في سجلاتها. وقد منح اللاجئون الفلسطينيون في العراق وثائق سفر خاصة، وتمتعوا بالحق في العمل وبحرية كاملة في الحصول على الرعاية الصحية والتعليم والخدمات العامة الأخرى، كما تم تزويدهم بمساكن تملكها الحكومة أو تقديم دعم حكومي لاستئجار مساكن من مالكين خصوصيين؛ وقد شكل ذلك مصدرا لاستياء فقراء العراقيين، وغالبا من بين السكان الشيعة الذين اعتقدوا أن الفلسطينيين يحظون بمعاملة تفضيلية على العراقيين. وبالرغم من ذلك، لم يتم منح الجنسية العراقية للفلسطينيين، ولم يسمح لهم بامتلاك الأصول مثل السيارات أو البيوت أو الأرض. ولقد كشف الغزو الأمريكي عن حالة اللجوء الهشة المحفوفة بالمخاطر، وعن تلك المعاملة التفضيلية التي كانت في معظمها ظاهرية وليست حقيقية؛ حيث باتوا أهدافا للأعمال الانتقامية.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣؛ تم طرد المئات من العائلات الفلسطينية من قبل المالكين الذين كانوا مجبرين في السابق على منح إسكان مدعوم من قبل الحكومة البعثية للفلسطينيين، ثم كان على هؤلاء الفلسطينيين أن يمروا بعملية مذلة من أجل تجديد تصاريح إقامتهم. ومع أن هؤلاء اللاجئين قد ولدوا في العراق وعاشوا كل حياتهم في هذا البلد؛ إلا أنهم لا زالوا ملزمين بتقديم طلب الحصول على الإقامة بصورة منتظمة وبدون أية ضمانات بالحصول عليها، علما أن عدم وجود وثائق الإقامة سارية المفعول في عراق اليوم قد يعرض الشخص لخطر التوقيف والاعتقال على حواجز التفتيش المنتشرة في كل مكان.

ومع تدهور الوضع السياسي، تعرض اللاجئون الفلسطينيون في العراق للمضايقة والتهديدات من قبل المليشيات المسلحة التي رأت فيهم كبقايا للنظام البعثي؛ ومع تنامي المقاومة ضد الاحتلال تمت إدارة حملة إعلامية لربط الفلسطينيين بالتفجيرات؛ حيث كانوا هدفا سهلا لقوات الاحتلال الأمريكي والنظام المرتبط به في إطار البحث عن عناصر "أجنبية أو خارجية" لإلقاء اللوم عليها.



مخيم الرويشد. المصدر: www.electronicintifada.net

وقد أفادت تقارير أدلى بها لاجئون فلسطينيون هربوا من العراق عن أعمال اعتقال تعسفية، وحالات اختفاء وتعذيب تعرض لها الفلسطينيون، وفي بعض الأحيان كان يتم اعتقالهم من قبل أشخاص يرتدون الزي الرسمي للأجهزة السرية العراقية، وأحيانا من قبل أناس يرتدون الزي المدني كانوا فقط يقومون بطرق أبواب مساكن الفلسطينيين ويقومون باختطافهم، وفي مرات عديدة وجدت جثث المخطوفين ملقاة في الشوارع وآخرين من المخطوفين تم إلقاءهم في أماكن عامة بعد أن عذبوا باستخدام الكهرباء؛ وفي أحيان أخرى تم الاحتفاظ بأولئك الذين لم يتم قتلهم من أجل الابتزاز وإجبار أسرهم على بيع كل ما تملكه من أجل إخراجهم من مساكنهم، كما قام رجال مسلحون بتسليم تهديدات بالقتل للعديد من الفلسطينيين في بغداد مما تسبب في نشر الرعب بصورة واسعة في أوساط السكان الفلسطينيين في العراق.

وعلى أمل الحصول على السلامة في الدول العربية المجاورة؛ حاولت العديد من العائلات الفلسطينية مغادرة العراق باتجاه الأردن وسوريا لتجد الحدود مغلقة في وجهها؛ وكانت الأردن قد قبلت في البداية ٣٨٦ لاجئا فلسطينيا عام ٢٠٠٣؛ ممن اعتبروا أن لهم ارتباط عائلي في الأردن؛ ثم رفضت الأردن منذ ذلك الحين قبول دخول المزيد من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من العراق، وطالبت الدول الأخرى في المنطقة بتقديم مأوى للفلسطينيين معلنة عدم قدرة الأردن على التعامل مع الأعباء المترتبة على دخولهم لأراضيها. ومن أجل زيادة الطين بلة؛ تدبرت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بنجاح؛ عملية إسكان العديد من اللاجئين غير الفلسطينيين الذين هربوا من العراق إلى الأردن منذ عام ٢٠٠٣. أما بالنسبة لسوريا؛ فقد قبلت في البداية ٣٠٥ من اللاجئين الفلسطينيين القادمين من العراق؛ ولكنها وضعتهم بعد ذلك في مخيم "الهول" على الحدود؛ ومنذ ذلك الحين أغلقت سوريا حدودها أيضا أمام اللاجئين الفلسطينيين القادمين عبر الحدود العراقية–السورية. مرة أخرى يرى اللاجئون الفلسطينيون كيف تعرض الأنظمة العربية لا شيء أكثر من خطابات القمم العربية؛ فعندما يتعلق الأمر بحماية الفلسطينيين تتخلى هذه الأنظمة بثبات عن مسئولياتها.

المخيمات الحدودية

لقد تم حشر الفلسطينيين الفارين من العراق في عدة مخيمات حدودية للاجئين؛ مخيم "الهول" للاجئين الواقع في الجانب السوري من الحدود، والذي تم إعداده في الأصل من قبل مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين عام ١٩٩١؛ بغرض إيواء اللاجئين العراقيين الفارين من العراق بعد إخماد الانتفاضة التي حدثت إثر حرب الخليج. معظم اللاجئين الفلسطينيين في مخيم "الهول" وصلوا في شهر أيار ٢٠٠٦؛ هؤلاء اللاجئين لا يمتلكون وضعا قانونيا، كما لا يمتلكون الحرية في الحركة أو العمل، ومن حيث الجوهر، هم الآن سجناء في هذا المخيم.

اللاجئون الفلسطينيون الباحثون عن ملجأ في سوريا منذ إغلاق حدودها أمامهم؛ انتهت بهم الحال في مخيمي "التنف" و"الوليد" الواقعة على أرض غير محكومة على الحدود السورية – العراقية؛ حيث يوجد ٣٥٦ لاجئا فلسطينيا محشورين في مخيم "التنف" منذ أيار عام ٢٠٠٦؛ ويقع هذا المخيم على بعد ٢٦٠ كيلومتر عن أقرب منطقة مأهولة، مع ظروف حياتية محزنة وعدم توفر الرعاية الصحية المناسبة، وعدم وجود أنظمة الصرف الصحي وخدمات النظافة. ويقع مخيم "الوليد" للاجئين في الجانب العراقي من الحدود العراقية–السورية عند معبر الوليد الحدودي، وهي منطقة نائية وليست بعيدة عن مخيم "التنف". وقد تم تأسيسه في ١٦ كانون أول ٢٠٠٦، ويضم الآن ٣٤٠ مقيما من اللاجئين القادمين من العراق.

وللأردن مخيمها الخاص للاجئين الفلسطينيين القادمين من العراق؛ هو مخيم "الرويشد" الواقع في الجانب الأردني من الحدود الأردنية–العراقية، وقد حولته الأردن جوهريا إلى معسكر اعتقال؛ فاللاجئون في هذا المخيم لا يسمح لهم بمغادرته ولا يسمح لأحد بزيارته بدون استصدار تصريح رسمي، وحاليا يوجد ١٤٨ فلسطيني محشورين في هذا المخيم وبعضهم يقيم في المخيم طيلة السنوات الثلاث الماضية، والأطفال محرومون من الحصول على التعليم طيلة هذه الفترة، والخيام الموجودة في هذا المخيم سريعة الاشتعال، وعندما التهمت النيران إحدى الخيام في السنة الماضية؛ لم تستطع طفلة بعمر ثلاث سنوات الخروج من الخيمة بالسرعة الكافية، مما تسبب لها بحروق قاتلة أدت لوفاتها.

الوصول إلى كندا

في الأول من تشرين ثاني من العام ٢٠٠٦ منحت كندا لجوءا لـ ٥٤ من اللاجئين المقيمين في مخيم "الرويشد" للاجئين، وقد تم قبول هذه الأسر فقط بعد خضوعها لسلسة من الفحوصات الصحية وللانتماءات السياسية، ولم يتم قبول طلبات أكثر الفئات ضعفا وهم كبار السن من بين المقيمين. والولايات المتحدة وهي المسؤولة عن تهجيرهم لم تقدم أي عرض لقبول أيا منهم، ولم تقدم الدول العربية عرضا حتى بالمساعدة. وقد أصدرت السلطة الوطنية الفلسطينية بيانا أعربت عن استعدادها لاستقبالهم؛ ولكن السلطة الوطنية الفلسطينية لا تمتلك السيطرة على حدودها الخاصة، وبالتالي لا تمتلك القوة لإدخال هؤلاء اللاجئين إلى منطقة محتلة أخرى.

عندما وصلت الأسر الفلسطينية إلى كندا تم توزيعهم على زوايا متباعدة في البلاد الواسعة بدون أي اعتبار لشرطهم، ولم يتم احترام آمالهم في البقاء سوية من أجل توفير الدعم المتبادل فيما بينهم؛ وهؤلاء الأفراد الذين قاموا بقبول الذهاب لكندا، ووصلوا إليها يشعرون بالمسؤولية تجاه عائلاتهم التي بقيت خلفهم في العراق وفي المخيمات؛ ولكنهم لا يستطيعون فعل أي شيء لجلبهم إلى بر السلامة. وحاليا تعيش العائلات التي وصلت لكندا في حالة صدمة كاملة؛ فبعد شهرين من الوصول لكندا لا زال أب لستة أطفال ينام وراء باب شقته؛ لأن الأطفال يرفضون الذهاب للنوم بسبب خوفهم الشديد من مهاجمين أثناء الليل.

وقد تم قبول ٢٥ شخصا آخر من مخيم "الهول" للذهاب إلى كندا تحت إشراف خاص كفالة مجموعة من خمسة أشخاص، وهذا يعني أن مجموعة من خمسة أفراد يأخذون على عاتقهم مسؤولية شخصية عن هؤلاء اللاجئين؛ وعلى هؤلاء الكفلاء أن يضمنوا الاستقرار والدخل؛ هذه العملية للكفالة لا تؤهل هؤلاء اللاجئين للحصول على أية خدمات اجتماعية، كما تفرض على الكفلاء كامل نفقات العائلات اللاجئة طوال السنة الأولى لإقامتهم في كندا؛ ولن يكون هؤلاء اللاجئين قادرين على الوصول والحصول على الخدمات التي يتم تقديمها للاجئين الـ ٥٤ الآخرين الذين تمت كفالتهم من قبل الحكومة الكندية. هذه هي الخصخصة لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

ولكن؛ وكما قالت امرأة فلسطينية من مخيم "الرويشد" مؤخرا في اجتماع في "تورينتو": "هذه استمرارية لنكبة عام ١٩٤٨، لقد عشنا في مخيم "الرويشد" ظروفا قاسية جدا، وتعرضنا يوميا للإذلال، ولكن الجميع يعرف مدى قدرتنا نحن الفلسطينيين على الصمود، لقد فعلناها ونحن بحاجة للعمل من إخراج الباقين من هذه المحنة".

---

* رفيف زيادة هي لاجئة فلسطينية من أبناء الجيل الثالث، وهي عضو الائتلاف لمكافحة التفرقة العنصرية الإسرائيلية والصمود. تحضر لنيل الدكتوراة في العلوم السياسية في جامعة تورنتو/كندا. نشر هذا المقال لأول مرة في "الانتفاضة الالكترونية" باللغة الانكليزية، في ١١ آذار ٢٠٠٧، وطلبت الكاتبة نشره في جريدة حق العودة.

لن ننسى...

بيت سوسين. قضاء الرملة. ٢٤٤ نسمة.
هجرت في ٣٠ أيار ١٩٤٨.

الحمرا. قضاء بيسان. ٨٤٧ نسمة.
هجرت في ٣١ أيار ١٩٤٨.

مسيل الجزل (الزيناتي). قضاء بيسان. ١١٦ نسمة.
هجرت في ٣١ أيار ١٩٤٨.

أم عجرة قضاء بيسان. ٣٠٢ نسمة.
هجرت في ٣١ أيار ١٩٤٨.

هوج. قضاء غزة. ٩٤٠ نسمة.
هجرت في ٣١ أيار ١٩٤٨.

حزيران ١٩٤٨

سجد. قضاء الرملة. ٤٢٩ نسمة.
هجرت في ١ حزيران ١٩٤٨.

النبي روبين. قضاء الرملة. ١,٦٤٧ نسمة.
هجرت في ١ حزيران ١٩٤٨.

يبنه. قضاء الرملة. ٦,٢٨٧ نسمة.
هجرت في ٤ حزيران ١٩٤٨.

قاقون. قضاء طولكرم. ٢,٢٨٥ نسمة.
هجرت في ٥ حزيران ١٩٤٨.

ياصور. قضاء غزة. ١,٢٤١ نسمة.
هجرت في ٩ حزيران ١٩٤٨.

البروة. قضاء عكا. ١,٦٩٤ نسمة.
هجرت في ١١ حزيران ١٩٤٨.

جولس. قضاء غزة. ١,١٩٥ نسمة.
هجرت في ١١ حزيران ١٩٤٨.

تموز ١٩٤٨

خربة جدين قضاء عكا. ١,٧٤٠ نسمة.
هجرت في ١ تموز ١٩٤٨.

المسمية الصغيرة (حورانية). قضاء غزة.
٦١٥ نسمة. هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

المسمية الكبيرة. قضاء غزة ٢,٩٢٣ نسمة.
هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

الجلدية. قضاء غزة. ٤١٨ نسمة.
هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

عبدس. قضاء غزة. ٦٢٦ نسمة.
هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

بعلين. قضاء غزة. ٢٠٩ نسمة.
هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

صميّل. قضاء غزة. ١,١٠٢ نسمة.
هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

التينة. قضاء الرملة. ٨٧٠ نسمة.
هجرت في ٨ تموز ١٩٤٨.

تل الترمس. قضاء غزة. ٨٨٢ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

قسطينة. قضاء غزة. ١,٠٣٢ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

إدنبة. قضاء الرملة. ٦٨ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

جليا. قضاء الرملة. ٣٨٣ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

قزازة. قضاء الرملة. ١,٠٩٠ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

الخيمة. قضاء الرملة. ٢٢٠ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

برقوسيا. قضاء الخليل. ٣٨٣ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

مغلس. قضاء الخليل. ٦٢٦ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

تل الصافي. قضاء الخليل. ١,٤٩٦ نسمة.
هجرت في ٩ تموز ١٩٤٨.

رنتية. قضاء يافا. ٦٨٤ نسمة.
هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

ورشة عمل نظمتها مجموعة عائدون في دمشق

اللاجئون الفلسطينيون في العراق: الحماية المفقودة

دمشق، "مجموعة عائدون".

يتعرض الفلسطينيون في العراق منذ الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ لحملة منظمة من العنف والاضطهاد والقمع على أيدي الميليشيات والزمر الطائفية وقوات أمن عراقية، فضلاً عن قوات الاحتلال الأمريكي. استخدمت في هذه الحملة أساليب متعددة بدءاً من طردهم من مناطق سكناهم ومنازلهم وملاحقتهم وسجنهم وتعذيبهم وصولاً إلى قتلهم وتصفيتهم جسدياً، كما تشير العديد من تقارير المنظمات الدولية ذات الصلة. وقد دفع هذا الوضع المأساوي المئات منهم إلى الفرار من العراق واللجوء إلى دول أخرى بمن فيها الدول المجاورة أو العيش في مخيمات على الحدود العراقية مع الدول المجاورة في ظروف قاسية وغير إنسانية. تشير معظم التقديرات إلى بقاء حوالي ١٥ الف فلسطيني في العراق حالياً من أصل ٣٥ ألف في العام ٢٠٠٣. ويقيم مئات من اللاجئين الفلسطينيين الذين فروا من العراق بحثاً عن ملجأ آمن في عدد من المخيمات المؤقتة؛ كمخيم الهول، مخيم التنف، مخيم الوليد ومخيم الرويشد، داخل الدول المجاورة أو في مناطق الحدود مع العراق.

ولمناقشة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في العراق والبحث في سبل توفير الحماية المناسبة لهم. نظمت مجموعة عائدون (سوريا / لبنان) يوم الخامس من آذار ٢٠٠٧ ورشة عمل ليوم واحد بعنوان: "اللاجئون الفلسطينيون في العراق: الحماية المفقودة". عقدت الورشة في مركز رضا سعيد للمؤتمرات بجامعة دمشق وحضرها حوالي (١٢٠) مشاركاً من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق يمثلون منظمات دولية معنية (مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، والأونروا، ودائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية (الأردن ولبنان)، والهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في سوريا، والشبكة العراقية لثقافة حقوق الإنسان والتنمية، وبديل / المركز الفلسطيني لحقوق المواطنة واللاجئين (بيت لحم / فلسطين)، وجمعية المساعدات الشعبية النرويجية وهيئة تنسيق الجمعيات الأهلية الفلسطينية العاملة في مخيمات لبنان. هذا فضلاً عن منظمات أهلية أخرى ونشطاء في المجتمع الأهلي من فلسطين وسوريا ولبنان.

وقد قدمت في الندوة خلال جلساتها الثلاث أوراق ومداخلات عديدة حول المسؤولية تجاه اللاجئين الفلسطينيين في العراق، ودور الأطراف المعنية المختلفة في حل هذه القضية. وقد تخلل جلسات الورشة الاستماع إلى عدد من الشهادات الحية والمؤثرة عن معاناة الفلسطينيين في العراق قدمها بعض الاخوات والأخوة من الفلسطينيين الذين تمكنوا من الفرار من جحيم العراق والوصول إلى سوريا.

الوضع الحالي قياساً إلى الوضع السابق

تمتع اللاجئون الفلسطينيون في العراق قبل العام ٢٠٠٣ بقدر مقبول من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث وفرت لهم الحكومات العراقية المتعاقبة أماكن السكن وفرص العمل والتعليم والرعاية الصحية مع فرض بعض القيود على حقهم في التملك العقاري. ويميل البعض إلى المماثلة بين وضع الفلسطينيين في العراق ووضعهم في سوريا. ومن الجدير ذكره في هذا السياق أن العراق رفض منذ البداية أن تقوم الأونروا برعاية اللاجئين الفلسطينيين في العراق، كما هو الحال في الدول العربية المجاورة. ومع الاحتلال الأمريكي للعراق والإطاحة بالنظام العراقي السابق تبدل وضع اللاجئين الفلسطينيين في العراق بشكل مأساوي، إذ تم التراجع عن الحقوق التي تمتعوا بها في المرحلة السابقة. وفي هذا الصدد اتخذت الحكومة العراقية المؤقتة والانتقالية سلسلة من الاجراءات التمييزية بحق الفلسطينيين المقيمين في العراق كان من أبرزها:

أولا: انتقال المسؤولية عن اللاجئين الفلسطينيين في العراق من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل إلى وزارة الهجرة والمهجرين.

ثانيا: فرض مجموعة من الشروط والقيود التعسفية على كل فلسطيني يتقدم بطلب إصدار وثيقة سفر جديدة.

ثالثا: إيقاف إصدار بطاقة الهوية لكل المواليد الفلسطينيين منذ العام ٢٠٠٣ ورفض إصدار بطاقات هوية بدل فاقد أو تالف.

رابعا: تقييد حرية حركة الفلسطينيين من خلال منعهم من السفر إلى خارج البلاد.

وخامسا: تعرض الفلسطينيين عامة للترهيب والتوقيف والاعتقال بدون محاكمة أو تهمة محددة على أيدي بعض الميليشيات وأفراد الحرس الوطني وقوات الاحتلال الأمريكي.

الحماية المنشودة: معناها وحدودها

اتفق المشاركون في الورشة على توصيف وضع الفلسطينيين في العراق وتشخيصه، كما توافقوا على عدد من التوصيات العامة لمعالجة هذا الوضع. لكن آراءهم قد تنوعت وتباينت بخصوص معنى الحماية المؤقتة المنشودة وحدودها وما يترتب عليها من حلول. وبرزت في هذا الصدد اتجاهات عدة يمكن تلخيصها على النحو التالي:

– رفض أي حل يقوم على استقبال فلسطينيي العراق في الدول العربية المجاورة مثل سوريا والأردن والسعودية أو في مناطق السلطة الفلسطينية في



الضفة الغربية وقطاع غزة.

– ويندرج ضمن هذا الاتجاه رفض نقل الفلسطينيين إلى مناطق كردستان العراق بدعوى توفير ملاذ آمن لهم هناك بشكل مؤقت. وهو الحل الذي جرى بحثه بين الوفد الفلسطيني الرسمي الذي زار العراق وبين الرئيس العراقي جلال الطالباني. ويستند هذا الرفض إلى التخوف من أن يكون هذا الحل مقدمة لإحياء مشاريع توطين الفلسطينيين في شمال العراق.

– مطالبة الدول العربية المجاورة للعراق وخاصة سوريا التي عرفت بحسن ضيافتها للاجئين الفلسطينيين باستقبال جميع فلسطينيي العراق واستضافتهم بشكل مؤقت إلى حين أن يتم حل مشكلة العراق، حيث أن المهمة الملحة والعاجلة هي حماية أرواحهم قبل أي اعتبار آخر لأن وضعهم لا يحتمل الانتظار حتى تحقيق حق العودة.

وفي السياق ذاته جرت مطالبة السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية بمنح الفلسطينيين في العراق جوازات سفر فلسطينية ودعوتهما إلى التحرك السريع والفاعل من أجل العمل على استيعابهم في الضفة الغربية وقطاع غزة وتذليل كافة العقبات التي تحول دون ذلك ومنها الرفض الإسرائيلي لمثل هذه الخطوة.

توصيات واقتراحات عامة

بداية، حمّل المشاركون في الندوة مسؤولية ما يتعرض له أبناء الشعب الفلسطيني في العراق والمدنيون من أبناء الشعب العراقي الشقيق على حد سواء للحكومة العراقية والميليشيات المرتبطة بها، ولا يستثنى من ذلك قوات الاحتلال الأمريكي التي تتحمل المسؤولية الأولى والأساسية عن حماية المدنيين خلال الحرب، وفقاً لقواعد القانون الدولي الإنساني وبشكل خاص اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ وملحقها بروتوكولي جنيف للعام ١٩٧٧ بشأن حماية ضحايا النّزاعات المسلحة. وأكد المشاركون في الندوة على القضايا التالية:

أولا: ضرورة التحرك الفلسطيني أولاً على مستوى منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية والفصائل والمجتمع الأهلي في فلسطين وخارجها، وضرورة أن تتحمل منظمة التحرير على وجه الخصوص من خلال علاقاتها الدولية والعربية مسؤوليتها كاملة في العمل على إيجاد حلول عملية لمأساة اللاجئين الفلسطينيين في العراق تؤمن حمايتهم الشخصية والاقتصادية والاجتماعية من دون المساس بوضعهم القانوني كلاجئين وبحقهم في العودة بوصفهم جزءاً لا يتجزأ من مجموع اللاجئين الفلسطينيين في فلسطين والشتات. وبالتالي لا ينبغي حصر هذه المسؤولية بدائرة اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيا: ضرورة اعتماد منظمة التحرير الضحايا الفلسطينيين في العراق شهداء للثورة الفلسطينية وتبني أطفالهم من قبل المؤسسات الفلسطينية المعنية.

ثالثا: حث البرلمانيين الفلسطينيين على التحرك السريع والفاعل في أوساط البرلمانيين العرب وخاصة الهيئة العربية البرلمانية لحقوق الإنسان من أجل طرح مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في العراق في الأوساط البرلمانية الدولية باعتبارها قضية حقوق إنسان.

رابعا: الحاجة الملحة لتنشيط دور منظمات وهيئات المجتمع الأهلي الفلسطيني وتشكيل لجنة إغاثة / صندوق دعم لتنظيم جهود إغاثة أخوتنا الفلسطينيين في مخيمات الحدود وتقديم الدعم اللازم لهم بالتنسيق مع الهيئات السورية المعنية ومنظمات المجتمع الأهلي السوري.

خامسا: زيادة الاهتمام بمعالجة معاناة أهلنا في العراق في وسائل الإعلام الفلسطينية المرئية والمسموعة والمكتوبة من صحف ومجلات وإذاعات وقنوات تلفزيون ومواقع إليكترونية ومخاطبة الجاليات الفلسطينية والعربية في أوروبا وأمريكا الشمالية من أجل التوجه للرأي العام الغربي وتجنيده للدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين في العراق على أساس احترام حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني وخاصة اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩.

سادسا: العمل على تشكيل لجنة أهلية فلسطينية / عراقية من هيئات المجتمع المدني الفلسطيني والعراقي والتنسيق في هذا الخصوص مع الشبكة العراقية لثقافة حقوق الإنسان والتنمية، على أن تأخذ هذه اللجنة على عاتقها متابعة ملف اللاجئين الفلسطينيين في العراق ورفده بالمعلومات الموثقة والاتصال بالهيئات الحقوقية الدولية المختصة لطرح هذه القضية على المستوى الدولي ورفع دعاوى ضد قوات الاحتلال الأمريكي وبعض المسؤولين في الحكومة العراقية والميليشيات المرتبطة بها بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

سابعا: تقديم مذكرة إلى جامعة الدول العربية بشأن مأساة اللاجئين الفلسطينيين في العراق وحثها على القيام بمسؤولياتها في مطالبة الدول العربية المضيفة للاجئين وخاصة العراق الالتزام بتعهداتها بموجب بروتوكول الدار البيضاء لعام ١٩٦٥ وسائر القرارات الأخرى ذات الصلة.

ثامنا: مطالبة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والأونروا بتفعيل دوريهما وزيادة وتيرة التنسيق بينهما من أجل تسجيل اللاجئين الفلسطينيين دخل العراق وفي المخيمات الواقعة على الحدود وإغاثتهم وحمايتهم إلى أن تحل مشكلة العراق وإلى أن تتم عودتهم إلى بيوتهم الأصلية بموجب القرار ١٩٤.

تاسعا: العمل على إطلاق حملة أهلية عربية لحماية اللاجئين الفلسطينيين في العراق والتوجه في هذا الخصوص إلى كافة الشبكات الأهلية العربية من أجل حثها على المشاركة في هذه الحملة التي ينبغي أن تعتمد خطة عمل وتحرك واقعية تحدد الاستراتيجيات الواجب اتباعها والجمهور الذي تتوجه إليه، وبحيث يكون لهذه الحملة موقع إليكتروني يشكل منبراً للحوار وتبادل الآراء بين أطراف الحملة.

مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في العراق

مخيم الهول: يقع بالقرب من محافظة الحسكة شمالي سوريا. أقيم هذا المخيم في أيار ٢٠٠٦ بعد أن سمحت الحكومة السورية آنذاك لبضع مئات من اللاجئين الفلسطينيين (نحو ٢٦٠) بالدخول إلى أراضيها وأقامت لهم مساكن مؤقتة في المنطقة المذكورة. وقدمت لهم العون الإنساني اللازم.

مخيم التنف: يقع في المنطقة المحايدة على الحدود السورية– العراقية وحسب معطيات مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يعيش في هذا المخيم ما يزيد عن ٣٥٦ لاجئاً فلسطينيا في خيم أقيمت لهذا الغرض وفي ظل ظروف حياة قاسية. ولم يسمح لهؤلاء بدخول الأراضي السورية. وتتعاون وكالة الأونروا ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في إدارة المخيمين وتقديم المساعدات الإنسانية الأساسية للاجئين. هذا فضلاً عن المساعدات التي تقدمها الحكومة السورية وبعض المنظمات الأهلية السورية والفلسطينية العاملة في سوريا. وقد قامت وكالة الأونروا بإصدار بطاقات تسجيل مؤقتة لهؤلاء اللاجئين مدتها سنة واحدة من دون أن يعني ذلك احتسابهم ضمن أعداد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين المعتمدين لدى الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب / سوريا.

مخيم الوليد: يقع في الجانب العراقي من الحدود السورية العراقية ويسكنه حوالي (٤٢٠) لاجئاً بدأوا في التوافد إليه منذ كانون أول ٢٠٠٦ حسب معطيات الأونروا. ويمنع هؤلاء اللاجئين من الوصول إلى مخيم التنف. ولا تستطيع الأونروا الوصول إليهم، بينما تتولى مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين والهيئة الدولية للصليب الأحمر تقديم الخدمات المعيشية لهؤلاء اللاجئين. هذا فضلاً عن بعض المساعدات التي يقدمها لهم بعض شيوخ القبائل المقيمة في المنطقة.

مخيم الرويشد: يقع على الحدود الأردنية العراقية. وكان يقيم فيه في بداية الحرب على العراق حوالي (٢٠٠٠) لاجئ فلسطيني وغير فلسطيني لم يبق منهم في المخيم حتى كانون الثاني ٢٠٠٧ سوى ١١٩ من بينهم حوالي ٩٧ لاجئاً فلسطينياً، بعد أن عملت المفوضية السامية على توطين غالبيتهم في بلدان أخرى مثل كندا ونيوزيلندا واستراليا. وبجانب المفوضية السامية تقوم هيئة خيرية أردنية مرتبطة بالحكومة الأردنية بتقديم المساعدة الإنسانية لهؤلاء اللاجئين. وقد مددت الحكومة الأردنية مؤخراً المهلة الممنوحة للمفوضية السامية من أجل البحث عن حل دائم لهؤلاء اللاجئين عبر توطينهم في بلدات أخرى.

النكبـة المستمـرة:

الأمراض والأوضاع الصحية للاجئين الفلسطينيين

بقلم: د. روزماري صايغ *

نظام انعدام الأمان والفقر

يؤكد خبير الصحة العامة "مايكل مارموت" على العلاقة الوطيدة بين الصحة وحاجتين إنسانيتين أساسيتين؛ هما: الحاجة إلى الاستقلالية الذاتية والمشاركة الاجتماعية الكاملة، ويضيف "أن المحروم من حي نظيف، ومن عمل مجدي، ومن حقه في عدم التعرض لمضايقات الشرطة ومن الاعتقال، ومن حقه في عدم التعرض للعنف والاعتداء، يكون من الصعب عليه إن يسيطر على حياته أو أن يكون مشاركا اجتماعيا كاملا".[1] إن القيم التي يصفها "مارموت" هي من النوع الذي لا يمتلكه لاجئو المخيمات في لبنان، تماما مثل الفلسطينيين في العديد من المنافي الأخرى. ومثل هذه الظروف التي تسمح المجموعة الدولية باستمرارها تتنافى بوضوح مع المبدأ الأول في إعلان قمة "ريو" عام ١٩٩٢؛ والذي جاء فيه: "أن البشر هم في مركز الاهتمام للتنمية المستدامة، وأن لديهم الحق في حياة صحية ومنتجة بتوافق مع الطبيعة".

قبل النظر إلى الصحة علينا أن ننظر إلى السياسة؛ فالعاملان الرئيسيان اللذان يحددان حالة الفلسطينيين في لبنان – غالبيتهم يحملون هوية لاجئ ويعيشون في المخيمات – هما انعدام الأمن والفقر؛ وقد اجتمعت قوى محلية وإقليمية ودولية على خلق وضع اتسم بغياب الاستقلالية الذاتية وانعدام المشاركة والأمل، ومنذ عام ١٩٨٢ لم يكن هناك أي تحسين في أي مجال من مجالات الحياة الصحية.

ومن اجل إبقاء أعداد اللاجئين في حدها الأدنى؛ تستخدم الدولة اللبنانية طرق مباشرة وغير مباشرة شبيهة بعض الشيء بنظام "الترحيل الصامت" (الترانسفير) الذي تستخدمه إسرائيل ضد المقدسيين الفلسطينيين، الذي يتسم بتهديد حقوق الإقامة والسكن غير الآمن، فالدولة اللبنانية لا تضمن مثل هذا الحق للفلسطينيين حتى حل قضيتهم مثلما تفعل معظم الدول العربية المضيفة؛ كما أن اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ استثنى الفلسطينيين بشكل واضح. فيما توجد مخططات لمشاريع بعيدة المدى لهدم المخيمات.[2] وفي جنوب لبنان، تمنع نقاط التفتيش العسكرية التابعة للجيش اللبناني مواد البناء اللازمة لبناء البيوت أو إصلاحها من الدخول للمخيمات، والتهديد بالهدم وشيك دائما، وفقط ينتظر اللحظة السياسية المواتية.

الفلسطينيون المقيمون في لبنان ويعملون في الخارج يتم حذفهم من السجل الخاص بمن لهم حق الإقامة، كما ان الفلسطينيين الذين يتزوجون من نساء لبنانيات لا يحصلون على التجنيس بصورة روتينية كما يجري مع أجانب آخرين. نقطة أخرى تجدر ملاحظتها؛ وهي الطريقة التي تجعل كل أزمة في لبنان تعود بسلبيات سياسية واقتصادية على الفلسطينيين؛ فبعيد مظاهرة حزب الله في كانون أول/ ديسمبر ٢٠٠٦، أصدرت القوات اللبنانية بيانا ضد التوطين (وهي طريقة خفية لمهاجمة الفلسطينيين). كما تزداد حدة الأثر الاقتصادي للأزمة على سكان المخيمات.[3]

وغياب الأمان للفلسطينيين يتم إنجازه أيضا من خلال استثنائهم من الحقوق المدنية، وأهمها على الإطلاق هو الحق في العمل.[4] فقد تم منذ البداية منعهم من ممارسة "المهن الحرة" (ما عدا ما فرضه الواقع داخل حدود المخيم)، وكذلك المنع من ممارسة العمل في المرافق العامة، ومعظم الأعمال المتوسطة وحتى التي تتطلب مهارات متدنية (على سبيل المثال حراسة البنايات) تمت إضافتها إلى المهن الممنوع على الفلسطينيين ممارستها.[5] مؤخرا، بعد الحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز/يوليو ٢٠٠٦، وعندما أرادت الحكومة استيعاب عمال للشركة العامة لجمع القمامة "ساكلين" تم استبعاد طالبي العمل الفلسطينيين.

الفلسطيني في لبنان ملزم بالحصول على تصريح لجميع الأعمال والوظائف التي لها مرتب شهري؛ ومنذ عام ١٩٨٢ تم إصدار القليل جدا من هذه التصاريح للاجئين الفلسطينيين. لذلك، فإن إنكار الحق الطبيعي في العمل هو سبب رئيسي لفقر اللاجئين.

ومع ذلك، فقد ورد في تقرير المسح الخاص بمنظمة فافو النرويجية FAFO)) عام ١٩٩٩ أن نسبة البطالة هي ١٧٪ فقط من قوة العمل الفلسطينية؛ وقد وجهت انتقادات لهذا الرقم بأنه تم الحصول علية باستخدام مقاييس غير ملائمة لمنظمة العمل الدولية ILO.[6] وأشارت هذه الانتقادات إلى ضرورة الأخذ بالحسبان استثناء الفلسطينيين من جميع الوظائف ذات المرتبات المنتظمة من أجل الوصول إلى تقدير أكثر واقعية حول نسبة البطالة، وترى أن هذه النسبة تصل إلى ٨٠٪. بعض استنتاجات منظمة الأغذية والزراعة تحمل مؤشرات واضحة حول خصائص الساحة اللبنانية: أ) مستويات هامة من "نقص العمالة"؛ ب) بطالة عالية بين الشباب؛ ج) الميل بين الرجال بعد سن ٤٥ سنة للخروج من قوة العمل، إما بسبب العجز (٣٣٪) أو لأنهم فقدوا الأمل في الحصول على عمل (١٧٪).

في مجال الدخل، وجد باحثو منظمة فافو النرويجية، اختلافات كبيرة بين اللاجئين والسكان الوطنيين؛ حيث ٦٪ فقط من اللبنانيين يحصلون على ٣،٦٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية (٢،٤٠٠$) في السنة بالمقارنة مع ٤٤٪ من اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات، وأغلبية من ٧٠٪ من اللاجئين تقع في أسفل الفئتين منخفضتي الدخل مقارنة بـ ٢٠٪ من اللبنانيين في هاتين الفئتين، وفقط ٢،٥٪ من العائلات الفلسطينية تصل إلى مستويات الدخل العالية (أكثر من ١٩،٢٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية، أي أكثر من ١٢،٨٠٠$) وذلك مقابل ٢٥٪ من اللبنانيين.[7] كما وجدت مؤشرات أخرى، حيث ٣٥٪ من جميع العائلات اللاجئة في المخيمات تقع تحت مستوى خط الفقر (٣٥٠،٠٠٠ ليرة لبنانية بما يعادل ٢٣٣،٣$)، بينما ١٥٪ تقع في فئة الفقر الشديد (١٧٠،٠٠٠ ليرة لبنانية، بما يعادل ١١٣،٣$).[8]

أيضا الأسر التي تعيلها نساء؛ هي على الأغلب تقع ضمن فئة الـ ١٥٪ من عائلات المخيم المصنفة شديدة الفقر؛ ومثل هذه العائلات تعتمد كليا على المعونة الاجتماعية، وهذا بداية نمو سيئة جدا للأطفال، وخاصة في مجالي الصحة والتعليم.

للفقر أثر مباشر على الصحة؛ لأنه يؤثر مباشرة على التغذية وعلى كل الأوجه المتعلقة بنوعية الحياة؛ ولكن يجب أن نعتبر التأثيرات على الصحة في المخيمات بوصفها بيئة للسكن؛ فالدولة تستثني المخيمات الفلسطينية من خدمات البنية التحتية، مثل المياه النظيفة، الكهرباء، الصرف الصحي، جمع القمامة، سفلتة الشوارع وإنارتها. وقد وجد مسح منظمة فافو أن ١٤٪ من العائلات ليست مرتبطة بنظام الصرف الصحي، وأن ٧٪ تعيش في أحياء فيها قنوات المجاري مفتوحة. ومع أن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأنروا) تقدم الحد الأدنى من الخدمات الصحية الأساسية؛ لكن حقيقة إن الحكومة لا تسمح بربط شبكات المجاري والصرف الصحي مع تلك الشبكات التي تخدم البلديات مما يتسبب في مشاكل إضافية ثابتة.

والحرمان من فضاء المكان يشكل خطر بيئي آخر له نتائج سلبية واضحة على الصحة؛ مساحة المخيم في لبنان مقيدة بمنع الدولة المخيمات من التوسع، مع وجود الفقر الجماعي والقانون ضد الملكية الخاصة، الذي يمنع حتى الأفضل حالا من الانتقال إلى خارج المخيم. وبالتالي التضاؤل المتواصل للمساحة نسبة إلى السكان؛ وهذا يعني شوارع ضيقة، مع غياب الضوء والتهوية، ومدارس الأنروا تقع بصورة رئيسية في بنايات مستأجرة خارج المخيمات، وتتوفر بها مساحات لعب ضيقة للأطفال، وأورد مسح منظمة فافو النرويجية مقابلات إشتكت من الغبار والرطوبة والضوضاء، والتلوث من السيارات والصناعة، ومن الجرذان والصراصير المرئية في أزقة وممرات المخيم.

ونوعية السكن هي عامل بيئي آخر له تأثير على الصحة؛ وجاء في دراسة منظمة فافو عام ١٩٩٩ أن ظروف السكن في ساحة لبنان هي الأسوأ في المنطقة؛ فأكثر المساكن (٩٦٪) مبنية من الباطون ومواد خفيفة الوزن، ضعيفة العزل، و ٥٨،٨٪ منها تفتقر إلى المياه الصالحة للشرب بصورة آمنة ومستقرة، و١٣،٩٪ تفتقر إلى مجاري الصرف الصحي، و ٤٥،٧٪ تفتقر إلى الكهرباء أو الربط الآمن بشبكة الكهرباء، و ٦٧،٢٪ من المساكن تضم بداخلها بيئة رديئة. ومعظم الذين تمت مقابلتهم قالوا أن بيوتهم باردة في الشتاء وحارة في الصيف، وتفتقر إلى الضوء والتهوية، ربع العائلات تستخدم الفحم أو الحطب للطهي والتدفئة؛ وهنا



مخيم شاتيلا. تصوير: نتالي بوردو/بديل

لن ننسى ...

كويكات، قضاء عكا، ١،٢١٨ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

عمقا، قضاء عكا، ١،٤٣٨ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

ولحلمة، قضاء الرملة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

الطيرة، قضاء الرملة، ١،٤٩٦ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

الرملة، قضاء الرملة، ١٧،٥٨٦ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

قولة، قضاء الرملة، ١،١٧٢ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

البرية، قضاء الرملة، ٥٩٢ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

دانيال، قضاء الرملة، ٤٧٦ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

دير طريف، قضاء الرملة، ٢،٠٣٠ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

خربة الضهيرية، قضاء الرملة، ١١٦ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

عنّابة، قضاء الرملة، ١،٦٤٧ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

جمزو، قضاء الرملة، ١،٧٥٢ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

الكنيّسة، قضاء الرملة، ٤٦ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

اللد، قضاء الرملة، ١٩،٤٤٢ نسمة، هجرت في ١٠ تموز ١٩٤٨.

الجورة، قضاء القدس، ٤٨٧ نسمة، هجرت في ١١ تموز ١٩٤٨.

خربة زكريا، قضاء الرملة، هجرت في ١٢ تموز ١٩٤٨.

عجنجول، قضاء الرملة، ١،٤٣٨ نسمة، هجرت في ١٢ تموز ١٩٤٨.

الحديثة، قضاء الرملة، ٨٨٢ نسمة، هجرت في ١٢ تموز ١٩٤٨.

الجورانية، قضاء الرملة، هجرت ١٢ تموز ١٩٤٨.

جنداس قضاء الرملة، هجرت في ١٢ تموز ١٩٤٨.

المزيرعة، قضاء الرملة، ١٣٤٦ نسمة، هجرت في ١٢ تموز ١٩٤٨.

خرّوبة، قضاء الرملة، ١٩٧ نسمة، هجرت في ١٢ تموز ١٩٤٨.

صوبا، قضاء القدس، ٧١٩ نسمة، هجرت في ١٣ تموز ١٩٤٨.

صطاف، قضاء القدس، ٦٢٦ نسمة، هجرت في ١٣ تموز ١٩٤٨.

خربة اللوز، قضاء القدس، ٥٢٢ نسمة، هجرت في ١٣ تموز ١٩٤٨.

عقور، قضاء القدس، ٤٦ نسمة، هجرت في ١٣ تموز ١٩٤٨.

راس العين، قضاء الرملة، هجرت في ١٣ تموز ١٩٤٨.

مجدل يابا (مجدل الصادق) قضاء الرملة، هجرت في ١٣ تموز ١٩٤٨.

دير أبو سلامة، قضاء الرملة، ٧٠ نسمة، هجرت في ١٤ تموز ١٩٤٨.

المالحة، قضاء القدس، ٢٢٥٠ نسمة، هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

عين حوض، قضاء حيفا، ٧٥٤ نسمة، هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.



ـــــنيين في لبنان

يوجد مؤشرات عديدة على الصحة؛ وخاصة على صحة أولئك الذين يقضون معظم وقتهم في البيوت، وبعبارة أخرى الأطفال والنساء، وتشعر النساء بآلام رئوية في سن مبكرة، ويعاني الأطفال من مشاكل في التنفس، كما أن استمرار استخدام نار الفحم والحطب للطهي يحمل تهديدات للصحة.

عندما نأخذ في الاعتبار الظروف الخاصة للفلسطينيين في لبنان كدولة مضيفة للاجئين؛ يجب وضعها في الإطار الإقليمي والدولي الذي أنتج وحافظ على استمرار طرد الفلسطينيين. وتهدف السياسة الأمريكية في لبنان لتعزيز سيطرتها على المنطقة وضمان أمن إسرائيل، وتدعم قطاع من اللبنانيين الذي يرى قي المخيمات على أنها "جزر انعدام الأمن".[9] وما فشلت إسرائيل والقوات اللبنانية عن تحقيقه عام ١٩٨٢؛ وبكلمات أخرى تخفيض عدد الفلسطينيين كقوة معارضة؛ وتواصل الولايات المتحدة العمل من أجله بوسائل أخرى، مثل الضغط بهدف نزع سلاح حزب الله.

وللإطار الدولي أنواع أخرى من الآثار السلبية؛ فمنذ عام ١٩٨٢ خفض المانحون الدوليون دعمهم لمجتمعات اللاجئين خارج الأراضي المحتلة، وهذا التخفيض حمل خطورة خاصة على المخيمات في لبنان بسبب اعتمادها على المساعدة الدولية، ومثال آخر على خفض المساعدات هو إن دول أوروبا الشرقية لم تعد تقدم تعليم وتدريب جامعي بتكاليف مخفضة للطلبة الفلسطينيين، والهجرة لم تعد تقدم مخرجا، وخاصة بعد أن أغلقت الدول التي كانت تقدم ملجأ في يوم ما للفلسطينيين، قد أغلقت أبوابها في وجههم.

وعلى المستوى الإقليمي؛ فإن إغلاق باب الهجرة من أجل العمل للدول المنتجة للنفط، قد أثر بشكل حاد على الفلسطينيين في لبنان أكثر من أي مكان آخر؛ وذلك بسبب استبعادهم من سوق العمل اللبناني، وسفر الفلسطينيين من لبنان لأي من دول المنفى العربية تعترضه عراقيل من خلال المنع والتكاليف العالية لتأشيرات العبور، وقد هبطت المساعدات من الموارد الفلسطينية العامة أيضا منذ توقيع اتفاقيات أوسلو.

وهكذا، فإن القوى الدولية، الإقليمية والمحلية قد تجمعت من أجل خلق وضع تكون فيه الاستقلالية أو الاستقلالية الذاتية والمشاركة هي أحلام بعيد المنال، واللاجئون محاصرون بين دولة مضيفة ترفضهم وبين عالم خارجي يرفض دخولهم إليه. وبالتالي تتجاوز النتائج الصحية لمثل هذه الحالة الإحصائيات المتوفرة المهتمة بأحكام الخدمات الصحية، والخصائص السكانية والمرضية.

الخدمات الصحية

يعتمد لاجئو المخيم على وكالة الأنروا كمزود رئيسي للخدمات الصحية، والمشكلة مع الأنروا من وجهة نظر مستخدمي خدماتها الصحية؛ هي الموازنة الصحية المتقلبة، وحقيقة أنها لا تستطيع تغطية تكاليف العلاج في المستشفيات أو متابعة إجراءات العلاج مرتفع التكاليف. وللحالات الطبية الصعبة مثل السرطان؛ على الناس إن يطرقوا أبواب المنظمات غير الحكومية والخيرية والمتبرعين لتبني هذه الحالات. وتقدم جمعية الهلال الأحمر الرعاية الطبية في المستشفيات في بعض المخيمات، ولكن الموازنة المنخفضة تحدد مجال ومستوى مهنية خدماتها. وتعرض المنظمات غير الحكومية مجموعة من الخدمات الطبية مثل العلاج الطبيعي، مساعدة متعاطي المخدرات، عيادات متنقلة؛ ولكن، بالرغم من هذا التعدد الذي يزيد من توفر الخدمات، لا زال غير منسق ومنخفض التمويل، وبالتالي يوجد تطور قليل للخدمات أقل من أن يستطيع جسر الفجوات أو يلبي الاحتياجات الجديدة. وبالرغم من تراكم الضغوط والتوتر الناجمة عن الحرب، لا يوجد حتى الآن توجيه ورعاية نفسية مثلما هو موجود في الضفة الغربية.

وبسبب كلفته العالية، لم ينفذ مسح شامل للحالة المرضية للاجئين، فقط يوجد عدد من الدراسات الجزئية وبضمنها مسح منظمة فافو عام ١٩٩٩ المستند إلى ٤،٠٠٠ أسرة وباستخدام تقييم ذاتي؛ هذا المسح والدراسات الأخرى الأصغر؛ كلها قيمة لأنها تعكس تصورات اللاجئين عن الصحة، المرض ومقدمو الخدمات؛ ولكنها محدودة بالنسبة للأنواع وخارطة حدوث الصحة – المرض.[10]

ورغم ذلك، فإن زيادة الحملات الصحية الشعبية، تمثل علامة ايجابية على تنامي العناية الذاتية من قبل المجتمع. ففي نهاية آذار من هذا العام ٢٠٠٧، قامت المنظمة النسوية للاغاثة الانسانية، ومقرها مخيم برج البراجنة، بتنظيم نشاطات لمدة ثلاثة أيام تركزت على الرضاعة الطبيعية والأطعمة الصحية المنبثقة من الحمية التقليدية في الريف الفلسطيني.

مشاكل صحية رئيسية

يذكر مسح منظمة فافو أن الحالة الصحية للاجئين في لبنان تتسم بالمستوى العالي لحوادث الفشل الصحي، وبمشكلات عقلية أكثر من الأردن.[11] ١٦٪ من الحالات التي تمت مقابلتها في لبنان، وصفوا صحتهم بأنها سيئة أو سيئة جدا مقارنة بـ ٥٪ في الأردن. وقد برزت بوضوح العلاقة بين الحرب وسوء الصحة؛ ١٩٪ من الذين تمت مقابلتهم في لبنان تحدثوا عن أمراض طويلة أو مزمنة بسبب الحرب، ٩٪ ذكروا حصول عجز لديهم بسبب الحرب. والنوعية المنخفضة للمساكن وجدت مرتبطة بقوة بالضيق والتوتر، وخصوصا لدى النساء، فقد ذكرت النساء أعراض الإجهاد أكثر من الرجال. وأشارت بعض النتائج الهامة الأخرى أن ١١٪ من المقابلين قد عانوا من مرض حاد في الأسبوعين السابقين للمقابلة، في حين ٥٣٪ من الأطفال تحت سن الخامسة والذين شملهم المسح قد عانوا من مرض حاد في نفس فترة الأسبوعين. وأعضاء الأسر الفقيرة كانوا أكثر تعرضا بثلاث مرات للإبلاغ عن حالتهم الصحية السيئة.

وقد أبلغ سكان المخيم وأفراد الطواقم الطبية الذين تمت مقابلتهم من قبل الباحثة "الدرديري، عام ٢٠٠٥ عن ارتفاع حوادث الإصابة بأمراض خطيرة وغير معدية؛ وخاصة أمراض القلب والكلية، السكري، السرطان وارتفاع ضغط الدم.

وعند سؤالهم لتقييم صحتهم الخاصة على مقياس من خمس درجات؛ قال ١٦٪ من المقابلين من قبل منظمة فافو أن حالتهم الصحية "سيئة" أو "سيئة جدا"، وبين ١٧ – ٦١٪ من السكان قالوا أنهم عانوا مرة على الأقل من حالة من الضيق النفسي خلال الأسبوع السابق للمسح، وربعهم تقريبا قالوا أنهم واجهوا "مشاعر يأس بشأن المستقبل"، إضافة إلى ٢٧٪ قالوا أنه تمت مضايقتهم "قليلا لكن بشكل تام" أو "كثيرا جدا" بواسطة خمسة إلى سبعة أعراض من الضيق النفسي.

وأشارت الدرديري إلى أن الأكبر سنا يعانون من الوحدة والكآبة، وقد اقتبست من أحد المتحدثين كبار السن في مخيم "ويفل" (الجليل) إنه بارد جدا في الشتاء وهذا صعب جدا بالنسبة لكبار السن، من الصعب الذهاب إلى الحمام والاغتسال لأنه بارد جدا، معظم كبار السن يقضون طوال الشتاء في الفراش وهم يغطون أنفسهم بالبطاطين، وهو أيضا خطير بسبب سقوط الأمطار والثلوج، ويجب أن نكون حذرين من الانزلاق في طريقنا للحمام".

والاستنتاج غير العادي في دراسة "ال داردري" هو أن الكآبة قدمت على أنها سبب للموت: "الكآبة – الناس يفكرون أن لا بيت لهم، لأن هذه الأرض ليست لهم". وقد أخبرها أحد الذين تمت مقابلتهم في مخيم "ويفل" (الجليل): "الوضع السياسي يقتلنا، لا يوجد أمل، الحياة أقصر لأنه لا يوجد سبب كي نعيش".

وحتى مع المعلومات المحدودة التي لدينا؛ فإنها تشكل دليلا على أن صحة فئات محددة في مخيمات لبنان، هي بشكل خاص في حالة الخطر، وبخاصة الأطفال، المراهقون والمسنون. وحالة الأطفال الصحية تتطلب انتباه خاص في مجال البحث؛ أولا بسبب هبوط معايير الدخل والتغذية، ومن ثم بسبب الإجهاد الواقع على العلاقات الأسرية بسبب قسوة الظروف، وقد وجد أطفال صغار في المخيمات وهم يشمون الصمغ، الذي تم تزويدهم به من قبل البسطات التي تبيع الألعاب والكاسيتات الرخيصة. ويبدو المراهقين والرجال الصغار بشكل خاص، وكأنهم يعانون من الإحباط الناتج من اليأس وفقدان الأمل في المستقبل، وتعتبر التشوهات النفسية والمخدرات من المشاكل التي تواجهها هذه الفئة العمرية.

والسؤال هو: ماذا يمكن أن يعمل من أجل تحسين الشروط الصحية؟ وقد طرحت الدرديري هذا السؤال، وكانت إجابات سكان المخيم مرتبة على التوالي كما يلي:

١) علاج طبي مجاني؛
٢) توفير تمويل للعلاج الطبي ذو الكلفة العالية؛
٣) تحسين خدمات وكالة الغوث "الأنروا"؛
٤) توفير فرص عمل.

كما ويتوجب وجود تنسيق أفضل بين الجهات المختلفة التي تزود الخدمات الصحية في لبنان، تماما كما هو الحال في فلسطين، ويمكن إن تكون الخطوة الأولى مكلفة. وهناك حاجة واضحة إلى المزيد من البحث، ويمكن إن يوجه في البداية إلى فئات اجتماعية في حالة خطر بشكل خاص. الحاجة إلى حملات توعية جماهيرية عامة تستهدف اللبنانيين على أساس حقوق صحية متساوية للاجئين مع اقرانهم من المواطنين، ويمكن لهذه الحملات أن تخفف من عزلة مجتمعات المخيمات. وفي النهاية، بالتأكيد أن الحل سياسي، ويتمثل في وضع نهاية لانعدام الأمان والفقر في اوساط الفلسطينيين من خلال العودة لديارهم الاصلية.

---

* د. روزماري صايغ هي باحثة أنثروبولوجية تقيم في بيروت. لصايغ العديد من المؤلفات حول اللاجئين الفلسطينيين.

هوامش

[1] أنظر الى،
Michael Marmot, “Status Syndrome: A Challenge to Medicine” *JAMA* vol 295(11), March 15, 2006

[2] المخيمات القريبة من بيروت وفي الجنوب هي التي تم استهدافها بشكل خاص، وفي حالة مخيم برج البراجنة، تم بناء شارع على طول الجهة الشمالية للمخيم، مما تسبب في تدمير حوالي ٤٠ بيتا وتدمير المكان الذي كان يلعب فيه الأطفال. ويوجد خطط بعيدة المدى لتوسيع المرافق للمدينة الرياضية على أراضي هي الآن مشغولة من قبل مخيم شاتيلا.

[3] أتظر،
FOFOGNET April 23، 2007، IRIN report

[4] أنظر،
See Petter Aasheim “The Palestinian refugees and the right to work in Lebanon”, University of Lund, 2000; and Souheil Natour “The Legal Status of Palestinians in Lebanon” *Journal of Refugee Studies* vol 10 (3) 1997. A recent Lebanese law (2002) forbids Palestinians from buying any .kind of property

[5] في نهاية عام ٢٠٠٦، قام وزير العمل المستقيل برفع الحظر عن بعض الأعمال، ولكن الحاجة لتصاريح العمل بقيت، وكذلك دفع الضمان الاجتماعي التي لا يستطيع الفلسطينيون الاستفادة منها.

[6] أنظر،
FAFO survey results are reported in Ole Ugland ed., *Difficult Past, Uncertain Future: Living Conditions Among Palestinian Refugees in camps and .Gatherings in Lebanon*. Oslo: FAFO, 2003

[7] .Ugland p. 159-160

[8] وجدت فجوات كبيرة جدا في معدلات الدخول في داخل المخيم، أعلى ١٠ يحرزون ٣٢٪ من مجموع الدخل، ولأفقر ١٠ يحرزون ١٪ من مجموع الدخل فقط، واثنتين من كل عشرة عائلات تعتمد على المساعدات الاجتماعية كمصدر رئيسي للدخل (Ugland p. 158).

[9] هذا الشعار أو التعبير لا يقصد به أن المخيمات غير آمنة بالنسبة للمقيمين فيها، ولكنها تهدد المواطنين والاستقرار السياسي في لبنان.

[10] أنظر: جوليا الدرديري:"بين التجربة الشخصية والتاريخ العام: تصورات واتجاهات صحية تجاه الخدمات الصحية في مخيمي لاجئين فلسطينيين في لبنان"، معهد دراسات المجتمع والصحة العامة، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٥، من أجل قائمة شاملة للدراسات الصحية.

[11] أنظر،
.Age A. Tiltnes “Health and Health Services” in Ugland op cit, p.75

اللاجئون الفلسطينيون في كندا:

بين العنصرية وشبح الترحيل

بقلم: خالد بركات*

تتواصل فصول معاناة العشرات من اللاجئين الفلسطينيين في مدينة مونتريال وغيرها من المدن الكندية. فأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وما رافق وتبع تلك الإحداث من قوانين وسياسات وتشريعات معادية للعرب والمسلمين طالت كذلك المئات من اللاجئين الفلسطينيين في كندا وخاصة في مدينة مونتريال بمقاطعة كيبك، حيث يتهدد شبح الاعتقال والطرد عشرات الطلبة والشباب الفلسطيني وبعض العائلات الفلسطينية ومعظمهم قدم إلى كندا من مخيمات اللجوء في لبنان.

عائلة "أيوب" الفلسطينية اضطرت إلى اللجوء إلى كنيسة في مدينة مونتريال خوفا من الإبعاد القسري والترحيل إلى لبنان، وقد احتضنت الكنيسة تلك العائلة لعدة شهور حتى حصلت على حق اللجوء ولكن بعد معاناة مريرة وتجربة قاسية لعائلة من ثلاثة أشقاء تجاوزوا السبعين من العمر. هجرت عائلة أيوب أصلا من مدينة اللد في العام ١٩٤٨ وعاش أفراد العائلة في مخيم مار الياس معظم سنوات عمرهم ! كان اللجوء الى الكنيسة هو الخيار الأخير للعائلة التي تبحث عن حماية من سلطات الهجرة التي يحرم عليها القانون الكندي اقتحام دور العبادة.

لكن شبح الترحيل القسري بالنسبة للطالب "س” لا يعني خسارته لمقعد دراسي في جامعة أو لوظيفة تسند الأهل في مخيم الرشيدية وحسب، بل يعني كذلك "ضياع مستقبل العائلة، كل العائلة" التي صارت تعتمد الآن على وجوده في أمريكا الشمالية وهو مصدر دخلها الوحيد.

وبدل توفير الحماية للاجئين الفلسطينيين وضمان حقهم في العودة إلى ديارهم، وحقهم الإنساني في الرعاية والعمل، على الأقل كجزء من التعويض لما تنهبه شركات ودول الغرب من بلادنا، بدل كل ذلك، تعتمد السلطات الكندية سياسة عنصرية تستجلبها من عصر الظلمات ومحاكم التفتيش وتستأسد على اللاجئين والمهاجرين الفقراء من كل القوميات وتجمعات الجنوب الفقير. وأصبح الاعتقال والترحيل سياسة يومية في كندا وفي الدول الغربية عموما، ولا تكترث الحكومات الديموقراطية لمصير هؤلاء اللاجئين. المهم إن يساقوا الى خارج حدود كندا... حتى لو ظلوا لاجئين وبلا حماية قانونية !

وأول جهة "تستضيف" المبعد الفلسطيني من كندا هي السجون الأمريكية غالبا، لأن معظم الشباب الفلسطيني "غير القانوني" يعبر إلى كندا عن طريق نقاط العبور الحدودية مع الولايات المتحدة الامريكية، وتشترط سلطات السجون الأمريكية توفير عشرة آلاف دولار كفالة مالية لإطلاق سراح "المعتقل" و "المخالف" و "المهاجر غير الشرعي" و"غير القانوني" حتى يخرج من سجونها ثم ترحله إلى "البلد الأصلي" وقد يجد نفسه في سجون أمريكية هناك!

ورغم المظاهرات الدورية التي ينظمها اللاجئون في مدينة مونتريال من خلال نشاطات التحالف ضد إبعاد اللاجئين الفلسطينيين ولجان التضامن ومنظمة "لا أحد غير قانوني" وغيرها من القوى واللجان التي تناصر الفلسطينيين في كندا إلا أن السلطات الكندية تمعن في سياسة إبعاد اللاجئين الفلسطينيين والعرب الأمر الذي يستدعي وقفة جدية من كل مؤسسات الجالية الفلسطينية والعربية وأصدقاء الشعب الفلسطيني في البرلمان الكندي !

قال لنا أحد اللاجئين الفلسطينيين: "منظمة التحرير لا تكترث بنا ولا تسأل عنا واسرائيل ترفض عودتنا إلى فلسطين وكندا تريد ترحيلنا، فماذا نفعل، هل ننتحر ؟ " ويتابع: "بعض الناس يزايدون علينا لأننا نريد أن نعيش في كندا ونرفض ترحلينا إلى المخيمات، يقولون لنا، هذا تخليتم عن حق العودة، والحقيقة لا أحد يتخلى عن حقه في العودة، هذا حقي ولن أتنازل عنه ولو كان آخر يوم في عمري، لكنني أريد أن أعيش، أن أعيش فقط ”.

ورغم معرفة الحكومة الكندية بالحالة المزرية والصعبة للوضع الإنساني والمعيشي للاجئين الفلسطينيين بشكل عام وفي لبنان ومخيمات اللجوء بشكل خاص، وبالرغم من كل التقارير الصادرة عن الهيئات الدولية وتوثيق ما تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الداخل والسلطات العربية (اللبنانية خاصة) بحق اللاجئين من سياسات عنصرية منهجية، رغم كل ذلك، تتجاهل كندا الوضع الخاص للاجئين الفلسطينيين وخاصة الذين ولدوا خارج وطنهم ومن حقهم أن يعودوا إليه. فلا تطالب كندا بعودتهم إلى ديارهم ولا تعطيهم إقامة أو توفر لهم الحماية القانونية والإنسانية ولو (المؤقتة) وهي مطالب وحقوق مشروعة بحسب القوانين والمعاهدات الدولية التي وقعت عليها كندا وتدعي الالتزام بها.

الترحيل للاجئين، كل اللاجئين، خاضع لسلطة الهجرة والأجهزة الأمنية المختلفة، وهناك العشرات من حالات الإبعاد القسري للاجئين وهي موثقة ومعروفة في الصحافة الكندية. هناك من تعرضوا للسجن في بلادهم أو في سجون أمريكية خارج (أو داخل) بلادهم. ويقف اللاجئ الفلسطيني أمام لجنة من القضاة، لا علاقة لهم بما يجري وما جرى بحق الفلسطينيين.. يصدر قرار الرفض أو ترفض الوثائق المقدمة ولا تعتبر كافية، وتحاول أم أحمد من مخيم البرج أن " تشرح" للقاضي بلغة عربية ولهجة فلسطينية "ونحكيلوا القصة".

القصة!

كيف يمكنها أن تقول للقاضي:

"القصة يا سيدي، هي أن كندا والدول الديموقراطية الغربية، بريطانيا تحديدا، راعية كندا وصورة الملكة إليزابيث التي يخيم شبحها فوف رأسك وفي كل المقرات الحكومية الكندية هي المسؤولة عن تهجيرنا من قريتنا في الجليل ولهذا أقف الآن أمامك!؟ أنت يا سيدي مسؤول عن وجودي، هنا، لاجئة في كندا !

لكن هذه كلها تفاصيل..

فبالنسبة لعائلة فلسطينية لاجئة.. هذه تفاصيل القصة.. قصة النكبة اليومية والمستمرة والتي صار عمرها اليوم ٥٩ عاما !

---

* خالد بركات هو كاتب وناشط فلسطيني يقيم في كندا، عضو تحالف حق العودة الى فلسطين.

نحو تحرير حق العودة من جدران الشّعار

بقلم: هشام نفاع*

مفاجأة طيبة انتظرتنا في قرية اللجون المهجرة هذا العام. فقد شارك في المسيرة التي تزامنت، قصدًا وتحديًا، مع التاريخ العبري ليوم الاستقلال العبري، خمسة أضعاف المشاركين العام الفائت، في قرية أم الزينات الكرمليّة. نحو عشرة آلاف مشاركة ومشارك من جميع المناطق والانتماءات الوطنية والأجيال حضروا للتعبير عن حياة الذاكرة وقوّة الحق. طابور طويل من السيارات والحافلات امتدّ قرب مفترق مجدّو وحتى أطراف القرية، ومنها مشيًا على الأقدام الى مركز التجمهر فوق وادٍ تقوم عليه مطحنة قديمة جميلة وتحت موقع مقبرة القرية الحزينة.

في الطريق ألمحُ طاقمًا تلفزيونيًا اسرائيليًا عرفتُ لاحقًا من أحد مصوّريه أنه جاء الى المسيرة ضمن إنتاج مسلسل وثائقي عن الفلسطينيين في إسرائيل. من بين جميع الأسئلة كان هناك سؤال تردّد على من جرت مقابلهم: هل تريدون عودة اللاجئين ليعيشوا الى جانب بلدات يهودية قائمة، أم بدلا منها وإخلائها؟

خلف هذه السؤال تتفاعل قصة عديدة العناصر تختلط فيها السياسة بالمشاعر وغير قليل من التضليل المصلحيّ. ليس لدى منتجي البرنامج بل لدى مؤسسة اسرائيل الرسميّة.

حتى الآن لم تخرج قضية حقوق اللاجئين الفلسطينيين من حدود الشعار والشعار المناقض. وأعتقد أنه يجب التوقّف عند جميع الشعارات التي تُسوَّق في سياق حقوق اللاجئين. ولربما أن إحدى الوقفات الجديّة تتحقّق عبر استعادة ما كتبه المفكر الماركسي السوري صادق جلال العظم قبل أكثر من ثلاثة عقود ونصف العقد. كان ذلك في سياق آخر متّصل، لكنه لا يزال صحيحًا.

ففي كتابه "دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية" (دار الطليعة، ١٩٧٠) يتوقّف عند شعار "تحرير فلسطين" على ألسنة الأنظمة العربية. فيقول: "بقي هذا الشعار على امتداد العشرين سنة الماضية فكرة غامضة مقدسة محاطة بهالة من الاجلال والوقار بحيث لم يكن مسموحًا بمناقشتها بصورة جدية أو إخضاعها للنقد الموضوعي أو حتى شرح تفاصيلها ومعانيها على صعيد الممارسة والواقع والمستقبل. (...) وأعني بذلك أن التحرير كان يثير صورة في مخيلة الناس تفيد دخول الجيوش العربية الى اسرائيل دخول الفاتحين يقوم بعدها كل فلسطيني بنفض الغبار عن أوراقه القديمة، ثم يذهب الى الفاتح العربي ليبرز له صكًا يثبت له ملكيته لهذه الدار أو تلك الأرض، فيقوم المنتصر بإعادة الحق الى أصحابه وكأن شيئًا لم يكن".

ويتابع العظم هناك: "بعبارة أخرى ظلّت فكرة التحرير غارقة في غموضها وسذاجتها وقدسيتها الى أن جاءت هزيمة ١٩٦٧. (...) كان لصمت القيادات العربية حول موضوع التحرير ومحتواه، ولابتعاد التنظيمات السياسية والحزبية العربية عن تشجيع الوضوح قي فهم المحتوى الواقعي والتاريخي لشعار التحرير أكبر الأثر في ترسيخ هذا الوهم وتكريسه في أذهان الجماهير، وتثبيته في وجدانها ومشاعرها عن طريق استخدام الشعار باستمرار من ناحية وعدم مناقشته أو شرحه من ناحية أخرى، وهذه هي الديماغوغية بعينها".

في الاقتباس أعلاه، يكفي استبدال مفهوم "التحرير" بمفهوم "حق العودة" لنرى أن شيئًا لم يتغيّر لدى الزعامات العربيّة إيّاها حتى اليوم من حيث تكتيكات البلاغة السياسية الغائيّة. إن الخطورة في عموميّة الشعارات أنه يصبح بالإمكان الابتعاد عنها في شتى الاتجاهات مهما تناقضت، بخفّة شديدة السهولة، وفقًا للمصالح الآنيّة والأنانيّة. لأن كل شعار لا يستند الى برنامج واضح، قد يتفكك بسهولة الى ضريبة كلامية غير مُلزمة في الهواء وفقًا للأهواء.

إن الطرح المعبّر عنه بحق العودة، وهو حق ثابت لا مجال أبدًا لأية تسوية سياسيّة بدونه، بل إن تجاوزه سيكون فتيلَ انفجارات حتميّة قادمة، لا يزال طرحًا يُستخدم لأغراض شتى بحسب الأهداف، وبحسب المصالح. فعلى ألسنتنا، نحن أبناء الشعب الفلسطيني، اللاجئون منّا والباقون، ولدى شعوبنا العربية عمومًا، هو مقولة ثورية في صلبها الأمل المحتكم للإيمان بعدالة القضية وللإصرار على شرعيتها. لكنه شعارٌ يتحوّل على ألسنة القوى العربية الرسمية المسيطرة، التي لم تبذل "يومها" كل ما يجب لمنع نكبتنا، الى أداة تخدير. وكأنّ ترديد الشعار من دون بذل ما يُطلب من ممارسة سياسية لأجله، هو نضال! أصلا، فالشعب الفلسطيني بوصفه جزءًا حيًا من أسرة الشعوب العربية وأكبرها همًا تاريخيًا، يحتاج الى الضغط على الأنظمة وتعرية مواقفها عديمة الرصيد. سأكتفي بحجّة واحدة: إن أكبر منكري النكبة الفلسطينية عبر رفض حقوق لاجئيها هي الولايات المتحدة الأمريكية. وهذه الأخيرة هي العرّاب الأكبر لسياسة اسرائيل الرسمية المعادية لهذا الحق. لكن الأغلبية الساحقة لتلك الأنظمة العربية تخضع بولاء كبير لسياسات واشنطن، تنقاد لمشاريعها السّاقطة، وتكاد لا تنتقدها. وإن فعلت، هذا لو فعلت شيئًا، فلا يتعدى الأمر ضريبة كلامية بخسة. كيف إذن يستوي التأكيد البلاغي العربي الرسمي على حق العودة مع إعلان وممارسة الولاء التام لأكبر مُنكري هذا الحق والمجرمين بحق أصحابه؟

أما في إسرائيل، فإن لعبة التضليل تصل حدودًا خطيرة، لا تزال غاياتها تنطلي للأسف. فقد دأبت المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة على تصوير وتسويق مطلب حق العودة بوصفه الكلمة السريّة لرغبة الفلسطينيين في "القضاء على اسرائيل وطرد اليهود"، وفقًا للزعم السائد. هنا، يشتدّ اللعب على غرائز الخوف ودبّ الذعر الديموغرافي، الى درجة تعميم فكرة طاغية تكاد تعمي أبصار وبصائر جميع اليهود الاسرائيليين. إنها لعبة خبيثة مفادها أن أي اقتراب من مناقشة قضية اللاجئين هو تهديد للوجود. إنتاج الخوف هذا يحشر اليهود الاسرائيليين بين الجدران ويتيح لأصحاب السطوة فوقهم تكريسَ الوضع القائم، بل ومفاقمته.

إنّ إبقاء هذه المسألة المركزية الحاسمة، من بين مسائل القضية الفلسطينية الأساسيّة، عرضةً للتلاعب الماكر والاستغلال بغية إعادة إنتاج الخوف والعداوة والأحقاد لدى اليهود، هو خطر يجب كسره. لأنه ما انفكّ يُبعد على الدوام فرص عرض استحقاقات هذه القضية


المصدر: جمعية المهجرين في الداخل

الثابتة وشرعيتها. من هنا، توجد حاجة فلسطينية ماسّة في شرح ما يعنيه حق عودة اللاجئين تطبيقيًا، بحيث يصير الإصرار عليه من باب المواجهة السياسية الواضحة وليس من باب إبقائه كرة للتلاطم. فمن غير المعقول الإبقاء عليه أداة معمّمة، غير مُعرّفة وطيّعة تسمّم بها المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة عقول شعبها، كي يتواصل تأبيد الوضع الدموي الراهن، خدمة لمصالح الهيمنة والتوسّع الإسرائيلية الرسمية.

في سياق وجُهد تحليل العملية الكولونيالية وما أنتجته، يجب اعتماد الاستقامة والصدق لمنع التضليل وصدّه ودحره. يجب عدم ترك ألعاب سياسات الهيمنة المركّبة تعبث بمشاعر اللاجئين، والفلسطينيين جميعًا. هناك أسئلة يجدر التمعّن فيها. مثلا: هل توجد طريقة لعودة أي لاجئ الى بيت لم يعد قائمًا، أو الى قرية أقيمت على أنقاضها بلدة اسرائيلية؟ هل إنه حين نتحدّث عن العودة نعني إعادة البيت القديم وازاحة بلدة اسرائيلية وإخراج سكانها منها، أم نعني بالعودة البدءَ بحياة جديدة على بعض أجزاء القرية التي هُجّرت أو على مقربة منها أو في قرى وبلدات قائمة، وفقًا لمبدأ إعادة التوزيع العادل والواقعي للأراضي التي تتّسع للجميع؟

في مقال كنتُ كتبته، قبل سنوات، بالمشاركة مع الناشط التقدمي الاسرائيلي بروفيسور غادي الغازي، المحاضر في جامعة تل أبيب، جاء: "هناك أهمية حقيقية للاعتراف الاسرائيلي بالغبن، للتعويض ولأخذ الضحايا بالاعتبار وإصلاح الغبن من دون خلق غبن جديد. ومن الواضح تماما ان سلامًا اسرائيليًا – فلسطينيًا ثابتًا سيظل مستحيلا بدون اعتماد قواعد العدالة وإصلاح الغبن – وخصوصًا بدون حلول لقضية اللاجئين. إن حق العودة للاجئين محفوظ، أما الإكتفاء بالاعتراف بحق العودة نفسه فهو غير كافٍ، لأنه كشعار لا يوضّح شيئًا.

"من هنا، فإن التشديد برأينا يجب ان يكون ليس على تحقيق "العدالة التاريخية"، بل على حقوق اللاجئين؛ حقهم بالعودة للعيش في وطنهم، أو أن يصبحوا مواطنين كاملي الحقوق في الدولة التي يعيشون فيها، أو التي سيعودون إليها، حقهم بالعيش الكريم في شروط اقتصادية معقولة وبمعاملة نزيهة وغير تمييزية، وكذلك بتفضيل إيجابي في مجالات محدّدة. والتشديد هنا هو على احترام إرادتهم الحرة، سواء بالعودة الى مناطق دولة اسرائيل، مناطق دولة فلسطين، مناطق كونفدرالية مستقبلية، أو التوطّن حيث يعيشون، أو الهجرة بإرادتهم بجواز سفر ما". (حتى هنا الإقتباس).

في الحالة السياسية الراهنة لا يزال حق اللاجئين بالعودة يقع فريسة لمختلف المآرب. يجب طرح السؤال الفلسطيني الملحّ بشكل يمنع تكرار تجارب "تسويات" الماضي التي تركت مختلف القضايا بغير تعريف كامل، وبدون وجهة واضحة، فأتاحت التلاعب بها والمماطلة بشأنها حتى جعلها تذوي وتنفجر من جديد. لا بدّ من الإستعداد نحو الوصول الى جاهزية فلسطينية مدروسة ومخططة حتى تكون ممارسة حقوق اللاجئين مُمكنة فعليًا، وليس مجرّد تمنيّات في الهواء.

إن أحد السّبل لكسر دائرة التضليل الاسرائيلية التي تحتقن داخلها الأحقاد والكراهية بغية خلق رأي عام يرفض أية تسوية، هو السبيل المتمثّل بطرح قضايا الحق الفلسطيني العادلة طرحًا سياسيًا واضحًا ذا أفق وارتكاز، ضمن الثوابت، بعيدًا عن إبقائها داخل دوائر الغموض والرومانسية. إن من يقول إن حقوق اللاجئين رومانسية فكأنه يقول إنها ليست حقوقًا للتطبيق بل إنها حقوق للتغنّي بها. لا، لا ينتظر أي لاجئ ولاجئة وأبنائهم تكريسَ حياتهم البائسة كمادة للتغنّي الرومانسي. آن الأوان لصياغة هذه القضية صياغة سياسية برنامجية مفصّلة، بمشاركة أساسيّة للاجئين وممثليهم، بحيث تمهّد الطريق لممارسة استحقاقاتها فعليًا، تطرح بدائل لتطبيقها العادل، وتصدّ مواصلة سياسة المؤسسة الاسرائيلية استخدامَها بغية تكريس هيمنتها التوسّعية، وإبقاء قضايا الشعب الفلسطيني في مهبّ الريح.

إن الحفاظ على هذا الحق الفلسطيني الثابت والمكفول وطنيًا وأخلاقيًا ودوليًا، سيظلّ يتضرّر لو بقينا نراوح في حدود الشعار وضمن إحداثيات الهتاف. آن الأوان لصياغته كتخطيط سياسي واضح، جريء، تطبيقيّ وقادر على كسر جميع دوائر التضليل والتآمر. وما أكثرها من دوائر!

---

* هشام نفاع هو صحفي وكاتب وناشط سياسي فلسطيني مقيم في حيفا

لن ننسى ...

بيت شنّة، قضاء الرملة، ٢٤٤ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

بير معين، قضاء الرملة، ٥٩٢ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

البرج، قضاء الرملة، ٥٥٧ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

خربة البويرة، قضاء الرملة، ٢٢٠ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

الدامون، قضاء عكا، ١٥٢٠ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

معار، قضاء عكا، ٨٩٣ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

الرويس، قضاء حيفا، ٣٨٣ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

المزار، قضاء حيفا، ٢٤٤ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

المجيدل، قضاء الناصرة، ٢٢٠٤ نسمة
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

معلول، قضاء الناصرة، ٨٠٠ نسمة،
هجرت في ١٥ تموز ١٩٤٨.

صفورية، قضاء الناصرة، ٥٠٢٣ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

الطيرة، قضاء حيفا، ٦١١٣ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

شفا عمرو، قضاء حيفا، ٤٢١١ نسمة،
هجرجت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

الصرفند، قضاء حيفا، ٣٣٦ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

كفر لام، قضاء حيفا، ٣٩٤ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

حطين، قضاء طبريا، ١٣٨٠ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

نمرين، قضاء طبريا، ٣٧١ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

طبرية، قضاء طبريا، ٢٧٢٦ نسمة،
هجرت في ١٦ تموز ١٩٤٨.

زيتا، قضاء الخليل، ٣٨٣ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

كرتّيا، قضاء غزة، ١٥٨٩ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

جسير، قضاء غزة، ١٣٦٩ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

حتّا، قضاء غزة، ١١٢٥ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

دير عمرو، قضاء القدس، ١٢ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

كسلا، قضاء القدس، ٣٢٥ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

خربة اسم الله، قضاء القدس، ٢٣ نسمة،
هجرت في ١٧ تموز ١٩٤٨.

صرعة، قضاء القدس، ٣٩٤ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

عسلين، قضاء القدس، ٣٠٢ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

إشوع، قضاء القدس، ٧١٩ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

دير رافات، قضاء القدس، ٤٩٩ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

عين كارم، قضاء القدس، ٣٦٨٩ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

عرتوف، قضاء القدس، ٤٠٦ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

نحو تحالف العودة في فلسطين ٤٨ واولوية توفير البنية لمشروع العودة

بقلم: امير مخول*

تدخل نكبتنا نحن الشعب الفلسطيني عامها الستين، والحديث عن ستة عقود من النكبة المتواصلة وليس عن تاريخ وذكرى. وان لم تكن النكبة هي بداية المشروع الصهيوني الاستعماري العنصري في فلسطين الا انها هي الحدث المؤسس لما تلاها. وهي التعبير الجوهري الادق للمشروع الصهيوني.

والمحطة السنوية التي نبلغها مع انتصاف شهر ايار من كل عام هي للتنبيه والتذكير والتمعن بان ما يجري في كل عام هو استمرار لذات النكبة ووجه اخر لها. فاسرائيل هي اسرائيل وليدة الجريمة الكبرى للمشروع الصهيوني ومواصلة له.

وفي المقابل فان ابقاء النكبة على جدول اعمالنا واعمال المجتمع الدولي هي نقيض للمشروع الصهيوني ولكن من ينظر الى التاريخ من باب توازن قوى مرحلي. فالقوة لا تقاس بآلة الحرب والهيمنة وحدها، بل انه يكفي احيانا ان المقموع والضحية لا يسلّم بسلب حقه وفي حالتنا لا يسلّم بأحقيته في وطنه وبيته، او أن يورث اللاجئ صورة بيته ودفئه الى اولاده وبناته والاجيال التي تلامس بيتها العائلي وبيتنا الجماعي اللذين قامت إسرائيل على أنقاضهما بعد أن هدمتهما وسيطرت على المكان.

وهذا يفسر واقعا من التناقضات الفلسطينية التي يجب ان تشغلنا لان فيها فرصة هامة جدا في تصور مستقبلي. والتناقض الصارخ على السطح في هذه الحالة، هو انه كلما تعثر المشروع الوطني الفلسطيني وتعمقت ازمة القيادة المفقودة وفقدت السيادة والانهيار شبه التام لحركة التحرر الوطني الفلسطيني المتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية (م ت ف)، فان حق العودة للاجئين يصبح اكثر محورية عاما بعد عام. وغياب احلال الشرعية الدولية والقانون الدولي يعيد حق العودة الى مركز العمل الفلسطيني، وتزداد سياسة تجزيء الشعب الفلسطيني حدة ومقابلها تتعاظم المطالب وتظهر الارادة بوحدة القضية الفلسطينية، ومع انهيار اسس حل الدولة الفلسطينية الى جانب اسرائيل في الضفة والقطاع يعود الى جدول الاعمال مشروع حل الدولة الواحدة ليتعامل مع الغبن التاريخي وكل مركبات القضية الفلسطينية. كل هذا يحدث في احلك "الليالي" الفلسطينية.

وفي هذا مؤشرات الى ان المسالة لا تنحصر فقط في طبيعة الصراع وتوازن القوى ومركبات القضية الفلسطينية، أي مركبات الغبن التاريخي الذي يدفع الشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده ثمن اسقاطاته منذ عقود طويلة. فقد اثبتت مراحل المد النضالي الفلسطيني او العربي ان توازن القوى المطلوب هو ليس المساواة بالقوة بل ردعها وخلق وضع لا تستطيع ان تحقق اسرائيل اهدافها من خلال قوة آلتها العدوانية.

والاشارة هنا الى ان مسؤولية المشروع الوطني التحرري الفلسطيني تقع اولا وقبل كل شيء على الشعب الفلسطيني كله. ولذلك فالشعب الفلسطيني كله مستهدف ضمن مخطط واحد، هو المخطط الصهيوني الاسرائيلي الاستعماري العنصري المدعوم بشكل مطلق من الادارة الامريكية والذي يتمتع بتواطوء اوروبي رسمي وحتى من انظمة عربية معينة. وليس خفيا ان اسرائيل سعت وتسعى منذ العام ١٩٤٨ ولغاية اليوم الى القضاء على بنية الشعب الفلسطيني كشعب من خلال تشتيته وتجزيئه وتجزيء اجزائه من اجل القضاء على مقومات مشروعه التحرري. وان كان الحديث مرة عن ثلاثة اجزاء للشعب الفلسطيني – فلسطينيو ال٤٨، الشتات والمناطق المحتلة عام ١٩٦٧) فاليوم وعلى ارض الواقع الضفة الغربية معزولة تماما عن قطاع غزة المحاصر، وكلاهما معزول عن القدس المحتلة وميدانيا فان شمال الضفة معزول عن جنوبها وتقطيع اوصالها بالحواجز وجدار الفصل العنصري الصهيوني كلها تستهدف المشروع الفلسطيني الوطني التحرري، وان تضع الشعب الفلسطيني "يلهو" في هذه الخانة، بينما تطلق اسرائيل لذاتها العنان ان تبتز فلسطينيا وعربيا وعالميا اعترافا بها كدولة يهودية وليس فقط كدولة. وفي السياق ذاته تبتز اخلاقيا صفة الضحية التي تعاني من السلوك الفلسطيني وما تسميه العنف الفلسطيني او الارهاب الفلسطيني وبانها دولة مسالمة، لتطلق وزيرة خارجيتها التصريحات انها تؤيد عودة لاجئين فلسطينيين لكن!! الى دولة فلسطين وليس الى إسرائيل، أي لتلك الدويلة مقطعة الاوصال على بعض اجزاء الضفة والقطاع وخارج القدس، عديمة السيادة والتي تشكل حماية امن اسرائيل هاجسها ووظيفتها الاساسية.

وان كانت بنية الشعب الفلسطيني للنضال التحرري هي المستهدفة وهي التي ضعفت في اعقاب مشروع اوسلو التجزيئي والذي أسقط اسرائيليا كونه بالامكان وفق المعادلة الاسرائيلية الامريكية اختزال المزيد من حقوق الشعب الفلسطيني وتوفير ضمانات اثبت واكثر جوهرية لمشروع إسرائيل، فان الهدف ونحن ندخل مع النكبة العام ال٦٠ يجدر ان يكون توفير البنية الضرورية للشعب الفلسطيني كله ان يدافع عن حقوقه وان ينطلق من جديد لاحقاقها الممكن فقط بالنضال التحرري المتواصل ضمن مشروع قائم على اصحاح الغبن التاريخي. والقصد بالشعب الفلسطيني كله هو ان قضية اللاجئين والمهجرين هي قضيتنا جميعا كما ان الضفة والقطاع والقدس وفلسطين٤٨ كلها قضيتنا الواحدة جميعا.

ومثل هذا المشروع لا تستطيع السلطة الوطنية الفلسطينية حمله، فهي محددة بسقف اوسلو وعديمة السيادة، بل انه بحاجة الى منظمة التحرير الفلسطينية كحاملة المشروع التحرري وكقيادة لكل الشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده وهي اداة ذات سيادة منبثقة من الشعب الفلسطيني ونتاج نضاله. والشرط الاهم هنا هو تحرير منظمة التحرير من اسر السلطة الفلسطينية، والمعادلة ينبغي ان تخضع فعليا السلطة الى المنظمة وليس العكس. لكن مثل هذا الامر لن يحدث من تلقاء نفسه. بل ان حركة الناس، والتحركات القاعدية المجتمعية الفلسطينية هي في صميم هذا المشروع، وتقاسم الهم الفلسطيني وازالة الحدود القسرية بين المجموعات الفلسطينية وحدود عملها ووعي التجزيء هي ايضا في صميم هذا المشروع.

العام الستون من النكبة هو مناسبة لاعطاء زخم فلسطيني ودولي لجوهر القضية الفلسطينية وفي مقدمة ذلك الغبن التاريخي وحق العودة للاجئين بمن فيها المهجرين. واذ اثبتت السنوات العشر الاخيرة انه ورغم ازمة القيادة الفلسطينية وازمة حركة التحرر الوطني الفلسطيني العميقة جدا، إلا أن المبادرات الشعبية المتعلقة بالنضال من اجل حق العودة والتي انطلقت في الوطن والشتات وتتسع دائرتها وفعل تاثيرها بتسارع واستمرار – فلسطينيا ودوليا – هي مؤشر للطاقات الهائلة ضمن الشعب الفلسطيني والتي لا تنضب بتمسكه بثوابته وصيانة حقوقه وتحقيق اهداف مشروعه التحرري القائم على الحق الانساني الذي تملكه الناس ولا تتنازل عنه.

في العام الستين للنكبة نحن مطالبون كشعب بكل انشطته ومبادراته ومؤسساته، ان نعمل من اجل تثبيت حق العودة في ذهن الراي العام العالمي، وهو تحد كبير لكن اضافة الى طاقاتنا يوجد لنا حلفاء في كل بقاع العالم. والفعل الفلسطيني هو المحرك الاساس لاي تحرك دولي شعبي ام رسمي.

المطلوب ايضا من حركة العودة الفلسطينية ان تجد الجوهري في عملها وان تنتظم ضمن تحالف فلسطيني واحد منسّق ومتناغم يستقطب كل ذوي الشأن من مؤسسات وافراد المعنيين بالاسهام في حمل مشروع العودة وهم الغالبية الساحقة ضمن شعبنا.

وفي فلسطين٤٨ واذ تجري الاستعدادات لمؤتمر العودة الثالث والذي سيعقد في مدينة عكا اواخر حزيران، فان الهدف منه هذا العام هو بناء تحالف العودة في الداخل والذي سيشكل فضاء تتفاعل فيه كل المؤسسات السياسية والاهلية والمجتمعية والاوساط والافراد المعنية بالاسهام في مشروع العودة.

ومثل هذا الائتلاف سيكون جزء من الائتلاف الفلسطيني الواسع لحق العودة وبدعم كل مناصري قضية شعبنا. وهو الاطار الذي يتوخى منه اطلاق الحملات من اجل حق العودة لتكون الاكثر تجذيرا للحق فلسطينيا والاكثر فاعلية فلسطينيا ودوليا. وهي ايضا اساس لتشكيل حركة شعبية واسعة ومنظمة تسهم بشكل جوهري في حمل مشروع العودة، وتساند الحلم الفلسطيني كي يصبح واقعا.



المصدر: مركز بديل

* أمير مخول هو المدير العام لاتحاد الجمعيات العربية-إتجاه في حيفا.

مواكب المشهد الأملي

بقلم: رشا حلوة*

رهبة السائرين على طريق له عودة قريبة، أمواج الأعلام التي تعشق التأمل فيها حتى لو كانت معلقة على حائط بيتك المؤقت، كم بالحري لو رأيتها ترقص رقصة الأمل تحت سماء قرية لم تحتضن هذا الكم الجميل من العائدين. جيل بعد جيل يأتي إلى هنا ليمارس فكرة الوطن العائد، ليمشي على تراب لم يشم رائحة الأقدام التي نسيت أحذيتها قبل أقل من ستة عقود بقليل.. أحاديث الأشجار التي بدأت، حين خط الموكب الأول من المتأملين عتبة القرية الأولى، تحرّك الحجارة التلقائي كأغنية مجبولة بالدمع والابتسامات.. هذا المشهد المتكرر عام بعد عام، يزداد جمالاً، يجعل الوجع المزمن ويتحول شيئًا بعد شيء لمتعة الأمل المتراكم في الوجوه الجديدة التي تلامس شمس وداع الربيع وانتظار الصيف على هذه الأرض.

نمشي من دون توقف، هتافات لم أعد أذكر منها سوى كلمات زُرعت يومًا في النخاع، أطفال تركض وتطير من وجهها ابتسامات لم تأت إلى هذه القرية منذ كانوا يومًا هنا. هذا جدي الذي ذهب بعيدًا قبل فترة أذكرها، يجلس وكوفيته التي لم يأخذها معه تحيط رأسه قليل الشعر وكثير اللمعان، يجلس كما اعتاد أن يجلس حين كان يذهب إلى حبه الأول والأخير قريته (جدتي كانت تعلم بهذا وكانت راضية بحالته)، قريته التي هناك.. في أحد الأمكنة الجليلية التي تلامس فيها البيوت الجبلية مساءً أطراف النجوم في سماء حافظت على صفوها رغم تعكير الجو المستمر منذ احتلوا المناخ. لو كان جدي هنا لكان مبتسمًا مثل العديد ممن عاشروا معه أوجاع رسمت لنا مسار حياتنا، واكتسبوا اليوم عمرًا إضافيًا كي يروا جيلاً جديدًا لا يحمل بين طيات روحه وحلمه سوى أحلام كادت أن تموت يومًا، لكنها نهضت من جديد، لتملأ هذه الأرض وهذا المكان احتمال عودة حقيقي، لترسل إلى الشمس عبر أثير الهواء الناجي منهم رسائل تبعثها إلى المنتظرين في كل مكان بالعالم، لتخبرهم بفرحة القرية اليوم. هذه القرية البعيدة، التي لم يزرها حتى هذا اليوم، المذكورة تفاصيله أعلاه، سوى التابعين لها. تحتوي مقبرةً حزينة الشكل والعمر، ومعصرة لا تزال تحمي خيالات نساء القرية اللواتي لا يزلن يستخدمنها ويعشقن بها رغم أنهن ذهبوا..

لهذه القرية موسيقى من حروفها، موكب القادمين- اللاجئين في وطنهم يُشكل لها معزوفة عودة بمرافقة خيول سمراء موضوع عليها أعلام الوطن المسبيّ، تنتحل التراب المبعثر ورائها حين تجول الخيول حول السائرين، كأن الخيول استطاعت أن تمتص شوق الأرض لأهلها وتنقلها لهم كيفما تشاء.

تأتي كل عام إلى قرية معطرة بشبق الحنين، تأتي لكي تستذكر رائحة جدتك التي حملتها معها حين رحلوها عن دميتها وألعابها التي صنعتها مع أطفال جيلها.. يأتي كلٌ منا حاملاً اسم قريته على خشبة ولوحة والتي تنتظر بأن يأتي دورها في العام المقبل كي تعيش دواسات الأقدام الكثيرة والمتزايدة وتُحيي من جديد. لكنك تكشف كل مرة أنك تأتي لترتوي أملاً، وتتأكد أن زغاريد أمهات الشهداء والأسرى تعطيك أملاً، وأن أمنيات أطفال فلسطين أينما كانوا، يغرقونك أملاً، وأن العودة تشق طريقها على مهل، كانسياب الأمل فيك.

انتهت المسيرة إلى اللجون، يتدرج السائرون نحو حافلات الرجوع إلى أماكنهم المؤقتة أو الثابتة، لا ينتظرون مسيرة أخرى في العام المقبل، علّ المسيرات تكون مسيرات أعراس فلسطينية، تحوم البلاد جميعها بمواكب العائدين من كل مكان إلى هذا المكان الواحد، فلسطين.

* رشا حلوة كاتبة وصحافية من مدينة عكا. تعمل على موقع "جفرا"- موقع تواصل شبابي فلسطيني الذي أنشئ بمبادرة جمعية الشباب العرب "بلدنا". تكتب في مجال الإعلام الثقافي الفلسطيني والعربي، كما تكتب النصوص الأدبية في الصحف والمجلات والمواقع الفلسطينية والعربية المختلفة.

محمـد يعمـل فـي الأول مـن أيـار

بقلم: فاطمة مصالحة*

صادفته قبل أكثر من عامين، كان حينها منحني على أحد الدرجات الهوائية، منهمك في إصلاحها، وكنت حينها أدرس التصوير الفوتوغرافي. إخترت مشروع تخرجي أطفال المخيمات ورصدهم وهم يولدون، يعيشون، يتحركون، ويلعبون داخل أزقة اللجوء، في مخيم البريج، الذي شاركت أطفاله وأهله، قراءة أبجدية اللغة وتعلم الانتماء للقضية. حينها كان بجسده الصغير منهمك في عمله، ورغم أن المناخ شتائي والوقت مسائي، إلا أن جبينه تكورت عليه حبات من العرق، لم تسعفني حينها الكاميرا لألتقط صوره له، رغم أنني كنت متأكدة، أن صورته حينها ستكون رافعة لمستواي الفني في التصوير.

ببراءة.. طلب مني يومها أن أصوره كبقية أطفال المخيم .. الذي حرم أن يشاركهم اللعب، ودفعت به الحياة للعمل، حينها وعدته أن آتي للمخيم، بشكل خاص لتصويره وكتابة قصة كدحه.. وعلى مدار العامين صادفته أكثر من مرة، في شوارع المخيم، وكل مرة كان يذكرني بوعدي .. وأنا أتهرب منه، مرة لعدم وجود كاميرا معي، وأخرى لأني لا أراسل صحيفة، ولن أتمكن من نشر قصته ..

لكن.. في الأول من أيار وفي يوم العمال العالمي، الذي خصص كيوم عطلة، يحتفل العمال به، ويذكرون كل العالم بحقوقهم، ويجددون فيه نضالهم واحتجاجاتهم، من أجل أن يحيون في مجتمعات تسود بها قيم العدالة، والمساواة و الحقوق، لا الحرمان والاستغلال والظلم.. وفي أحد الورش على مدخل مخيم البريج للاجئين، لفتت انتباهي قامة صغيرة، تتشبث بقوة بأحد الآلات الكهربائية الحادة، وتعمل بجسد نحيل وصغير، على تصليح أحد السيارات، اقتربت من مدخل الورشة، لألتقط صورة لهذا الطفل، الذي أجبره بؤس اللجوء على العمل، رغم أن زملائه في هذا اليوم، نقلتهم حافلات لقضاء يوم عطلتهم، في المنتزهات خارج المخيم.. ففي الأول من أيار الكل مجاز، إلا هذا الطفل.. فبؤس اللجوء وحرمانه، يدفعانه باتجاه قضاء يوم أجازته المدرسية، للشقاء في ورش تصليح السيارات الخاصة، التي لا تهتم حتى بحرمة الأول من أيار..!

مددت يدي على كتفه، وهو ينحني على آلته، صوتها حينها لم تمكنه من سماع، تحيتي التي ألقيتها عليه.. ألتفت لي لكي يفاجأ بي كما تفاجأت أنا..

– هو أنت محمد..؟

أبتسم لي معتقد أنني أبحث عنه لأوفي بوعدي، رغم أنها الصدفة التي خدمتني حينها..

– جاي تصوريني..

– حاضر حصورك، وكمان حاكتب عنك...

لا أعرف هل أنه الاستمتاع بالتقاطي الصور له، هو الذي يدفع محمد بالابتسام، رغم الشقاء الذي عجنت به طفولته.. أم خفة الروح الذي يتسم بها، تمنع العبوس الإطلال من نافذتي عيناه...!؟ كل مرة أقابله بها كانت ابتسامته، لا تفارق محياه، ولم تفقد طفولته ضحكتها، رغم فقدانه للطفولة.. وتشرب جسده الصغير هم الكدح وتعبه..

وبأيدي صغيرة، لا أعتقد أنهما تملكان القوة الكافية، لتمسك بآلة القطع الخطيرة، تضغط أنامله عليها، لتنظيف أحد السيارات.. التقطت له الصور على عجلة، وتواعدنا أن نلتقي في الظهيرة لأكتب قصته ولكي يسهل مهمتي في الوصول الى بيته قال لي:

– بضبط تعالي على الوحدة الظهر، بكون مستنيكي تروحي معي على الدار، وبتعملي معي لقاء..

– حاضر

– ما تنسي وعد ها مش نقعد سنة... ناطرين... !

كان يغلف معاتبته على تجربته مع وعود الفالصو، التي أعطيته أيها قبل ذلك بمزحته تلك

– ماشي ولا يهمك هالمرة حوفي بوعدي لك سيدي و لا يهمك..

حرصت أن أوفي له بوعدي، فأعتقد إن المادة ستنتشر،


تصوير: فاطمة مصالحة/بديل

خاصة ومحمد يكدح في مخيم، ينتظر لأن يتحرر من بؤس اللجوء، والحرمان من العودة الى الديار، تحولت خيام المخيم بعيدا عنها، الى غرف من الصفيح والأسمنت وأزقة ضيقة، تشهد طفولة محمد ورفاقه من أطفال المخيم، الذين يتمنون العودة الى أرض الأجداد.. جئته على الموعد تماما، كان مشغول حينها بأحد السيارات، وغبارها الأبيض ينتشر على رأسه وملابسه ويعفر وجه...

– شو رايك ممكن أوفي بالوعد آه...

لم يرد علي غير بابتسامه خجولة.. إستأذن من صاحب الورشة ورافقني باتجاه بيتهم.

– أنا حكيت لأمي إنو في صحفية تعمل معي مقابلة وحتيجي على البيت...

– ماشي يله على البيت عزيزي..

كنت أتوقع أن يكون الفقر، هو الذي يجبر محمد على العمل، لكن عندما دخلت منزله، مقارنة بفقراء المخيم بدا الوضع الاقتصادي، أفضل من كثير من العائلات، رغم عدم وجود مظاهر الغنى أو الراحة الاقتصادية، لكن يبدو أن لا أسباب اقتصادية، تدفع العائلة بإجبار طفل صغير لم يتجاوز العاشرة للعمل ... !؟

رحبت بي والدته، بعد أن عرفتها سبب دفعي للكتابة قصة محمد.. موضحة لها استغرابي من إجبار محمد على العمل في هذا السن...

– تذرعت بتدني مستوى محمد الدراسي، وضعفه في التحصيل العلمي .. وعدم اهتمامه بالدروس... ولحرصها عليه كما أدعت وقالت:

– بفضل إنو يلتقط صنعة للمستقبل ولا يكون ولا شي..

حينها دعم محمد أمه في توجها قائلا:

– أنا ما بحب المدرسة، وما بفهم على الأستاذ كثير.. بس بحب أكون دهين للسيارات، وأنا بدي لما أكبر أكون بويجي زي أبوي، شغله البويجي شغلها مش ثقيل، وكمان مصاريها كويسات ..

تأملت محمد حينها باستغراب من منطقه الذي يبدو انه مؤمن فيه ..!

سألته عن الأعمال التي عمل فيها رغم أن عمره الآن لم يتجاوز الثانية عشر..

– قبل ثلاث سنوات، عملت عند أخوي في تصليح البسكليتات.. كنت في العطلة المدرسية أروح أساعد أخوي وأتعلم منه كيف يصلح البسكليتات.. عملت لثلاث سنوات عند أخوي.. الحين من سنة تقريبا أنا بتعلم أكون بويجي سيارات في الورشة مع أبوي..

– بتعرف محمد أنتا من أي بلد طرد جدك؟

– أكيد أنا من مدينة يافا، وكمان بعرف من أي حي جدي بيافا طردوه اليهود، إحنا من حي العجمي.. أنا ماشفتوا... بس بعرف...

تدخلت أمه لتؤكد صحة المعلومات التي أدلي بها محمد لي...

– محمد ولا مرة زار يافا، مش مسموح إلنا حتى نزورها... في عام ١٩٨٤ أنا زرتها، وقتها خذني زوجي.. عرفنا على بيت أبوه إلي كان عايش فيه قبل ما يطرد منوا، كانوا فيه يهود ساكنين محل أهل زوجي..

نظرت لمحمد الذي كان يستمع لأمه بهدوء سكن جسده، دون أن يتحرك كما أعتاد وهو يحدثني.. وأبدى محمد رغبة قوية، في العودة الى بلده يافا، رغم أنه كما صرح فاقد الأمل، بسبب سوء الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية، فيبدو أنه يتابع مجريات الحدث حيث قال لي:

– ياريت نرجع على بلادنا وتنحل مشكلتنا كلاجئين.. بس فش تنظيم جيد.. ولازم نطور من نضالنا كشعب ضد الاحتلال.. الوضع كل مالو عم يسوء.. إحنا بمخيم البريج قدمنا أكثر من ١٤٠ شهيد.. ومجزرة ورا مجزرة.. صارت بالمخيم، بس ما حد فينا رجع على بلدو...إيش نرجع ...يا ريت نرجع..

نظرت الى محمد ولكلماته التي خلت من مبالغة الشعار، الذي إعتاد أن يرفعه السياسيون، ويبدو أنه يتسم بعقل واقعي، أو أن عائلته تهتم بلقمة العيش بكرامه، أكثر من العيش على تحقيق حلم العودة لبرتقال يافا.. لا أعرف.. لكن متأكدة أن محمد صادق في كل كلمة قالها لي، و يبدو أنه لا يجنح ككثير من أطفال المخيمات، للتعاطي مع الفصائل التي استقطبت الكثير من أطفال المخيمات، للهتاف بأسمائها بدل الهتاف بحق العودة لفلسطين !

---

* فاطمة مصالحة هي صحافية ومصورة فوتوغرافية من مدينة غزة.



شلتا، قضاء الرملة، ١١٦ نسمة،
هجرت في ١٨ تموز ١٩٤٨.

عجور، قضاء الخليل، ٤٣٢٧ نسمة،
هجرت في ٢٣ تموز ١٩٤٨.

عين غزال، قضاء حيفا، ٢٥١٧ نسمة،
هجرت في ٢٤ تموز ١٩٤٨.

إجزم، قضاء حيفا، ٣٤٤٥ نسمة،
هجرت في ٢٤ تموز ١٩٤٨.

جبع، قضاء حيفا، ١٣٢٢ نسمة،
هجرت في ٢٤ تموز ١٩٤٨.

آب ١٩٤٨

اللطرون، قضاء الرملة، ٢٢٠ نسمة،
هجرت في ١٠ آب ١٩٤٨.

تشرين أول ١٩٤٨

بيت طيما، قضاء غزة، ١٢٣٠ نسمة
هجرت في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٨.

البريج، قضاء القدس، ٨٣٥ نسمة،
هجرت في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير أبان، قضاء القدس، ٢٤٣٦ نسمة،
هجرت في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير الهوا، قضاء القدس، ٧٠ نسمة،
هجرت في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

سفلى، قضاء القدس، ٢٠٦١ نسمة،
هجرت في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

ابو لبى/علامات/تياها، قضاء بئر السبع، ١٤٥١ نسمة
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

ابو جغيم/علامات/تياها، قضاء بئر السبع، ٦٨٤ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

مسامر/رمادين/ تياها/، قضاء بئر السبع،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

شعور/رمادين/تياها، قضاء بئر السبع، ٥٤٥ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

بدينات/تياها، قضاء بئر السبع، ٦٤٩ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

ابو جابر/جبارات، قضاء بئر السبع، ٨١٨ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

ابو الأدوس/ ارتيمات/ جبارات، قضاء بئر السبع، ١١١١نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

ثابت/جلازين/جبارات، قضاء بئر السبع، ٦١٩ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

بن صباح/ حسنات/ جبارات، قضاء بئر السبع، ٤٦٠ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

بن عجلان/جبارين/جبارات، قضاء بئر السبع، ١٢٦٥ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

وحيدات جبارات/ جبارات، قضاء بئر السبع، ٥٧٦ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

النويري/سعادنة/ جبارات، قضاء بئر السبع،٢٧٣ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

ابو جريبان، / سعادنة/ جبارات، قضاء بئر السبع، ٤١٩ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

الدقس/الدقس/ جبارات، قضاء بئر السبع، ١٢٣٣ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

بن رفيع/ سواركة/ جبارات، قضاء بئر السبع، ٩٨٥ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

جليدة/ جبارات، قضاء بئر السبع، ٢٧٥ نسمة،
هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

الديموغرافيـا تنتصـر للفلسطينييـن رغـم النكبـة

بقلم: د. يوسف كامل إبراهيـم*

٥٩ عاما من التشريد في أصقاع العالم، وما زال الشعب الفلسطيني هائم على وجهه، منكوبا بعد أن سلبت حقوقه وانتزع من أرضه لتوطين أناس جاءوا من مختلف أنحاء العالم ليشتتوا الفلسطينيين في مختلف زوايا العالم. تصادف ذكرى النكبة مع نكبة أخرى جديدة تحل بالفلسطينيين وبخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث يتعرض الشعب الفلسطيني لأشد وأطول حصار اقتصادي وسياسي من قبل قوى الطغيان ممن يدعون بأنهم قوى التحرر والديموقراطية. تمر ذكرى النكبة، والشعب الفلسطيني يثبت نفسه في الساحات العربية والأوروبية وعلى أرض فلسطين التاريخية بعد أن أعتقد الصهاينة أن هذا الشعب سينتهي وأن بمقدورهم مسحه عن خارطة الوجود. وها هو الشعب الفلسطيني يسابق الصهاينة من حيث العدد على أرض فلسطين ويواصل نضاله من أجل إحقاق حقوقه في وطنه التاريخي فلسطين.

لقد أخذ الصراع العربي –الصهيوني منذ بدايته أبعادا عديدة ومنها الصراع على الأرض والسكان. وكان وما يزال الهدف الأساس للحركة الصهيونية وإسرائيل، هو الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من أرض فلسطين واستعمارها بأكبر عدد ممكن من المستوطنين اليهود القادمين في موجات متلاحقة من المهاجرين. بل أن المقياس الأهم لرصد مدى نجاح الصهيونية في مشروعها الاستعماري في فلسطين يتلخص في نسبة الأراضي التي استولت عليها منذ بداية نشاطها، ومدى قدرتها على اجتذاب المهاجرين اليهود ونجاحها في استيعابهم وتوطينهم في فلسطين. وعلى هذا الأساس فإن العاملان الجغرافي (الأرض) والديموغرافي يبقيان لهما الكلمة الأخيرة في هذا الصراع.

الأرض والإنسان

أخذ الصراع وجوهاً عدة منها الصراع الديني والثقافي والحضاري والتاريخي والسياسي والديمغرافي. وفي التعامل مع الأخير، لم يكن بمقدور اليهود، مثلا، إعلان دولتهم إلا بعد أن وصل عدد أكبر من المهاجرين إلى فلسطين، كما شجعت الدولة اليهودية جميع اليهود في العالم الى الهجرة إلى فلسطين وإعطاءهم الامتيازات والتسهيلات. إن استهداف الحركة الصهيونية للوطن الفلسطيني ومحاولة انتزاعه وإفراغه من الوجود العربي لصالح الوجود الصهيوني، كان الهدف الأبرز من اجل إقامة وضمان إستمرارية إسرائيل، ترافق مع تزايد اعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين، فارتفع عددهم من حوالي عشرة آلاف شخص في منتصف القرن التاسع عشر إلى ما يقرب من ٦٢,٥ ألف شخص عند بداية الانتداب البريطاني و إلى ما يقرب من ستمائة وخمسين ألف شخص عند نهاية الانتداب المذكور عام ١٩٤٨، وبذلك ارتفعت نسبة اليهود إلى مجموع عدد السكان في فلسطين من ٨,٣٪ عام ١٩١٩ إلى ٣١,٥٪ في ١٥ أيار عام ١٩٤٨.

وقد نجم عن نكبة فلسطين وإعلان قيام دولة إسرائيل أن شرد القسم الأكبر من السكان الأصليين العرب، غير ان الصهاينة لم يكتفوا بما إقترفوه في العام ١٩٤٨، فقاموا بالعدوان على أراضي الضفة الغربية و قطاع غزة في العام ١٩٦٧ و قاموا باحتلالها وبذلك أصبحت فلسطين جميعها تحت السيطرة الصهيونية. وعلى أثر هذا العدوان الجديد نزح العديد من سكان الضفة الغربية و قطاع غزة وانخفض عدد السكان في الضفة الغربية إلى ٥٩١,٧٠٠ نسمة ، كما انخفض عدد السكان في قطاع غزة إلى ٣٧٠,٦ ألف نسمة، بينما كان عددهم قبل العام ١٩٦٧ مباشرة في حدود مليون وأربعين ألف نسمة. وتشير جميع الدلائل و المؤشرات الحالية من خلال انتفاضة الأقصى ومن خلال ممارسة العصابات الصهيونية أن العدو الصهيوني يسعى جاهدا إلى مضايقة الشعب الفلسطيني وإجباره على الرحيل من أراضيه وذلك رغبة منه وطمعا في ارض بلا سكان وذلك لتحقيق ما يصبون إليه واستمرارا لنظرية الصراع الديموغرافي على أرض فلسطين. يتضح ذلك من خلال الممارسات اليومية لهم من سحب هويات أبناء الشعب الفلسطيني والاستيلاء على أراضيهم وطردهم منها بالمصادرة واقتلاع الأشجار المثمرة وإقامة المستوطنات على تلك الأراضي المصادرة.

على ضوء هذا الواقع المرير من الصراع الديموغرافي والصراع على الأرض الأمر الذي انعكس عنه وجود تيارين متعاكسين من الهجرة فالشعب الفلسطيني يجبر على الهجرة من أراضيه في الضفة الغربية و قطاع غزة في حين نشهد هجرة يهودية من كافة أرجاء العالم إلى فلسطين إلا أن هذه الصورة بدأت في السنوات الخمس الأخيرة تاخذ شكلا أعنف من أشكال الصراع حيث زاد اليهود من عمليات السيطرة على الأراضي في الضفة الغربية وبدأوا بتوسيع مستوطناتهم. وللوقوف على صورة المتغيرات الديموغرافية ومدى أثر الهجرة عليها نرى أن المجموع الكلي لعدد السكان في فلسطين قد بلغ في العام ١٩٨٦ نحو ٥,٦ مليون نسمة منهم ٣,٥ مليون نسمة من اليهود أي ما نسبته حوالي ٦٣ ٪ من مجموع السكان الكلي في فلسطين، والباقي من الفلسطينيين أي ما نسبته ٣٧ ٪ من المجموع الكلي، يقيم منهم في الضفة الغربية و قطاع غزة حوالي ٢٦ ٪ من المجموع بينما كانت نسبتهم ٣٢ ٪ قبل نكسة حزيران عام ١٩٦٧ ونحو ٥٣ ٪ بعد نكبة ١٩٤٨ مباشرة. ومع حلول عام ١٩٩٨ بلغ المجموع الكلي لعدد السكان في فلسطين ٨,٠٩ مليون نسمة منهم ٥,٥٠ مليون نسمة من اليهود أي ما نسبته حوالي ٦٧,٩ ٪ والباقي من الفلسطينيين أي ما نسبته ٣٢,١ ٪ من المجموع الكلي. وخلال الأحد عشر عاماً الماضية استطاعت إسرائيل المحافظة على الميزان الديموغرافي لصالحها على الرغم من ارتفاع نسبة النمو السكاني في الجانب الفلسطيني، ويرجع ذلك إلى موجات الهجرة في هذه السنوات وخاصة بعد انهيار المنظومة الاشتراكية وتفكك الاتحاد السوفيتي الأمر الذي استغله اليهود في ترحيل أعداد كبيرة منهم إلى دولة إسرائيل.

الحسم الديمغرافي لصالح الفلسطينيين

على الرغم من الممارسات الصهيونية طوال سنوات الصراع، فإن الميزان الديمغرافي سيتغير مع نهاية العام ٢٠٠٧. حيث أن الفلسطينيين سيصبحون على تساوي من الناحية العددية مع اليهود. ومن المتوقع في السنوات القادمة وابتداء من العام ٢٠٠٨ أن يكون التفوق الديموغرافي لصالح الفلسطينيين في فلسطين التاريخية. فمع نهاية العام ٢٠٠٧، سيصل عدد الفلسطينيين على أرض فلسطين التاريخية الى حوالي ٥,٤٦١,٧٠٥ فلسطيني في نفس الوقت الذي سيكون فيه عدد اليهود على أرض فلسطين التاريخية ٥,٤٦٦,٢٠٠ يهودي، ويرجع هذا التفوق الديموغرافي للفلسطينيين إلى الزيادة الطبيعية الناتجة عن ارتفاع في معدلات المواليد في حين أن الزيادة السكانية بين اوساط اليهود اعتمدت وبشكل مباشر على المهاجرين القادمين من جميع أقطار العالم وخاصة في السنوات العشر الماضية عندما تم استقدام مئات الألوف من يهود الفلاشا والأرجنتين والاتحاد السوفيتي، وعلى الرغم من أن هناك شكوك كبيرة.

"المشكلة الديموغرافية" من منظور إسرائيلي

يزداد الجدل يوميا في إسرائيل حول ما يسمى بـ "المشكلة الديمغرافية"، التي تهدد بشكل واضح الحفاظ على "يهودية الدولة" من وجهة نظر إسرائيل. وذلك على ضوء تراجع نسبة اليهود أمام العرب في فلسطين التاريخية، ومنها داخل الخط الأخضر. ويشكل هذا الجدل محفزا لظهور خطط وبرامج سياسية خطيرة جدا على العرب، وعلى رأسها انتشار فكرة "الترانسفير"، الطرد الجماعي، للعرب من وطنهم. وينبع القلق الإسرائيلي من مصدرين الأول هو نسبة التكاثر المنخفضة لدى اليهود مقارنة مع العرب، والثاني تراجع أعداد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل بنسبة ٨٠ ٪ وأكثر، وذلك بسبب قرب نضوب الخزان البشري لليهود خارج فلسطين التاريخية، مقارنة عما كانت عليه في سنوات الثمانينات والتسعينيات من القرن الماضي، أما السبب الثالث فيرجع الى حالة الأندماج التي تمارسها بعض التجمعات اليهودية داخل المجتمعات الأوربية مقابل استمرار رغبة أبناء الشعب الفلسطيني بمطالبتهم بتحقيق حق العودة إلى فلسطين التاريخية.

ومن ملامح الأزمة الديموغرافية في اسرائيل هو أولا أن دولة "إسرائيل"، لم تستطع استيعاب سوى ٣٩٪ من يهود العالم والذين ينتشرون في جميع أصقاع الأرض. وثانيا، أن حالة التراجع العددي لليهود على مستوى العالم، وتراجعهم في التمثيل النسبي من السكان الذين يقطنون فلسطين التاريخية إنما يمثل لهم مشكلة وجودية. وقد عبر عن ذلك اليهودي الفرنسي جورج فريدمان عندما أشار الى موت الشعب اليهودي، تعبيراً عن التراجع العددي والإحصائي لليهود في العالم. وثالثا: أن إسرائيل لم تعد المكان الآمن لليهود مما دفع الكثير من اليهود بالهجرة العكسية والعودة إلى الأماكن التي جاءوا منها. وقد صرح بذلك زعيم حزب المفدال الديني ووزير البناء والإسكان في حكومة شارون السابقة بأن "إسرائيل" هي المكان الأقل ملاءمة من بين دول العالم بالنسبة لليهودي الذي كان يتطلع إلى العيش برفاهية وأمن وآمان داخل دولة إسرائيل". ورابعا: أن الخطر الحقيقي الذي يتخوف منه اليهود وهي ارتفاع نسبة تمثيل "الأقلية" الفلسطينية داخل دولة إسرائيل لتصل إلى حوالي ٢٠ ٪ من إجمالي سكان دولة إسرائيل، الأمر الذي يحول دولة إسرائيل إلى دولة "ثنائية القومية"، إلى جانب تفوق الفلسطينيين في التواجد الجغرافي والديموغرافي في بعض مناطق فلسطين التاريخية كما هو حاصل في مدن وقرى شمال فلسطين.

ومما يعقد من "المشكلة الديمغرافية" من المنظور الإسرائيلي هو ازدياد اعداد الفلسطينيين في داخل إسرائيل نفسها. فقد أظهرت معطيات نشرها الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي أنه في نهاية العام ٢٠٠٥، بلغ عدد السكان في إسرائيل ٦,٩٩٠,٧٠٠ نسمة، من بينهم ٥,٣١٣,٨٠٠ يهودي، مقابل ١,٣٧٧,١٠٠ عربي (تشمل الجولان وسكان القدس)، في حين أن هناك ٢٩٩,٨٠٠ تم تصنيفهم بـ"آخرين" وهم من أبناء عائلات "قادمين جدد" من غير اليهود. وسجل في العام نفسه ارتفاع في عدد السكان بنسبة ١,٨٪، يعود ٨٦,٥٪ منها إلى الزيادة الطبيعية. وأشارت المعطيات إلى أن "هجرة اليهود" إلى إسرائيل شكلت ١٣,٥٪ من الزيادة السكانية في العام ٢٠٠٥، مقابل ٥٦٪ في بداية سنوات التسعينيات. كما تبين أن نسبة الزيادة لدى اليهود تصل إلى ١,٥٪، مقابل ٣٪ لدى العرب المسلمين (بحسب دائرة الإحصاء)، في حين بلغت الزيادة لدى العرب الدروز في العام نفسه ١,٩٪، مقابل ١,٤٪ للعرب المسيحيين.

مشكلة ديمغرافية أخرى، هو في أن الآلاف من المهاجرين الى فلسطين، لم يكونوا يهودا أصلا. ففي تقرير نشرته صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٦، تبين أن ٥٥ ٪ من بين ٣١ ألفا من المستجلبين إلى إسرائيل منذ العام ٢٠٠٣ والقادمين من دول ما كان يطلق عليه الاتحاد السوفييتي يعتبرون أنفسهم "من دون دين" حين يجري تسجيلهم في دائرة السكان. وتؤكد الصحيفة أن هؤلاء وحين طلب منهم الإشارة إلى ديانتهم أمام وزارة الداخلية أشاروا إلى أنهم من "دون ديانة" للحصول على إمكانية المواطنة إلا أنهم في حقيقة الأمر كانوا مسيحيين. ومن بين أكثر من ١٦ ألف مثلهم، اعترف ٥٢٤ مستجلبا فقط أنهم مسيحيين. وللمثال لا للحصر، فمن بين ٨٧٠٧ مهاجرا من دول الاتحاد السوفييتي في العام ٢٠٠٥، أشار ٤٧٧٣ منهم إلى أنهم "من دون ديانة" وهي نسبة مئوية تصل إلى ٥٥ ٪ من المجموع السنوي. اما في العام ٢٠٠٤ فقد كانت نسبة الذين أعلنوا أنهم "من دون دين" ٥٦ ٪، وفي العام الذي سبقه اي ٢٠٠٣ كانت النسبة للذين هم "من دون دين" ٥٤٪ أيضا.

مقارنة عُمرية

دلّت إحصاءات رسمية أنّ المجتمع الفلسطيني يستمرّ في طابعه "الفتي"، في الوقت الذي ترتفع فيه معدلات الخصوبة لدى الفلسطينيين ليصل متوسط خصوبة المرأة الفلسطينية الى ٧ أفراد في حين أن متوسط خصوبة المرأة الإسرائيلية هو فردين فقط، وهو ما يعتبره الصهاينة مشكلة حقيقية، لاسيّما وأنّ مجتمعهم يشيخ سريعاً. وقد أكّدت معطيات أصدرها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ومعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، أنّ المجتمع الفلسطيني يستمرّ في طابعه "الفتي"، حيث إنّ عدد سكان الضفة الغربية وقطاع غزة ازداد في العام ٢٠٠٦ بنسبة ٣,٣ ٪، وأنّ عددهم بلغ نحو ٣,٨ مليون نسمة في الضفة الغربية وقطاع غزة، مع بقاء معدلات الخصوبة مرتفعة. وبالمقارنة مع المجتمع الصهيوني، فإنّه بحسب الإحصاء السنوي لمعهد "بوغديل" المتخصّص في شؤون المسنّين، يبلغ عدد كبار السن في الدولة اليهودية نحو ٦٧٠ ألف نسمة، أيْ ما يوازي عُشر إجمالي عدد السكان، غير أنّ وتيرة تزايد عددهم تضاعفت في ضوء ارتفاع متوسط العمر.

وتشير المعطيات إلى أنّ متوسط العمر لدى الصهاينة، ارتفع بشكل ملموس في العقود الأخيرة، حتى أنّ وتيرة ازدياد عدد المسنّين من الخامسة والستّين فما فوق سجّلت ارتفاعاً يعادل ضعف ازدياد عدد السكان بشكل عام، إذ ارتفع عدد المسنين في الخمسين سنة الأخيرة بنسبة ٧,٩ ٪ مقابلٌ ارتفاع بنسبة ٣,٨ ٪ لعدد السكان. ويتبين من المعطيات أن السنوات الأخيرة تشهد ثباتاً في نسب الأجيال بإسرائيل، ومع ذلك فإن هناك ارتفاعاً معتدلاً في مجموعة الجيل الذي تخطى سن الـ ٧٥ عاماً، وخاصة لدى اليهود، حيث ارتفعت النسبة من ٤,٤٪ في العام ١٩٩٠ إلى ٥,٦٪ في العام ٢٠٠٥. كما يتبين من المعطيات أن ١١,٨٪ من اليهود هم فوق جيل ٦٥ عاماً، مقابل ٢,٨٪ لدى العرب المسلمين. في حين أن ٤٢,٦٪ من العرب المسلمين هم تحت جيل ١٤ عاماً، مقابل ٢٥,٦٪ لدى اليهود. وفي العام ٢٠٠٥ أيضاً، ولد في إسرائيل ١٤٣,٩١٣ طفلاً، ٧٠٪ منهم ولدوا لأمهات يهوديات، مقابل ٢٤٪ لأمهات عربيات مسلمات. ومنذ بداية سنوات التسعينيات هبط معدل الإنجاب لدى الأم العربية الدرزية من ٤,١ مولود في العام ١٩٩٠ إلى ٢,٦ مولود في العام ٢٠٠٥، أما الأم العربية المسلمة فقد هبط معدل الإنجاب من ٤,٧٪ إلى ٤٪، ومن ٢,٧٪ إلى ٢,٢٪ لدى الأم العربية المسيحية. أما معدل الإنجاب لدى الأم اليهودية فقد وصل إلى ٢,٧٪.

على الرغم من تعرض الشعب الفلسطيني إلى العشرات من المذابح والتهجير القسري والتي راح ضحيتها قتل مئات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني و تهجير مئات الألوف خارج حدود فلسطين إلى دول الجوار، إلا أن الفلسطينيين سيكون لهم الأغلبية الديمغرافية على أرض فلسطين التاريخية مع نهاية هذا العام ٢٠٠٧ خلافا لما خططت له الحركة الصهيونية طوال سنوات الصراع والتي أرادت فيه أن تمحي الشعب الفلسطيني عن الوجود.

* د. كامل يوسف ابراهيم هو أستاذ الجغرافية البشرية في جامعة الأقصى في غزة. له العديد من المؤلفات في حقول الديمغرافيا والجغرافيا.

أبـو خالـد لا تخونـه ذاكرتـه

بقلم: حسيـن عـوض*

أعلم جيداً أن أبا خالد لا بد وأن يكون أحد المدعوين قي حفل تكريم المجاهدين، فقد كان أحد ثوار الستة وثلاثين عاش ست سنوات بين الجبال، وعندما غادر فلسطين في الثمانية وأربعين كان حزنه كبيراً، لا شيء أعاد الفرحة إلى قلبه إلا القرار الصائب الذي اتخذه، سيكون فدائياً يستطلع لعمليات وينفذها في قلب فلسطين، نفذ قراره فكان أحد فدائيي الوطن لمدة تزيد على عشر سنوات منذ أواسط الخمسينات وحتى أواسط الستينات. ذهبت مع صديقيً.. مشينا على الرصيف العام واتجهنا غرباً قاصدين بيته، وبعد مسافة ليست قصيرة وصلنا، وجدناه أمام الدار سلمت عليه بقولي:

– مرحباً يا أبا خالد.

– أهلاً يا أبا مروان، تفضلوا.

أصر كعادته على دخول مضافته، صب القهوة المرة، لف سيجارة ودفع علبة التبغ باتجاهنا وجهه المتهلل يفيض بالبشر والمرح، طلب عمل الشاي، فقلت:

– لا يا أبا خالد نحن في عجلة من أمرنا، شربنا قهوتك وان شاء الله (دايمة)، جئناك لتشاركنا هذه المرة حفل تكريم الثوار، وأنت أول شخص ندعوه، أمامنا برنامج كبير.

– اتشرف بالحضور سأتي بالوقت المحدد.

أبلغناه بمكان الحفل وقبل أن نغادر بيته، طلب الينا أن نعود ثانية ليحدثنا حديثاً خاصاً عن أيام زمان، في المكان المحدد حضر قبل المدعوين، تذكرت وعده ما زال أمامنا وقت لبداية الحفل فقلت في نفسي إنها فرصة مناسبة، اعطيته طرف الخيط، قلت له جملة واحدة ذكرته بماضيه، أنا أعلم من خلال علاقتي معه، ان هذه الجملة مفتاح جيد لحيث طويل، وبالفعل لم يكذب ظني، تململ قليلاً في جلسته، انتفض كالباشق الذي استعاد صحته وقوته، لقد استعاد أبو خالد بذاكرته الماضي دفعة واحدة. هل سيتحدث عن ثوار الستة وثلاثين وأنا أعلم جيداً أنه كان أحدهم أم عن هزيمة الثمانية والأربعين أم عن الفدائيين في الستة وخمسين، وكما توقعت أختار أن يتحدث عن الماضي البعيد بعض الشيء، عن ثورة الستة وثلاثين.

قال: "ذات ليلة نصبنا كميناً مع غروب الشمس بين بيت جن الواقعة غرب صفد ويما القريبة من طبريا، كان معي اثنان هما علي أبو عمر وخالد أبو السعود، كمنا في الزرع بانتظار قدوم بعض اليهود، واحد منا يرفع برأسه قليلاً ويخبرنا، بقينا هكذا مدة تزيد على ساعتين، قال أبو السعود أرى من يتقدم، صاح أبو عمر إنهم ثلاثة يهود مسلحين، قلت: لا تطلقوا النار عليهم الآن دعوهم يقتربون أكثر. سددنا جيداً وتركناهم حتى صاروا على بعد عشرة أمتار، كل واحد منا عليه أن يحقق هدفه سددت مصوباً بندقيتي تجاه الأول، وسدد أبو عمر صوب الثاني وأبو السعود صوب الثالث خلال لحظات قليلة حققنا هدفنا، وأتجهنا صوبهم أخذنا سلاحهم وذخيرتهم وغادرنا المكان بسرعة. في هذه اللحظة بدأ اطلاق النار تجاهنا، انطلق من الكبانية الغربية مترافقاً مع نباح الكلاب البوليسية، تابعنا طريقنا شمالاً بينما أبو السعود يرش الفلفل الأحمر. بعد أشهر طويلة من هذه العملية نفذت ذخيرتنا، نصبنا كميناً على الطريق المارة، رأى أبو عمر شخصاً يقترب.. يدخن سيجارته، في الليل تظهر النار على بعد، فأول ما شاهدنا جمرة سيجارته تقترب منا، وعندما صار على بعد أمتار قليلة ، قفزت واوقفه، بينما رفيقاي يسددان بنادقهما صوبها، طلبت إليه أن يعطينا خمس ليرات لشراء ذخيرة، اطمأن وأخرج مافي جيبه ليرة واحدة أعطاها وهو مسرور، لأنه ظن أن هجومنا تجاهه قد يكلفه حياته، اشترينا عشرة أمشاط مما أدى إلى إعادة الفرحة من جديد إلى قلوبنا.

بعد يومين توجهنا إلى (حيزات بايت) قرب مركز البوليس لاقتناص ثلاثة جنود يهود يحرسون الكبانية ذات الأبنية العالية المبنية من الحجر الأسود، لها بوابتان واحدة من الشرق والأخرى من الجنوب، أقتربنا ونحن ننظر إلى وجوه بعضنا بعض، اقتربنا من البوابة الجنوبية حيث الهدف، أطلقنا النار وهربنا.

في بداية الصيف وصلتنا معلومات حول ورشة من اليهود تقدر بثلاثين عاملاً يعملون في كسارة ما بين الحمام وطبريا، تحركنا بعد منتصف الليل، راقبنا المنطقة جيداً، مع خيوط ذاك النهار، طلوا في مقدمتهم مسلح يحرسهم، صوبت بندقيتي وأطلقت سقط على أثرها. تابعنا إطلاق النار فسقط منهم حوالي ثماينة، إنسحبنا نحو الجبال القريبة، بعد قليل جاءت دبابة صوبت رشاشها نحو السفح الذي نحتمي بصخوره التصقنا خلف أشجار السنديان والصخور حتى توقف إطلاق النار وإنسحبت الدبابة.

تسللنا بحذر صوب المنارة واقتربنا من سرجونية، أتعبنا المشوار كثيراً عطشنا ونشف ريقنا، شربنا بقية الماء من مطرة أبي عمر المخبأة في المغارة، أسترحنا ثم توجهنا قاصدين بيت حسن أبو دهيس شيخ لوبيا، في بيته إلتقينا مجموعة من الثوار تبادلنا أطراف الحديث وهكذا حتى حظر القائد الشيخ يحيى انصت إلى كلامنا وسمع منا مالم يكن يتوقعه، أعجب بنا، وطلب إلى أبي دهيس أن يزودنا ببنادق جديدة وذخيرة كافية وهو يقول:

"إنهم أبطال يستحقون منا كل تأييد. شربنا قهوتنا وتناولنا الطعام ثم غادرنا لوبيا معززين مكرمين، بعد أسبوع أخبرنا أحد اللوابنة، بأن الأنكليز حضروا إلى بيت أبي دهيس واتهموه بإيواء الثوار ومساعدتهم، حددوا الزمان الذي حضرنا فيه، قال له الضابط الإنكليزي: أمامك حلان إما أن تسلمنا الثوار أو تدلنا عليهم. رد أبو دهيس:

– حرام يا ناس ألا يكفيهم خراب البيوت، جئتم تطلبون مني ما لا املكه ولا علم لي به، الذي أخبركم بذلك غلطان.

لم يقتنع الضابط (طلب أخيراً أسماء الثوار ومن أي بلد).

– أنا لست عميلاً لديكم أفعلوا ما شئتم. عندها نفذوا تهديدهم وحرقوا سبعين بيتاً، ظهرت روح التعاون والأخوة وجمع أهل لوبيا المساعدات وقدموها للمنكوبين.

تابع أبو خالد حديثه على الرغم من توافد عدد من المدعوين، قال: هذه المرة كان هدفنا الباص الذي ينقل اليهود ما بين يما وطبريا، مع طلوع الفجر لغمنا جسراً يقع بينهما سيمرون فوقه، وانتظرنا، بعد ساعتين أطل الباص عن بعد، هللنا بصوت واحد الله أكبر وبقينا نترقب وصوله للجسر، بعد لحظات وصل وسرعان ما تحول إلى سحابة دخان عاليه وكتلة حديد ارتمت على يمين الشارع، هبت النار وتصاعد اللهب والدخان الأسود، ثم سمعنا أصوات أبواق مختلفة، ومن بعيد رأينا سيارات الإسعاف والنجدة".

صمت قليلاً، الشاي جاهز.. لف أبو خالد سيجارته وناولني كيس التبغ ربَّتُ على يده وقلت له: "لقد تركت الدخان، وأنصحك بتركه يا أبا خالد". ابتسم ووضع يده على لحيته وقبل أن ينطق حرفاً واحداً قلت له: "لنكمل دعك من ذلك. هل سمعت يا أبا مروان بعملية النحماني؟"

– اسمع بالنحماني التاجر اليهودي الذي يسكن في طبريا ويشتري الأرض لصالح المؤسسة



المصدر: أرشيف مركز بديل

الصهيونية، كان يدفع بالدونم الواحد من سبع ليرات إلى عشر ليرات فلسطينية.

– صدقت يا أبا خالد.

– النحماني له بيت مميز، اضواؤه ملونة، محصن يشبه ثكنة عسكرية، حوله أشجار الحور وداخله بعض الدوالي والأشجار المثمرة، رسمنا خطة الدخول إلى بيته. وجدنا في حوش داره الشمالية ثلاثة غزلان. قال أبو عمر: "ما رأيكم بذبح غزال وأكل لحمه، إن لحم الغزلان مكتنز فيه شيء من الحموضة وطعمه لذيذ. أجبته: "لا يا أبا عمر، هل نسيت أننا أبلغنا القيادة بتنفيذ العملية هذه الليلة، وعيب علينا إفشالها من أجل بطوننا.فقال: كما تريد يا أبا خالد. تركنا الحوش الشمالي واقتربنا من البيت الجنوبي، وبعد أن دخلنا فتشنا عن مكتبه، نظرت إلى الأعلى كانت النجوم تشع بأضوائها وطبريا راقدة على مخدة بحيرتها، الوقت يقترب من طلوع الفجر، الندى الصباحي يغسل وجوهنا، دفعنا باب الغرفة، كانت محكمة الاغلاق، فدفعناه بقوة فوقع الباب أرضاً، وجدنا أوراقاً وكتباً وأجهزة اتصالات وغيرها، مددنا خيوطاً قطنية مغموسة بالزيت في أرجاء المكتب وعلى نوافذ الغرف المجاورة، أشعلنا النار وابتعدنا، أضاءت ألسنة النيران المنطقة، انسحبنا بحذر وسرعة وجلسنا نراقب ما يحدث، سمعنا صفارات الانذار وسلطت الأضواء الكاشفة على المكان والاماكن المجاورة، سيارات النجدة تفتح صوت أبواقها المزعجة طائرة مروحية أو أكثر تجوب المكان وتلقي بالقنابل المضيئة، وبعد لحظات جاءت طائرة أو أكثر من سمخ، الطائرات المروحية تجوب المكان وتنيره، التصقنا بالأرض، وبعد ساعة ونصف الساعة غادرت الطائرات الجو، في حين أُطفئت النار التي حولت كل شيء إلى رماد".

قرر الرجال أن يبدؤوا الإحتفال، وهمس أبو خالد في اذني سأحدثك عن عملية حيزات كيبر بعد انتهاء الإحتفال. تهلل وجه أبي خالد، إنه معروف من قبل أبناء المخيم، كانوا يسلمون عليه ويأخذون مكانهم.. في نهاية الإحتفال ظل أبو خالد مكانه تذكرت وعده، جلست إلى جانبه، وتحلق حولنا بعض الشبان، وأخذ يحدثنا عن طبريا.. بعد ذلك، شعر بأنه انهى حديثه فنظر إلى وجهي وأردف قائلاً: ست سنوات ونحن كالضباء والفهود والوعول نعيش في الجبال، لم نترك شجرة إلا وجلسنا في فيئها وصخرة إلا وحمتنا من رصاصهم، نذهب إلى بيوتنا كل شهرين أو ثلاثة. ندخل بيوت اصدقائنا نأكل ونشرب ونشتري الذخائر، سنوات هي كل حياتي مليئة بالفرح والابتسامة والأمل.

تصور يا أبا مروان ما حدث معي ذات مرة، دخلت بيتي لأحضر زوادة وبعض التموين، ولأطمئن على أهلي، استرحت قليلاً وطلبت ماءاً ساخناً لحلاقة ذقني، كانت شقيقتي (الله يذكرها بالخير) لا تهدأ تراقب الطرق، لا أراها إلا حين الدخول والخروج، فهي تخاف عليً من المفسدين، انهيت الجانب الأيسر من حلاقة ذقني، فإذا بها تصيح (اهرب يا أخي اشاهد عشرة يرتدون لباساً اردنياً يقتربون من بيتنا ويأخذون وضعية القتال) عرفت أنهم يهود يرتدون الزي الأردني لخداعنا، هربت والتصقت بحفرة قريبة، سألوا عني، داروا حول البيت دورة كاملة نظروا نحو اليمين واليسار ولما لم يجدوا أحداً غادروا. عدت وأكملت الحلاقة وأخذت ما احتاجه، عشت شهراً بعدها في نمرين.

سأله أحد الحاضرين عن مأمور الأحراش الذي كان يتعاون مع الانكليز ويبلغهم ما يراه وما يسمعه. نظر إليً وهو يهم بالخروج، قال الا يكفي هذا؟

– كما تريد يا أبا خالد ولكنني أحبذ أن أسمع منك الكثير. لم يجلس حدثنا وهو واقف خوفاً من الاسترسال بالحديث أكثر، قال: "في ليلة شتائية عاصفة، الغيوم تملأ السماء، الرياح تصفر والأرض موحلة ومطر خفيف يجعل الرؤية معدومة، أغلقنا أعيننا لنتعود على الظلام، بعدها بدأنا نميز، الزرع ما زال يجاهد لينمو أكثر، هناك نصبنا كميناً مع الفجر، جاء كعادته على فرسه يتلفت يميناً ويساراً، تقدم باتجاهنا، وجهت بارودتي ووضعت رأسه هدفاً، ضغطت بأصبعي على الزناد، سقط عن ظهر الفرس واطلق النار، ولكنه ما لبث أن هدأ بعد قليل، ركض خالد أحضر بندقيته وفرسه غادرنا سريعاً خوفاً من نقطة البوليس القريبة من الحادث، دخلنا الأحراش وابتعدنا".

سلم أبو خالد علينا ، ووجهه يصافح النور وشعر أن مهمة الثوار لم تنته بعد.. فنام تلك الليلة نوماً هادئاً وحلم أحلاماً سعيدة.

---

* حسين عوض هو كاتب وناشط سياسي فلسطيني يقيم في العاصمة النرويجية أوسلو.

لن ننسى ...

ابو رواع/جبارات، قضاء بئر السبع ٢٣٠ نسمة، هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

الفقرة/ رتيمات/جبارات، قضاء بئر السبع، ٧٩٦ نسمة، هجرت في ٢٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

بيت عطاب، قضاء القدس، ٦٢٦ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

راس ابو عمار، قضاء القدس، ٧١٩ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

الولجة، قضاء القدس، ١٩١٤ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

خربة العمور، قضاء القدس، ٣١٣ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

خربة التنور، قضاء القدس، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

جراش، قضاء القدس، ٢٢٠ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير الشيخ، قضاء القدس، ٢٥٥ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

بيت أم الميس، قضاء القدس، ٨١ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

بئر السبع، قضاء بئر السبع، ٦٤٦١ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

بيت تنيف، قضاء الخليل، ٢٤٩٤ نسمة، هجرت في ٢١ تشرين الاول ١٩٤٨.

القبو، قضاء القدس ، ٣٠٢ نسمة، هجرت في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٨.

كدنا، قضاء الخليل، ٥٢٢ نسمة، هجرت في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٨.

رعنا، قضاء الخليل، ٢٢٠ نسمة، هجرت في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٨.

زكريا، قضاء الخليل، ١١١٤ نسمة، هجرت في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير الدبان، قضاء الخليل، ٨٤٧ نسمة، هجرت في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٨.

دمرا، قضاء غزة، ٦٠٣ نسمة، هجرت في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٨.

أسدود، قضاء غزة، ٥٣٥٩ نسمة، هجرت في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٨.

القبية، قضاء الخليل، ١٢٣٠ نسمة، هجرت في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٨.

خربة ام بريج، قضاء الخليل، ١٦٢ نسمة، هجرت في ٢٨ تشرين الاول ١٩٤٨.

عيلبون، قضاء طبريا، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير نخاس، قضاء الخليل، ٦٩٦ نسمة، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

الدوايمة، قضاء الخليل، ٤٣٠٤ نسمة، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

بيت جبرين، قضاء الخليل، ٢٨١٩ نسمة، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

صفصاف، قضاء صفد، ١,٠٥٦ نسمة، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

الجش، قضاء صفد، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

مجد الكروم، قضاء عكا، هجرت في ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير القاسي، قضاء عكا، ٢٦٦٨ نسمة، هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

خربة عربين (القليطات)، قضاء عكا، ٤١٨ نسمة، هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

سحماتا، قضاء عكا، ١٣١١ نسمة، هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

حـق العـودة فـي الكتـب المدرسيـة الفلسطينيـة

بقلم: شبلي محمود العـزة*

في مثل هذه الأيام كانت حرب ١٩٤٨ تشارف على الانتهاء، ولـم يتبق سوى أيام قليلة حتى تبسط العصابات الصهيونية سيطرتها على ارض الشعب العربي الفلسطيني وتدمر قراه وبلداته ومدنه وتقتل أبناءه وتشرد ما يقارب المليون فلسطيني في اتجاهات العالم الأربع.

وفي العام ١٩٩٣ تمكن الشعب الفلسطيني من دخول بعض الأراضي الفلسطينية ليقم دولته عليها بالرغم من الألم والعذابات ومرارة الهزائم المتتالية فقد أنجز هذا الشعب أول منهاج فلسطيني في التاريخ.

مما لا شك فيه إن الظروف التي سادت أثناء وضع المنهاج التربوي الفلسطيني كانت صعبة، فالاتفاقيات الموقعة عالميا، والاستقواء الإسرائيلي بدعم أمريكي غير المحدود، والضعف العربي بشقيه الرسمي والشعبي، وبروز المارد الأمريكي وتسيده للعالم الذي أضحى قطبا واحداً يفرض سيطرته العسكرية والاقتصادية وعولمته الثقافية على جميع اسقاع العالم، كيف والحال كذلك سيكون ذلك المنهاج للدولة الفلسطينية المنتظرة.

لقد جاءت المناهج لتبتعد عن التعرض لقضايا لم يتوصل بشانها إلى تسوية، ومثال ذلك حدود الدولة الفلسطينية وجيرانها. ولكن على مستوى الحقائق لا يستطيع واضعو المناهج والكتب المدرسية أن يحيدوا عن الحقائق التي بحجم قضية "اللاجئين"، "وحق العودة" التي لها مكانة خاصة وهامة في التاريخ المعاصر والتي تمثل رمزاً لدى الفلسطينيين وحقا غير قابل للتصرف. فقضية اللاجئين تجاوزت التاريخ والجغرافيا والمكان والزمان، فاصولها تجذرت منذ نهاية القرن التاسع عشر، وفي نصف القرن العشرين تشكلت أسباب تفجرها وعوامل تشكلها وتداعيات وجودها وتراكمها، وفي النصف الثاني منه انطلقت شرارة الفكر القومي الوطني وملامح النهوض الثوري الفلسطيني، لتتمكن القضية الفلسطينية عامة وقضية اللاجئين خاصة من ابراز أبشع وجه لأكثر المشاريع الاستعمارية دموية ونجاحاً في عصرنا الحاضر، والوجه العادل لأكثر النضالات الوطنية العالمية تعقيداً.

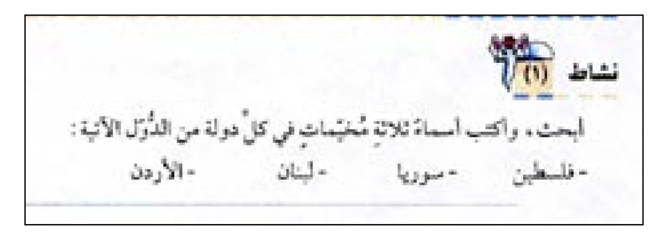
لقد جسدت المناهج الفلسطينية في الذاكرة الجماعية للطلبة مفهوم حق العودة إلى الوطن الأصلي من خلال التأكيد على أن هذا الحق مقدس وذلك من النصوص التي أوردتها والتي أشارت لضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم ،كما خصصت الكتب درسا بواقع ثلاث صفحات بعنوان" اللاجئون" وفي الدرس خمس صور للاجئين كما تضمن الدرس نص الفقرة ١١ من القرار الجمعية العامة (١٩٤)(تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، للحادي عشر، ج٢، صفحة ٣٨) (تاريخ العالم الحديث والمعاصر، العاشر، صفحات ٩٨، ٩٩)(التاريخ العربي الحديث والمعاصر، للتاسع، صفحات٧٢، ٧٣، ٨١)

شجعت النصوص الواردة في الكتب المدرسية الفلسطينية الذاكرة الفردية للطلبة حين حثتهم على الإجابة عن أسئلة الدروس و كتابة التقارير والأبحاث والدراسات والقيام بنشاطات حق العودة وعن أخطار الهجرة الصهيونية، وعن القرى المهجرة، وعن مخيمات اللجوء داخل وخارج الوطن، وعن أسباب التهجير، وكذلك وصف حياة الناس في المخيمات وأحلامهم بالعودة إلى مدنهم وقراهم.انظر(لغتنا الجميلة، للخامس،ج١،صفحات٨١،٨٩،٩٠) (مطالعة ونصوص، للثامن،ج١،صفحة٩٧) (مطالعة ونصوص،تاسع،ص١٧١) تربية إسلامية، سادس،ج١،ص٦٩) (تربية وطنية،خامس ج١،صفحات ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٤٨)

التعبير


التعبير
نكتب في واحد مما يأتي، بما لا يتجاوز خمسة أسطر:
١ عن مخيم من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين داخل الوطن أو خارجه، مستعينين بالأفكار الآتية:
أ- موقع المخيم.
ب- سبب العيش فيه.
جـ- وصف لحياة الناس في المخيم.
د- الأمل الذي يراود ساكني المخيم.
٢ رسالة من طفل لاجئ إلى هيئة الأمم المتحدة، يتحدث فيها عن معاناته وآلامه في أرض المخيم، وحقه في العودة إلى وطنه الأصلي.

(لغتنا العربية ، الخامس ، ج١، ص٩٠)

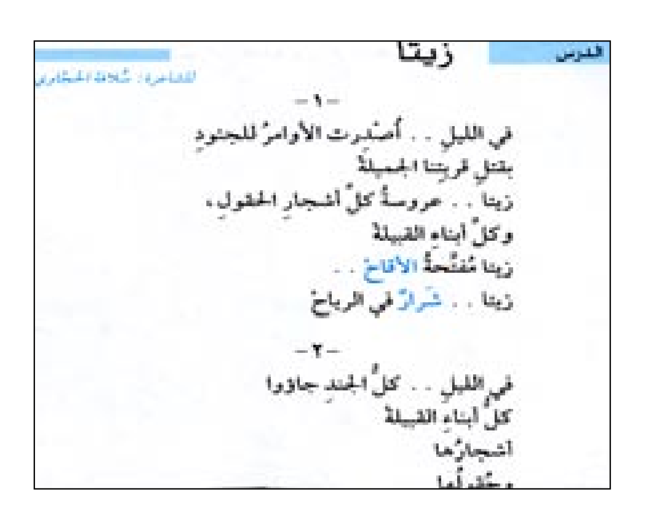

نشاط (١)
أبحث، وأكتب أسماء ثلاثة مخيمات في كل دولة من الدول الآتية:
- فلسطين - سوريا - لبنان - الأردن

أوردت الكتب المدرسية دور الشعراء والكتاب والرواة والقصاصون في رفد الذاكرة الثقافية الفلسطينية للطلبة بالوطن السليب والمذبوح والحنين للعودة، وأبرزت تلك الكتب مكانة هذا الحق نثراً وشعراً وروايةً ونصوصا أدبية.فاوردت نصوصا لكل من(أبو سلمى، غسان كنفاني، هارون هاشم رشيد، روحي الخالدي، إسعاف النشاشيبي، راشد حسين، سميح القاسم، كمال ناصر، علي محمود طه، محمود درويش، سلافة حجاوي، حنا ابراهيم، ناجي العلي).

انظر(لغتنا الجميلة، خامس،ج١،صفحات٨٧، ٨٨، ٨٩)(لغتنا الجميلة، سادس،ج١،صفحات ٦٨، ١١٣، ١١٠)


نقرأ ونستمتع
قال الشاعر الفلسطيني راشد حسين في مناجاة حمامة:
وقال أيضا:
وترى نجوم الليل مثل معسكرات اللاجئين
وكهيئة الموت الحزينة يخطر القمر الحزين

(لغتنا الجميلة،سادس،ج٢،صفحات ٢٧ ، ٣٨، ٣٩)(لغتنا الجميلة، سابع،ج٢ ، صفحات١٦،٢٣)مطالعة ونصوص للثامن، ج١ ، صفحات ٦٧، ٩٧، ١١٩، ١٢٣)مطالعة ونصوص للثامن،ج٢، ٢٣، ٢٧)مطالعة ونصوص للتاسع،ج١، ٩٧، ١٠٠)مطالعة ونصوص للثاني عشر، صفحات ١٠٨، ١٣٤)


الدرس زيتا
الشاعرة: سلافة الحجاوي
-١-
في الليل .. أصدرت الأوامر للجنود
بقتل قريتنا الجميلة
زيتا .. عروسة كل أشجار الحقول ،
وكل أبناء القبيلة
زيتا مفتحة الأقاح ..
زيتا .. شرار في الرياح
-٢-
في الليل .. كل الجند جاؤوا
كل أبناء القبيلة
أشجارها

خصصت الكتب المدرسية الفلسطينية دروسا بكاملها عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وأبرزت أهمية هذه المؤسسة ودورها في تامين وتوفير الخدمات الأساسية وتقديم المساعدات وتوفير فرص العمل للاجئين، وحثت الكتب الطلبة من خلال الأنشطة والأسئلة على الكتابة عن دور الوكالة والهدف من إنشائها ومجالات عملها.ولم تشر الكتب إلى ضرورة المحافظة على الوكالة باعتبار ذلك حفاظاً على الالتزام الدولي اتجاه الشعب الفلسطيني. (لغتنا الجميلة للخامس،ج١، صفحة ٧٨)(التربية الوطنية للخامس ،صفحات، ٣٧، ٤٨، ٤٩)

ثالثاً: وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا):

٢- أفسر وجود مئات الآلاف من الناس يعيشون في المخيمات الفلسطينية.

(التربية الوطنية، الرابع الأساسي،ج١ ٤٢)

أوردت الكتب العديد من الصور لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة وغزة فقط، وأوردت إحصائيات لعدد المخيمات وبينت أن المخيمات عبارة عن أماكن مؤقتة للاجئين الفلسطينيين، وعدد اللاجئين في الوطن وخارجه، ولكن الكتب خلت من أرقام وإحصائيات لأملاك اللاجئين من الشعب الفلسطيني علما بان تقديرات لجنة التوثيق الدولية التي انشات عام ١٩٥٠ كانت قدرت أن ما مساحته (١٧ ألف كم مربع) من مساحة فلسطين(٢٧ ألف كم مربع) على أنها أراضي لاجئين فلسطينيين.

المخيم : مكان أقيم للاجئين الفلسطينيين الذين أجبروا على الرحيل عن مدنهم وقراهم في فلسطين ، وهم مُصَمِّمون على العودة إليها .

بينت الكتب المدرسية الفلسطينية دور الدول الاستعمارية في التواطؤ والتآمر على القضية الفلسطينية انظر كتاب(تاريخ الحادي عشر ج١ الصفحات من ٦٠ – ٨٠) حيث افرد الكتاب دروسا عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين وكيفية تسرب اليهود إليها وأورد خارطة تبين المستوطنات الصهيونية التي تم إنشاؤها حتى الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠ ، كذلك افرد الكتاب درسا عن المؤامرات الدولية على فلسطين وشعبها وأورد نص وعد بلفور باللغتين العربية والإنجليزية الذي يعد وبحسب المناهج أغرب الوثائق الدولية في التاريخ إذ منحت بموجبه الحكومة البريطانية أرضا لا تملكها (فلسطين) إلى حركة لا تستحقها على حساب من يمتلكها ويستحقها، مما أدى إلى تشريد شعب كامل على نحو لا سابق له في التاريخ.

وعد بلفور:

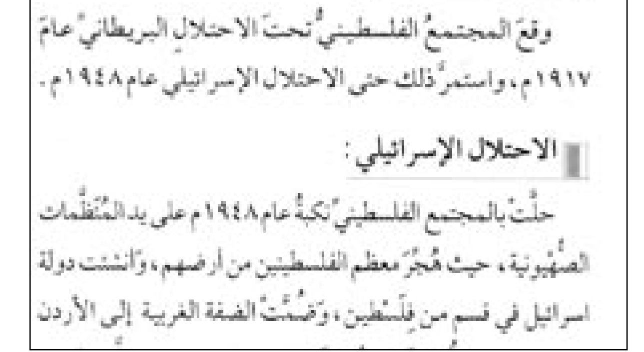
لم تقف الأمور عند حد اتفاقية سايكس - بيكو ، بل تعهدت الحكومة البريطانية بالتزام آخر مع الحركة الصهيونية ، تمثل بإصدار وعد من وزير خارجيتها " آرثر بلفور " يوم ١٩١٧/١١/٢ . ويُعدُّ هذا الوعد من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ؛ إذ منحت بموجبه أرضاً لا تملكها ، (فلسطين) ، إلى حركة لا تستحقها (الحركة الصهيونية) ، على حساب من يملكها ويستحقها الشعب العربي الفلسطيني ، مما أدى إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله على نحو لا سابق له في التاريخ .

اقرأ نص الوثيقة التي تضمنت تصريح بلفور ، ثم أجب عما يليها من أسئلة:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى".

١ - هل يحق لبريطانيا أن تمنح اليهود وطنا لهم في فلسطين ؟ ولماذا ؟
٢ - هل يتناقض هذا التصريح مع الوعود التي قطعتها بريطانيا للشريف حسين ؟ وكيف ؟
٣ - ما الموقف الذي تتوقع أن يتخذه العرب من تصريح بلفور ؟ ولماذا ؟

أشارت الكتب المدرسية إلى دور العصابات الصهيونية بتدمير المئات من القرى والبلدات الفلسطينية في العام (١٩٤٨)، وأوضحت تلك الكتب إن قضية اللاجئين الفلسطينيين وتهجير الشعب الفلسطيني تعود جذورها تاريخيا إلى ما قبل عام النكبة بكثير أي منذ بزوغ الفكرة الصهيونية (وأوردت درسا خاصا عن الحركة الصهيونية) إلى الوجود وذلك لارتباط تلك الفكرة بالاستعمار القائل بضرورة زرع كياناً صهيونياً في المنطقة حيث بدأ المشروع الصهيوني باستراتيجية الاستيطان اليهودي في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً في العام (١٨٨٢)، وهي الاستراتيجية القائمة على ثنائية" أرض بلا شعب لشعب بلا ارض"، والحاملة بطياتها تهجير السكان الأصليين.


وقعَ المجتمعُ الفلسطينيُّ تحتَ الاحتلالِ البريطانيِّ عامَ ١٩١٧م، واستمرَّ ذلكَ حتى الاحتلالِ الإسرائيليِّ عامَ ١٩٤٨م.
الاحتلال الإسرائيلي:
حلَّتْ بالمجتمعِ الفلسطينيِّ نكبةٌ عامَ ١٩٤٨م على يدِ المُنظَّماتِ الصهيونيةِ، حيثُ هُجِّرَ معظمُ الفلسطينيينَ من أرضِهم، وأُنشئَتْ دولةُ إسرائيلَ في قسمٍ من فلسطينَ، وضُمَّتِ الضفةُ الغربيةُ إلى الأردنِ

سبب وجود جزء من الشعب الفلسطيني في المخيمات

أشارت الكتب الفلسطينية إلى مشروع وزير الخارجية الإسرائيلي آبا ايبان حول توطين اللاجئين وحل مشكلتهم. وبينت موقف الفلسطينيين الحازم من مشاريع التوطين التي لم تتوقف عن طرح نفسها منذ أن طرد اللاجئون الفلسطينيون من أرضهم بالقوة وبفعل المذابح والمجازر، وهي تهدء أحيانا وتنشط أحيانا أخرى تبعا للمعطيات السياسية، والثابت في كل هذا صلابة تصدي اللاجئين لهذه المشاريع وتاكيدهم القاطع على التعلق بوطنهم وبحقهم في العودة إليه.

على المناهج أن تجسد وعي الطلبة بالحقائق المتعلقة بعمليات التهجير ووقائعها وتسلسلها تاريخياً لان ذلك أمر على مستوى كبير من الأهمية، لأنه إن لم يمتلك الشعب القوة المادية لتحقيق حق العودة إلى الديار فإنه يتوجب عليه معرفة قضيته وقصته، وما حدث معه أثناء التهجير وبعده، لتمتلك الأجيال القادمة هذه القصة وليتشبثوا بها وبحق عودتهم حتى لا يتم فسح المجال أمام المقولة الصهيونية" الكبار يموتون والصغار ينسون".

تطبيق حق العودة يحتاج إلى نضال وكفاح عنيدين وهو بالأمر ليس بالهين أو باليد، بل يتطلب تضحيات جسام يشارك فيها الشعب الفلسطيني وأبناء الأمة العربية ومحبو الحرية في العالم.

* شبلي العزة هو باحث تربوي ومدير مدرسة دار صلاح الثانوية. هو لاجئ من قرية بيت جبرين، ويقيم في مخيم العزة، بيت لحم.



عرب السمنية، قضاء عكا، ٢٣٢ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

دير سنيد، قضاء غزة، ٨٤٧ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

بيت جرجان، قضاء غز، ١٠٩٠ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

صالحة، قضاء صفد، ١٢٤١ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

سبلان، قضاء صفد، ٨١ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

سعسع، قضاء صفد، ١٣١١ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

الراس الاحمر، قضاء صفد، ٧١٩ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

فارة، قضاء صفد، ٣٧١ نسمة
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

غباطية، قضاء صفد، ٧٠ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

ديشوم، قضاء صفد، ٦٨٤ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

علما، قضاء صفد، ١١٠٢ نسمة،
هجرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٨.

تشرين الثاني ١٩٤٨

ابو سوين/النجمات/ الترابين، قضاء بئر السبع،١٢٢٥ نسمة،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

الكسار/النجمات/ الترابين/، قضاء بئر السبع، ١٨٣١ نسمة،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

ابو صهيبان/النجمات/ الترابين، قضع بئر السبع، ٤٦٧٣ نسمةن
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

ابو عثيرة/ النجمات/ الترابين/، قضاء بئر السبع، ١٣٩٠ نسمة،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

هريبا، قضاء غزة، ٢٥٩٨ نسمة،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

سروح، قضاء عكا،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

النبي روبين، قضاء عكا،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

المنصورة، قضاء عكا،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

إقرت، قضاء عكا، ٥٦٨ نسمة،
هجرت في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨.

كفر برعم، قضاء صفد، ٨٢٤ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

حمامة، قضاء غزة، ٥٨١٢ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

بربرة، قضاء غزة، ٧٩٦,٢ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

المجدل، قضاء غزة، ٤٩٦,١١ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

نعليا، قضاء غزة، ٥٢٠,١ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

الخصاص، قضاء غزة، ١٧٤ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

الجورة، قضاء غزة، ٢٨٠٧ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

الجيّة، قضاء غزة، ١٤٢٧ نسمة،
هجرت في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٨.

عراق سويدان، قضاء غزة، ٧٦٦ نسمة،
هجرت في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٨.

المجدل: حكاية جيلين

بقلم: نجوى شيخ أحمد*

أنا لاجئة فلسطينية ولدت في أحد مخيمات اللاجئين في جنوب قطاع غزة؛ مخيم خانيونس كان بيتي، ولي ذكريات من هناك. لم أفكر خلال طفولتي، أو حتى أهتم بمعرفة أصلي؛ بالرغم من أنني كنت أسمع أبي وأمي وجدي وجدتي يذكرون كلمة "المجدل"؛ ولكن "المجدل" بالنسبة لي، لم تعن شيئا أكثر من مكان خيالي له علاقة بذكريات خاصة بوالديّ.

تغير ذلك في أحد الأيام حين طلب منا معلمنا في المدرسة، نحن تلاميذه، أن يكتب كل منا موضوعا عن المكان الأصلي الذي جئنا منه، وعندما عدت للبيت في ذلك اليوم، أخبرت أبي عن الواجب البيتي الذي طلبه المعلم منا، ولما سمع أبي بالموضوع بدا مندهشا وشارد الذهن، مع نوع من القلق والتوق وكأنه ينظر في شيء ما أو يستجمع شيئا في ذاكرته، وأنا أنتظر ما سيقول لي. أخيرا حصل على فرصة ليخبرني عن الكنز المدفون في أعماقه، نظر إلي وقال: تهيئي لكتابة حكايتي. وهذا كله جعلني أيضا في غاية الشوق والتركيز لبدء الكتابة.

بدأ والدي، الذي كان عمره آنذاك سبعون عاما، يتحدث بكلمات مشحونة بالعواطف، الحزن والأسى والشعور بالخسارة، تحدث بصوته القوي عن موطننا وبلدتنا الأصلية "المجدل"، وكان يتحدث بفخر أشبه برجل يتحدث عن محبوبته، ولم يكن باستطاعتي متابعة الكتابة لكل كلمة يقولها؛ ولذلك توقفت عن الكتابة وتابعت الاستماع إلى حديثه المتدفق عن بلاده الغالية، وعن جنته الخاصة التي عاش فيها الناس حياة بسيطة، ملؤها السعادة والهناء.

في اليوم التالي، طلب مني معلمي أن أقوم بقراءة الموضوع الذي حضرته في البيت أمام طلاب صفي، استجمعت شجاعتي بكل قوتي، وببطء بدأت بقراءة حكاية أبي، وأثناء إلقائي للقصة أمام الصف شعرت بإحساس جديد يسري في داخلي، وبعاطفة قوية ورغبة في الشعور بالفخر بأصلي.

لاحقا، وبالتحديد في عام ١٩٩٨، أتيحت لي الفرصة لزيارة موطننا وبلدتنا الأصلية عندما كنت عائدة من تل أبيب إلى غزة، بعد أن أحضرت تأشيرة سفر لي من السفارة الأمريكية من أجل زيارة أشقائي في الولايات المتحدة، (وقد كان السفر متاحا آنذاك إلى تل أبيب). وقد رأيت "المجدل" للمرة الأولى، ولا زلت أذكر جيدا لحظة وصولي للمجدل؛ حيث زادت سرعة دقات قلبي، وكانت سعادتي غامرة وكان جسدي يهتز من شدة الانفعال، حاولت أن أتذكر كلمات والديّ عن وطنهم المفقود، عن شجرة التين التي يمكنهما إيجاد السلام تحت ظلالها، وكلماتهم عن المسجد في وسط البلدة، وعن أحلى ثمار شجرة تين التي لا يمكنهما نسيانها أبدا، وكنت أركز لكي أتذكر كل ما أشاهده من أجل إعادة وصفه لاحقا لكل من أبي وأمي.

عندما دخلت المدينة؛ شاهدت في البداية المسجد مع أقواسه المتعددة؛ وقد حولها الإسرائيليون إلى مقهى، ومحددة وبار، وكان هناك منزلا على الجهة اليسرى بطرازه المعماري القديم. تمنيت في حينه لو أن جدران هذه المباني يمكنها أن تنطق، وتخبرني من هو المالك الحقيقي لهذه الأرض.

كان والديّ ينتظرانني في البيت بقلق؛ ولم يكونا يهتمان بمقابلتي في السفارة أو برحلتي للولايات المتحدة؛ شيء واحد فقط كان يشغل بالهما، "المجدل" فقط. وحالما دخلت البيت، انطلقت الأسئلة "ماذا رأيت؟ هل كل شيء لا زال كما كان؟ سأل والدي بأنفاس محبوسة. قلت "نعم"؛ ولكنني شعرت بأناتهم وشعورهم بالضياع والأسى وفقدان الأمل. وقد أخبرتهم أن المسجد لا زال هناك، وأن أقواسه تم تحويلها إلى محلات تجارية، وكان أبي حزينا جدا لدى سماعه ذلك. تمنيت حينها لو كان بإمكاني أخذهما إلى هناك، ولكن لسوء الحظ كان ذلك غير ممكن. وواصل أبي أسئلته، "هل مئذنة المسجد لا زالت موجودة كما كانت؟ أجبت "نعم". علق أبي على ذلك بالقول "الحمد لله، بان صوت المؤذن يصل إلى السماء".

بعد سنوات، عندما كنت أعمل لدى وكالة الغوث "الأنروا". سألني أبي عما إذا كان مديري الأجنبي، الذي كان يقيم في عسقلان (المجدل)، يمكنه التقاط عدة صور للمجدل من أجله، وقد كان أبي متلهفا مثل طفل يستجدي للحصول على لعبة؛ وذلك من أجل أن يعرف إذا ما كان بيته الأصلي في المجدل لا زال موجودا أم لا؟ أدركت حينها أن كلا والديّ يتساءلان كيف يمكن أن تكون العودة، أو على الأقل الزيارة لمسقط رأسيهما في المجدل، وأنهما يخشيان أن يوافيهما الأجل قبل أن يتمكنا من العودة إلى بيتهم الأصلي، مثلما حصل مع أجدادي.

وقبل أيام هاتفت أبي من أجل استعادة تلك الذكريات، فقال لي أن الشيء الوحيد الذي يريد مشاهدته هو بيته القديم في المجدل مع شجرة النخيل التي اعتادوا على توزيع بلحها على الأقارب والأصدقاء كل سنة. النكبة تدور حول تهجيرنا من وطننا وخسارتنا لبيوتنا، وهي كل الألم والمعاناة التي تبعت ذلك؛ ولكن الأكثر أهمية هي عملية نقل هذه الذاكرة المأساوية من جيل لآخر، من الأجداد للآباء ومن الآباء إلى الأبناء، ومن الأبناء إلى الأحفاد. والسؤال المهم هو: هل سيشاركني أطفالي مشاعري نحو "المجدل"؟ وهل ستكون لهم نفس الذكريات؟ أم ستكون "المجدل بالنسبة لهم مجرد كلمات مفصولة عن مشاعرهم ولا أهمية لها؟

* نجوى شيخ أحمد هي موظفة في المكتب الرئيسي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين- الأونروا في غزة، وتقيم في مخيم النصيرات للاجئين.

حيفا.. وأمي

بقلم: عبد الباسط خلف*

كل الذي تعرفه والدتي عن مسقط رأسها وحاضنة طفولتها الأولى، هناك في حيفا، أنها مدينة ساحلية حسناء، وذات ميناء واسع، وبها جبال الكرمل الفاتنة، ووادي النسناس العريق.

كل الذي تتيقن منه عن حقبة ولادتها الحيفاوية الإفادة التالية: "يوم استشهد الشيخ عز الدين القسام (في التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥)، كنت في اللفة، وابنة أربعين يوم، على حسابات أمي".

كنت أتمنى أن أستطيع الوفاء لها بوعدي، واصطحبها للمدينة التي لا زالت الوثائق الرسمية تشهد أنها مكان ولادتها، نفتش معًا عن ذلك البيت التي لا زالت تحتفظ بتفاصيله الصغيرة جداً، وفق رواية أمها لها، قرب الميناء.

لكن "تصاريح" الدخول وما يجري باسم الأمن، لم يمكنها من السير في طرقات المدينة التي شهدت صرخاتها الأولى بحرية وخفة، قبل أن تتصاعد في ساقيها أوجاع الروماتيزم، وترتفع معها حالات الحلم والجنون بالمكان الجميل.

البحر القريب ورمال الشاطئ، وأصوات النورس، وأبواق السيارات التي كانت تسير في الطرقات وتغري الأطفال للحاق بها، والمذياع الكبير المصنوع من الخشب ونادر الكلام، لا تفارق ذاكرتها.

كانت ولا زالت تتمنى لو ابتسم لها الحظ، وأكملت تعليمها، ولم يتوقف تحصيلها على بدايات الصف الأول الابتدائي، يوم أجبر الزوج (حسن) معلمتها (ميمنة ابنة الشهيد الشيخ القّسام) على الرحيل إلى مكان مجهول.

في أمانيها غير المكتوبة: القراءة عن مدينتها، والكتابة عنها، والتيقن من أن وثيقة الولادة لم تتغير بمرور السنوات، والعودة إلى البيت الذي ولدته فيه.

لا زلت أذكر كيف إزداد الشوق فيها لذلك المكان، يوم شاهدت المسلسل التلفزيوني السوري المقتبس عن رائعة غسان كنفاني "عائد إلى حيفا"، حرصت على متابعته، وفي عيونها دموع حارة.

كان الاسم لوحده كفيلاً أن يلهب فيها نيران الشوق، مثلما راحت تتسمر طوال الصيف الساخن، أمام الشاشة الصغيرة، لتشاهد أجزاء مدينتها وهي تتعرض لقصف صاروخي قادم من لبنان، ولوعيد لما بعدها ولما قبلها.

مرة تتأمل الكرمل، وتارة ترتحل إلى الميناء، وثالثة تدقق في شوارع وادي النسناس، وتارة أخرى تعيد عقارب الزمن إلى الوراء لتتذكر "الهادار"، ووادي الجمال.

كنت اقرأ في عيونها شيئاً ما يبعث على مشاعر متضاربة، بين لهفة مشاهدة مسقط رأسها في بث عاجل، والانتظار لما ستحمله الأيام القادمة للمكان الجميل.

كل الذي استطاعت ذاكرتها حمله من تفاصيل، باحت به. فاقترحت عليها أن أوثقه لها، كي أضحكها وأعيد لها شطرًا يسيرًا من طفولتها الأولى في محطات الفراغ والحنين وحول فاكهة الشتاء.

هي طفلة صغيرة تلهو على رمل الشاطئ، بعد سيل من التحذيرات بعدم الاقتراب من البحر، حتى لا يسرقها ويذهب بها إلى الحوت الكبير.

هي صبية في بدايات العام العاشر أو اقل أو أكثر، تنتظر عودة والدها من العمل في الميناء ليشرع لها في عرض ما جلبه لها من بضائع وهدايا، ثم يسعى لاصطياد العصافير التي تشتهي لحمها الطري، كيف لا وهي الوحيدة والمدللة.

هي فتاة احتفظت بفستان أحمر، وبحذاء جميل، قبل أن تستفحل النكبة والموت في شوارع المدينة.

أو شابة تذوقت حسرة ما بعد الإقصاء عن حيفا الجميلة، وصارت تتخصص في مهمة الاحتفاظ بمفتاح البيت، وبورقة ثبوتية، وتفاصيل صغيرة جميلة المذاق.

أو أم تتسلل ذات نهار، إلى المدينة، تفتش عن وطنها الصغير، فلا تتكلل المهمة بالنجاح، لحدث عرضي.

وهي والدة ترجع إلى جوار مدينتها، بحثا عن محام لعزيزها الذي كانت تسرقه قضبان الأسر، فلا توفق في المرور من المدينة.

هي فلسطينية، لا تستطيع زيارة "عتليت" القريبة من حيفا، حيث ولدها كان يقبع في سجنها الإداري، لان الأوامر العسكرية لا تعترف بالحنين والحياة.

هي حيفاوية تفتش بعد النكبة عن القادمين من قضاء مدينتها، فتعرف أن في بلدتها عشاق من عين حوض وعين غزال وما جاورها، أبعدوا عن أفقهم وفضاءاتهم.

هي ليست مؤرخة، لكنها سمعت بما حدث لأهالي قرية الطنطورة، من موت جماعي مصاب بشهوة القتل التي لا تنتهي.

هي فلسطينية، لا تخونها الذاكرة في الحديث عن وادي الجمال، والنسناس، والهادار، و"الفينري" ومشفى "حمزة" أو "رمبام" اليوم.

هي امرأة تحن إلى رمل الشاطئ، ونوارس البحر وصخب المدينة، وفوضى المذياع الخشبي الكبير، وعودة والدها من الأسفار، وحديث الناس عن دور السينما.

هي فلسطينية تتمنى أن لا تفارق الحياة، إلا وقد عادت للسير حافية القدمين على الشاطئ، تتلمس البحر ورمله وموجه، فلربما أعاد لها الماء المالح القليل مما سرقه الروماتيزم من خفة ورشاقة، كانت تحسدها عليها رفيقاتها...

هي التي كررت الإصغاء لتفاصيل "التغريبة" ثلاث مرات وأكثر فهناك أم صالح والمدينة والمقهى والفندق والثوار والبيت والجيل المنكوب، ولو بمسلسل تلفزيوني لا يستطيع أبطاله التجوال في حيفا.

هي الأم التي تتمنى لو سمعوا لاقتراحها، وأطلقوا اسم حيفا على صغيرتها، فلعل ذلك يجعل أحلامها دائمة الخضرة.

* عبد الباسط خلف هو كاتب وصحافي ومصور فوتوغرافي يقيم في جنين. يكتب في عدة منابر محلية وعربية متخصصة، وأقام أربع معارض فنية.

وجـدت جـدّي فـي لنـدن

بقلم: سلمان ناطور*

لم أبحث عن المقاهي في لندن.

أدركت في اللحظات الأولى أن هذه المدينة ملعونة لا تعرف الهدوء. مدينة الضباب والصخب.

لا يتسع فيها من العرب سوى مجموعات من لابسي العباءات البيضاء والبنية، معتمري العقال وكوفيات الموصلين، يجوبون في شوارعها العريضة الغاصة بكل أجناس الناس، يخرجون من متجر ويدخلون الى آخر، وما خطر في بالي حينذاك سوى ما كان يواسي أجدادنا أن يوما سياتي وتكون "لندن مربط خيلنا..."

ولقيتني أردد هذا القول وأتساءل: أين يربط هؤلاء خيولهم؟

"في مطار هيترو"

قال لي مروان: "خيولنا العربية استبدلناها بالبوينغ ٧٠٧، وها هي مربوطة هناك، في المطار".

قلت: "وهل معهم سنستعيد مجدنا الضائع؟"

قال مروان: "في المساء سآخذك الى الأماكن التي تتجلى فيها الشهامة العربية بكامل عنفوانها".

في لندن شاهدت بشكل حي ومباشر كل ما تراه في الصور؛ برج الساعة والتايمز وجسوره التي تفتح لعبور البواخر، والبيكاديلي، والهيدبارك والحرس الملكي المتصنم في مكانه ولا يتزحزح.

لم تثر في نفسي أي انفعال.

في لحظة ضجر أردت أن أهرب منها لولا أن حلقة المعارف والأصدقاء بدأت تتسع وكلهم من العرب المنفيين من أوطانهم أو الهاربين خوفا على حياتهم، وتحولت الاقامة القصيرة هناك الى كابوس من الهموم العربية، فصار يبدو أن ما أحكيه عن معاناتنا هو جنة عدن نحسد عليها لولا شماتة الشامتين، فتوقفت عن الكلام المباح وصرت أحدثهم عن قريتي الصغيرة التي لا تظهر على خارطة، ولكنها في نفسي هي الكرة الأرضية بأسرها.

سألني صديق سوري: "هل يوجد في بلدكم مسرح؟"

قلت:

لا.

– هل يوجد سينما؟

– لا.

– مركز ثقافي؟

– لا.

– خبز طابون؟

– لا.

– هل يسرح عجال البقر كل صباح؟

– لا.

– اذن ما سر هذا العشق لبلدة لم يبق شيء من قديمها ولم يدخل عليها شيء من حديث هذا العالم؟

قلت:

– عشق غير مبرر، ربما تربطني بها الحكاية.

وقال صديق عراقي:

"والله لا يربطني ببلدي سوى حمار أبيض. كان لنا حمار أبيض نربطه في ساحة البيت، أحلم به وأتخايله محلقا بجناحين وهابطا هنا في ساحة الدار ليعيدني الى بلدي دون أن تكتشفني الرادارات العربية".

"لا تنتظر أن يأتيك الفرج على حمار أبيض، يا رفيق"، قلت للصديق العراقي. واقترح صديق فلسطيني آخر أن نقوم بجولة في المدينة الصاخبة علنا نريح أنفسنا من هموم الماضي، فنزور المسارح والساحات العامة.

في ساحة البيكاديلي وقفنا، في محيط دائرة بشرية كبيرة من اللندنيين واللندنيات، نرقب شابا انجليزيا يروي الحكايات، كأنه ممثل مونودراما.

حكواتي البيكاديلي سكوير، شد أنظار المئات بصوته الايقاعي وحركاته البهلوانية، فشنفوا آذانهم لسماع نهاية الحكاية عن فارس انجليزي يقاتل لانتزاع قلب أميرة من أميرات شكسبير.

قلت لصديقي الفلسطيني:

"اما أنه أهبل، واما نحن الهبل. هيا بنا ننصرف".

ولد صديقي في نابلس وترعرع في عمان، في كنف عائلة ثرية. تعلم في لندن ادارة الاعمال والتجارة وهو يدير هناك أعمال عائلته. قال لي:

أنت من دالية الكرمل، أليس كذلك؟

قلت: نعم.

قال: هل يهمك أن ترى في لندن صورة لقريتك من قبل ستين عاما؟

قلت: سوف تذهلني.

وسرت في جلدي قشعريرة حين سحب من حقيبته صورة عتيقة وفيها يظهر ثلاثة شيوخ يجلسون على مقاعد حجرية وأمامهم فناجين القهوة وقمقم النحاس. في يد كل منهم مسبحة وينظرون الى المصور كأنهم يتساءلون: ماذا يريد هذا الغريب؟

على الصورة كتب بالانجليزية:

"دالية الكرمل، ثلاثة شيوخ لا يفعلون شيئا"

(Three old men. They do nothing)

سألت صديقي الفلسطيني: من أين لك هذه الصورة؟

– اشتريتها في لندن. أيام الأحد، تعرض هنا للبيع تحف وطوابع وصور وأنتيكا من مخلفات الأجداد الانجليز ويبدو أنها لا تثير اهتمام الأحفاد، فيعرضونها للبيع. ربما أن سائحا انجليزيا كان قد زار قريتكم والتقط الصورة.

قلت: غريب كيف أن هذا الانجليزي اختار أن يصور ثلاثة شيوخ "لايفعلون شيئا"؟

وأنت لماذا اخترتها عن سواها من مخلفات هذا الانجليزي؟

قال: لأنني أحن الى هذا الجيل، هنا في لندن وهناك في عمان وقبلها في نابلس وقبلها في الخيرية، بلدنا، والدي كان دائما يحدثني عنها، كأنني عشت معهم..

– هل تعرف ماذا أصبحت الخيرية؟ سألت صديقي الفلسطيني.

– أعرف، أعرف تماما، ولا بد أنك في طريقك الى هنا مررت بأرضنا وحلقت في سمائها. هل بقي بيت من حجر وفي ساحته شجرة سدر وارفة؟

كنا في تلك اللحظة نقطع الجسر على نهر التايمز وكنت أتساءل بيني وبين نفسي: كيف تبدأ الحكاية بين الوطن وخارج الوطن؟ أو بين المكان الذي أنت فيه وذلك الذي ابتعد عنك؟

* الكاتب سلمان ناطور هو مدير معهد اميل توما للدراسات الفلسطينية والاسرائيلية في حيفا. وهو محرر مجلة "قضايا إسرائيلية" التي تصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). لناطور أكثر من ثلاثين عمل قصصي ومسرحي وروائي ونقدي.

الشاعـر حسـن البحيـري: حيفا فـي سـواد العيـون

بقلم: عيسى عبد الحفيظ*

الشاعر حسن البحيري من مواليد عام ١٩٢١ في حيفا. توفي والده محمد البحيري قبل ولادته فبقي في حضانة والدته التي عانت الأمرين في كهف صغير يقع في وادي النسناس في جبل الكرمل. اضطرت أمه للزواج مرة أخرى لعل زوجها ينقذها وولدها من الفاقة، وقسوة الحياة. وبعد زواجها انتقلت مع زوجها وابنها حسن الى قرية سلمة التي تبعد عن مدينة يافا أربعة كيلومترات. ولصعوبة الأشغال التي كان زوج أمه يكلفه بها أصيب الطفل حسن بجرح في قدمه، كاد بسببه أن يفقد ساقه الى أن تم نقله الى المستشفى الفرنسي. وبعد معاناة قاسية عاد الى حيفا، وبفضل إصرار أمه سجل في مدرسة الحكومة الابتدائية وأبدى نباهة ملحوظة لفتت اليه أنظار المدرسين. واضطر حسن للعمل في العطل المدرسية فعمل أجيرا عند فران وأجير دهان، وأجير حلاق، وأجير بقال، وعمل في شركة التبغ، وفي التقاط بقايا المعادن والزجاج من الشوارع. وأخيرا وبعد إتمام الصف الرابع الابتدائي استدعاه مدير المدرسة ليخبره بضرورة ترك الدراسة والتفرغ لمساعدة والدته؛ وهكذا ترك حسن المدرسة وهو طفل ليواجه الحياة. وبعد جهد، وجد عملا في سكة حديد حيفا كعامل تنظيفات.

بعد رحيل زوج أمه، أعادها حسن الى بيتهم القديم في وادي النسناس وتمت ترقيته الى عامل إشارة ثم مأمور قطار ثم قاطع تذاكر. وقبل الهجرة أصبح حسن مسؤولا عن ملخص العمل الشهري لموظفي محطة سكة حديد حيفا. كان حسن في أوقات فراغه يهرب الى الطبيعة في جبال الكرمل مسرورا بديوان شعر أو كتاب أو قصة. كانت الطبيعة حياته لأنه وجد فيها نفسه والتعويض عن الحنان الذي لم يعرفه يوما ما. وها هو يصف الكرمل وحيفا: "مدينتي الحبيبة، مدينة الظلال والخيال والجمال، مدينة الشعر والسحر والفنون، مدينة الحساسين والشحارير والبلابل والوراور والحجل، مدينة الحناء والغريب والفل والقرنفل والياسمين، مدينة النرجس والعنبر والزعتر والأقحوان والريحان وعصا الراعي وشيبة الراهب وشقائق النعمان".

مرت الأيام وتراخت قبضة الدهر قليلا عن حسن فاستطاع أن يبني بيتا صغيرا في أحضان الكرمل أطلق عليه "جوسق الالهام" وفي هذا البيت قضى حسن أجمل أيام حياته. انخرط حسن في المقاومة؛ فهو خطيب وملهب للمشاعر ومقاتل؛ فقد استطاع نسف مطاحن فلسطين الكبرى في حيفا حيث قتل فيها أكثر من مئة وأربعة عشر. وبعد سقوط حيفا غادر حسن الى عكا والتي سقطت بدورها؛ فغادر الى لبنان ومنها الى دمشق وأبقى والدته فيها؛ ثم عاد الى فلسطين لمواصلة النضال والى عنبتا بالذات حيث التقى الشاعر المجاهد عبد الرحيم محمود وحين سقط الشاعر في قرية الشجرة، وقف حسن البحيري على منبر جامع عنبتا مؤبنا:

دثروه بالحرير الأخضر   وادفنوه في ثرى من عنبر

اتجه البحيري إلى القدس فوقف في المسجد الأقصى يودعه ويناجيه:

وقفت بالمسجد الأقصى أسائله   والنار في جنبات الصدر تستعر
ما بال محرابك الطهري تغمره   ظلال غم دجاها ليس ينحسر

بعد القدس اتجه الى عمان ثم الى دمشق حيث التقى الزعيم السوري فخري البارودي الذي عينه في الإذاعة السورية وأسند اليه القسم الإداري. قدم عددا من البرامج منها: "مع القاموس"، "من تراثنا الأدبي"، "طرائف الصباح"، "طرائف المساء". عاش البحيري وحيدا في بيته ولم يتزوج، وحول بيته الى معرض للصور الفلسطينية، وأوصى بإهدائه إلى فلسطين بعد رحيله وهذا ما تم فعلا تحت مسمى "بيت فلسطين" مركز الشاعر حسن البحيري الثقافي وأوصى بابقاء هذين البيتين معلقين على جداره:

هذا عطائي على جهد المقل لكم   أبناء قومي ولم اخصص به أحدا
كالعشب تخضل حول القبر نضرته   وليس يعرف من في لحده رقدا

عام ١٩٩٠ كرمه الرئيس الراحل ياسر عرفات وسام القدس للثقافة والفنون والآداب. وبعد رحلة طويلة توفي الشاعر المجاهد حسن البحيري يوم الأحد ٢٥ تشرين أول ١٩٩٨ في مدينة دمشق ودفن فيها. في ديوانه "حيفا في سواد العيون" ومن قصيدة طويلة يقول:

ما أشرقت عيناك الا خانني   بصبابتي صبري وحسن تحملي
وتحسست كفاي من ألم الجوى   سهما مغارس نصله في مقلتي
وتسارعت من مهجتي في وجنتي   حمر المدامع جدولا في جدول
حيفا وشاطئها الحبيب وسفحها   وذرى تعالت للسماك الأعزل
ولمحت بين سوادها وبياضها   ظل الصنوبر في أعالي الكرمل
فتلفتي لا تعطفي جيد الحيا   عني، ففي عينيك غاية مأملي

* عيسى عبد الحفيظ هو كاتب فلسطيني من طيرة حيفا، ومواليد النكبة ١٩٤٨

خطايا لا تُغتسَـل

بقلم: سليم البيك*

يتنقّل من منفى لآخر، بين الحجرات و الردهات.
ينتزع شرايينه بأظافره من سباتها.
فتلجأ ثانية، كي لا تستوطن المخيم، كي لا يكون وطناً، وفلسطين منفى.
يرجع.
يريده وطناً، هو بذلك أقرب لفلسطين فيه، من شتاته.
جفت شرايينه إلا مما يحجب قاع محبرة.
انتشل من المقبرة قلماً وورقة وراح يخطّ وصيته؛
خطايا لحفيدته، تسعى لارتكابها بعد غسل المحبرة.

***

أن..
تنهضَ من فراشها فور اختمار رأسها بلهجة العابرين، تذكّرها بصباحات المخيم.
تتركَ للدفء حرية الحركة في الغرفة، و حتى التسلل إلى أسرار الجسد تحت اللحاف، حين تعبث الشمس مع الخالق فتبعثر ما رتبه لهذا الشتاء.
تتذكرَ حين تنهض بأنها تأخرت عن طقوس الصباح الطفولية كما دائماً، وفنجان قهوة كفّارة تكفي لتقديس الصباح إلى أن تعيد الكرّة صباح غد.
تمرّ على أقرب دكان من بيتها وبيت أبيها وجدها في الجليل، وتشتري الجريدة. تتأبطها حين تصل إلى المخبز لتتلقف منقوشة الزعتر المعدّة مسبقاً، فخبّاز الحارة يعلم، مثلها، بأنها ستفوّت طقوساً بيتية.
تسهرَ حتى يثقل جفناها ويدفأ عظمها، فتكون عودتها إلى بيتها أكثر هدوءاً من تركها الحذر والمؤقت له، تمشي إليه كعروس تُزف، تدخله كأول مرة.
تتركَ اللحاف منتظراً فارداً لهفة جسده على السرير، وأطرافه متدلية على تراب الأرض.
تقرأ صفحات من "عائد إلى حيفا" كانت تسترق النظرات إليها أثناء تبديل ملابسها، تنتظر تحرشها بها قبل نومها. تتقالب والصفحات على السرير، تداعبها بحلمة أنفها وأناملها الرفيعة كالسجائر.
يتقاربان أكثر، يتحاوران برائحة نَفَسيهما، تعشق رائحة الورق المعتق ويعشق آثار النبيذ في نَفَسها المتصاعد كالدخان في ليلة شتوية.
تنامَ متأخرة كي تفوّت طقوس الصباح البيتية وتشارك بلدتها طقوسها. لا تنام كثيراً كلما تذكرت بأنها هناك، في بلاد تكون الحياة فيها ضرباً من اللذة والتعب. بلاد نهش منها الشتاتُ ازماناً.

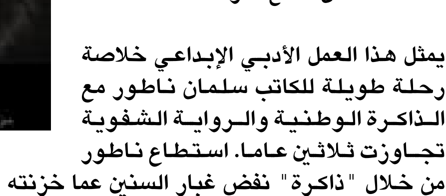
***

ستبقى هي هناك.
مخلصة لكل وسواس خناس، بارتكاب المزيد من الخطايا.
وستجد أخرى بين وعلى الأرصفة، وأخرى تحت وخلف النوافذ، في الحارات القديمة، في الزواريب، في نهاية الأرض حيث تلاقح الشمسُ البيارة.
ترتكبها.
وتبدع منها خطايا أخر، ترتكبها.
تحيا ما تبقى لها من زمن على تلك الخطايا الصلوات.
تكتب كل الخطايا وصايا وتمضي في خطيئتها الأخيرة؛
تغسل محبرتها على مجلى مطبخها في بيتها في بلدتها في فلسطين.

* سليم البيك هو كاتب فلسطيني يقيم في أبو ظبي. من مواليد العام ١٩٨٢، ويحمل شهادة البكالريوس في الأدب الإنكليزي. هُجّر جده من ترشيحا الجليلية الى لبنان ومن هناك إلى مخيم النيرب القريب من حلب.

صدر حديثا عن بديل
المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين

ذاكرة



تأليف: سلمان ناطور
الناشر: بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
بيت لحم، شباط ٢٠٠٧
متوفر باللغة العربية
١٧٠ صفحة من القطع المتوسط

يمثل هذا العمل الأدبي الإبداعي خلاصة رحلة طويلة للكاتب سلمان ناطور مع الذاكرة الوطنية والرواية الشفوية تجاوزت ثلاثين عاما. استطاع ناطور من خلال "ذاكرة" نفض غبار السنين عما خزنته ذاكرة جيل كامل من الفلسطينيين لم يكل ولم يمل؛ ليكتشف وليكشف لنا أن في الذاكرة شيء غير وجه الهزيمة والنكبة... إنما الهوية والكينونة. وبهذا فإن مركز بديل بإصداره هذا العمل الإبداعي يخطو خطوة مهمة أخرى، بالتعاون مع الأديب على درب صياغة الرواية الفلسطينية وتعزيز ثقافة العودة.

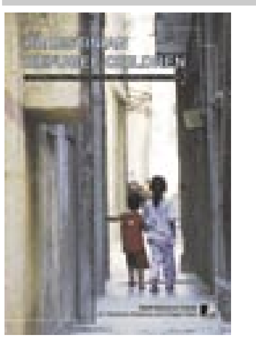
Returning to Kafr Bir'im



النسخة الانكليزية من كتاب "عائدون الى كفر برعم"
تأليف: نهاد بقاعي
تحرير النسخة الانجليزية: إنغريد جاسنر جرادات
تاريخ الإصدار: آذار ٢٠٠٧
متوفر باللغتين العربية والانكليزية
١٢٠ صفحة من القطع المتوسط

يعرض هذا الكتاب مسيرة نضال أهالي كفر برعم من أجل العودة الى قريتهم. حيث يغطي الفصل الأول نشوء شتاتهم وظروف لجوءهم فيما يقدم الفصل الثاني نضال أهالي القرية على الصعيد القضائي. أما الفصل الثالث فيتعامل مع نضال مهجري القرية على المستويين السياسي والإعلامي. ويورد الكتاب من خلال الفصلين الرابع والخامس مجمل الفعاليات التي يقوم بها مهجرو كفر برعم في قريتهم والمبادرات الذاتية التي قام بها أفراد مهجرون من أجل قريتهم والعودة إليها. يحوي الكتاب ايضا على العديد من الوثائق والخرائط والصور ذات العلاقة.

BADIL Brief No. 10



Palestinian Refugee Children: International Protection and Durable Solutions

الفلسطينيون اللاجئون الأطفال: الحماية الدولية والحلول الدائمة
متوفر باللغة الانكليزية (وقريبا بالعربية)
٥٤ صفحة من القطع الصغير
تاريخ الإصدار: كانون الثاني ٢٠٠٧

هذه المطبوعة (ورقة عمل رقم ١٠) هي واحدة من سلسة مطبوعات تصدر عن مركز بديل لغرض دعم وإثراء النقاش الفلسطيني، العربي، والدولي حول جملة من القضايا ذات العلاقة باللاجئين والمهجرين الفلسطينيين وعلى رأسها قضية حق العودة إلى الديار في إطار الحل الدائم للصراع. وتقسم هذه الورقة إلى خمسة فصول تشمل تحليلاً للمبادئ العامة التي تحكم الحماية والمساعدات الدولية المقدمة للاجئين الفلسطينيين الأطفال؛ تحليل لوضع اللاجئين الفلسطينيين الأطفال الحالي في ظل معاهدة حقوق الطفل الدولية؛ مراجعة للمبادئ التي تحكم الحلول الدائمة؛ تحليلاً لأنشطة وكالة الأونروا ذات العلاقة؛ وكذلك تشمل جملة من التوصيات.

نحن الجيل الذي سيعود

تقرير برنامج تنمية الناشئة للعام ٢٠٠٦-٢٠٠٧
متوفر باللغة العربية
٨٢ صفحة من القطع الكبير
تاريخ الإصدار: ٢٧ نيسان ٢٠٠٧

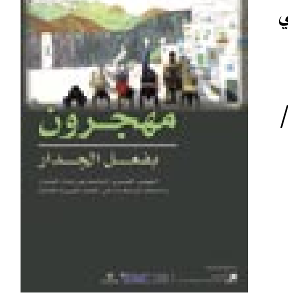
هذا الكتاب هو ثمرة جهود ممتدة على مدار عام كامل ضمن برنامج تنمية وتدريب الناشئة في مجال حقوق اللاجئين الفلسطينيين، وهو أحد برامج وحدة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين في مركز بديل. ويقسم الكتاب إلى ثلاثة فصول، حيث كتب جيل الناشئة ضمن الفصل الأول، "صباح الخير يا بلدي"، عن قراهم ومدنهم الأصلية، التي هجر منها أجدادهم، وكيف ينظرون إليها خصوصا وأن غالبيتهم الساحقة لم ير هذه القرى قط، وإنما سمع عنها من خلال آبائهم وأجدادهم، وما هي مشاعرهم تجاهها. وحاول الطلاب من خلال الفصل الثاني "حياتي كلاجئ" وصف حياتهم كلاجئين، في مخيمات وتجمعات اللجوء، وكيف يعيشون حياة الطفولة، وما هي الأمور التي تزعجهم وتقلقهم والى ماذا يطمحون. الفصل الثالث، " على درب العودة" حاول تسليط الضوء من خلال آراء الطلاب ومواقفهم على العودة الى الديار الأصلية، ولماذا يفكرون بها، وكيف ينظرون إليها كحق، وكحل وهوية، وكيف بإمكانهم تحقيق ذلك في المستقبل".

Al-Majdal BADIL Quarterly Magazine (issue 33، spring 2007)

فصلية مركز بديل باللغة الانكليزية (العدد ٣٢)
٧٦ صفحة من القطع الكبير
تاريخ الإصدار: ربيع ٢٠٠٧

يتناول هذا العدد موضوع رئيسي بعنوان: الاحتلال، الاستعمار، والفصل العنصري - تعريف للصراع. ويشتمل العدد على تقارير وتحليلات لدور الأمم المتحدة التي أصبحت منقسمة على بعضها فيما يتعلق بتعريف الصراع الدائر في فلسطين وماهية الحلول المقترحة، وفي مقدمتها حل الدولتين التي تبنته الولايات المتحدة وأوروبا وأخرون. كما ويشمل العدد استعراضاً لوجهة النظر الفلسطينية حول تعريف الصراع واستراتيجيات مواجهة الطبيعية العنصرية لحل الدولتين المقترح. وشمل العدد في مقالاته العامة مواضيع مختلفة من بينها تشريعات المحكمة العليا الإسرائيلية فيما يتعلق بجدار الفصل العنصري؛ دور القضاء العالمي في مواجهة الحصانة السياسية؛ المستجدات حول وضع اللاجئين الفلسطينيين في العراق؛ وتقريراً حول أحدث المؤتمرات التي تناولت حق العودة في سياق حالات اللجوء في فلسطين، البوسنة والهرسك، ودارفور.

مهجرون بفعل الجدار



التهجير القسري الناجم عن بناء الجدار والنظام المرتبط به في الضفة الغربية المحتلة

دراسة من إصدار مركز بديل ومركز رصد التهجير الداخلي/ المجلس النرويجي للاجئين
متوفر نسخ مطبوعة باللغتين العربية والانكليزية
٧٨ صفحة من القطع الكبير
تاريخ الإصدار: صيف ٢٠٠٦

هذا التقرير هو دراسة تم إعدادها من قبل مركز بديل بالتعاون مع مركز رصد التهجير الداخلي التابع للمجلس النرويجي للاجئين. وتبين الدراسة أن آلاف الفلسطينيين قد تم تهجيرهم بفعل الجدار إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال انتهاك حقوقهم الأساسية أو عبر تقييدها إلى الحد الذي لا يصبح أمامهم من خيار إلا الهجرة لضمان البقاء وتوفير سبل العيش.

للحصول على نسخ من إصدارات مركز بديل الجديدة، يرجى الاتصال على مركز بديل على العنوان التالي:

هاتف: ٠٢-٢٧٧٧٠٨٦ تلفاكس: ٠٢-٢٧٤٧٣٤٦ بريد الكتروني: admin@badil.org



الخلصة، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ١٧ تشرين الثاني ١٩٤٨.

كرنب، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٨.

الزويرا، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٨.

كانون الاول ١٩٤٨

ابو ستة/غوالي/الترابين، قضاء بئر السبع، ١٣٣٥ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو الحسين/غوالي/الترابين/قضاء بئر السبع، ١٧٠٥ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو شالهوب/غوالي/الترابين، قضاء بئر السبع، ٥٢١ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو ختلة/غوالي/ الترابين، قضاء بئر السبع، ٣٩٩ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو بركة/غوالي/الترابين، قضاء بئر السبع، ٢٠٣ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو عمرة/غوالي/الترابين، قضاء بئر السبع، ٨٦٦ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

الزراي/غوالي/الترابين، قشاء بئر السبع، ٤٧٩٣ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

العمور/غوالي/الترابين، قضاء بئر السبع، ٧٤٥ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

وحيدات/الترابين/الترابين، قضاء بئر السبع، ٩٥٢ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو معيلق/حسنات/الترابين، قضاء بئر السبع، ٩٩١ نسمة،
هجرت في ٥ كانون الاول ١٩٤٨.

أبو مدين/حناجرة، قضاء بئر السبع، ٢،٨٨٧ نسمة،
هجرت في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٨.

الظواهرة/حناجرة، قضاء بئر السبع، ٩٣٨ نسمة،
هجرت في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٨.

السميري/حناجرة، قضاء بئر السبع، ١٥٢٨ نسمة،
هجرت في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٨.

النصيرات/حناجرة، قضاء بئر السبع، ٢٢٤٦ نسمة،
هجرت في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٨.

عرب عسلوج، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٨.

عرب عوجة الحفير، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٨.

شباط ١٩٤٩

كفر عنان، قضاء عكا، ٤١٨ نسمة،
هجرت في ١ شباط ١٩٤٩.

الفرادية، قضاء صفد، ٧٧٧ نسمة،
هجرت في ١ شباط ١٩٤٩.

آذار ١٩٤٩

عراق المنشية، قضاء غزة، ٢٣٣٢ نسمة،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٩.

الفالوجة، قضاء غزة، ٤١٧،٥ نسمة،
هجرت في ١ آذار ١٩٤٩.

عرب غمر، قضاء السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ٥ آذار ١٩٤٩.

أم الرشراش، قضاء بئر السبع، ٤٦ نسمة،
هجرت في ١٠ آذار ١٩٤٩.

المصدر: سلمان ابو سته، سجل النكبة ١٩٤٨، سجل القرى والمدن التى احتلت وطرد اهلها أثناء الغزو الصهيوني عام ١٩٤٨ في الذكرى الخمسين للنكبة. لندن: مركز العودة الفلسطيني، ١٩٩٨

مركز بديل يختتم العام الأول من برنامج تنمية الناشئة في مجال حقوق اللاجئين الفلسطينيين في حفل خاص

بيت لحم، "بديل". أعلن بديل/ المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، منسق الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، عن اختتام العام الأول لبرنامج تنمية الناشئة في مجال حقوق اللاجئين الفلسطينيين في حفل خاص أقيم يوم الجمعة، ٢٧ نيسان ٢٠٠٧، وذلك في قاعة الفينيق في مخيم الدهيشة. وقد حضر الحفل المئات من المشاركين في البرنامج من أحد عشر مخيما وتجمعا للاجئين في الضفة الغربية المحتلة بالاضافة الى مندوبين عن المؤسسات الشريكة في البرنامج، ولفيف من الشخصيات الوطنية والإعلامية. ويذكر أن الحفل قد افتتح بالنشيد الوطني الفلسطيني وشمل على عدد من الكلمات والفقرات الفنية والثقافية، واختتم بتوزيع شهادات المشاركة وكتاب "نحن الجيل الذي سيعود" على الطلاب المشاركين.

برنامج تنمية الناشئة

ويذكر أن مركز بديل قد أطلق برنامج تنمية الناشئة في مجال حقوق اللاجئين الفلسطينيين في آذار من العام ٢٠٠٦، في أحد عشر مخيما وتجمعا للاجئين في الضفة الغربية المحتلة، بمشاركة نحو ٣٨٠ طالبا، وذلك بتوصية من اللقاء التنسيقي السادس للائتلاف الفلسطيني لحق العودة، وبمصادقة الجمعية العامة لمركز بديل، وبالتعاون مع المؤسسات الفاعلة في ميدان الدفاع عن حقوق اللاجئين. وهو يأتي في إطار الجهود التي يبذلها مركز بديل وشركائه من أجل إعداد كادر متقدم من الجيل الناشئ لمواجهة التطورات المتسارعة فيما يتعلق بحقوق اللاجئين من خلال تمكينهم من امتلاك المعلومة والقدرة الذاتية في الدفاع عن حقوقهم كلاجئين وكفلسطينيين على أساس مواثيق القانون الدولي والثوابت الوطنية.

أبو خليل اللحام: "أنتم المستقبل"

قدم السيد محمد خليل اللحام، عضو المجلس التشريعي، خلال حفل اختتام العام الأول، كلمة موجهة الى الطلاب المشاركين في البرنامج، شدد من خلالها على أهمية حق العودة الى الديار، قائلا: "إن قضية اللاجئين الفلسطينيين هي جوهر الصراع، ولن يكون هنالك سلام في الشرق الأوسط بدون تطبيق حق العودة للاجئين الفلسطينيين. إن حق العودة حق لا يسقط بالتقادم، لأنه ثابت وطني وباق طالما بقيت هذه الوجوه موجودة، وهو يتوارث من جيل الى جيل". وشكر السيد أبو خليل اللحام، الجهود التي يبذلها مركز بديل في إطار تعزيز ثقافة العودة، والدفاع عن حقوق اللاجئين عموما، مشيرا الى أن "مثل هذه البرامج تثبت ان أحدا لن يقدر على الشعب الفلسطيني وتؤكد على قدرته في إسقاط كافة المؤامرات المحاكة ضده".

محمد جرادات: "جيل النصر"

من جهته، أكد الزميل محمد جرادات، منسق وحدة الدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين في مركز بديل الذي يندرج برنامج تنمية الناشئة ضمن برامجها، على أهمية برنامج تنمية الناشئة في تعزيز ثقافة العودة الى الديار لدى الأجيال الناشئة. وفي كلمة وجهها الى الطلاب المشاركين في البرنامج قال: "إن فلسطين لن تنهزم بوجودكم، فأنتم جيل النصر، وأنتم الجيل الذي سيعود". وشكر جرادات جميع القائمين على هذا البرنامج، مشيرا الى الانجازات التي تحققت خلال العام الأول من برنامج تنمية الناشئة، كما شكر شركاء مركز بديل في هذا البرنامج.

فقرات فنية وثقافية

شمل حفل الاختتام على العديد من الفقرات الفنية والثقافية، قدمها ممثلون عن المؤسسات الشريكة، كفقرات شعرية قدمها كل من أطفال مركز لاجئ في مخيم عايدة، والطالبتان سلام أعمر وخولة شبلي من جمعية كي لا ننسى في مخيم جنين، والطالبة رزان محمد جعايصة من مركز الشباب الاجتماعي في مخيم الفارعة، والطالبة ساجدة رسمي ضميري من مركز حيفا الثقافي في لجنة خدمات مخيم طولكرم، والطالبتان ولاء الخطيب وشذا أعمر. كما شمل الحفل على فقرات غنائية قدمها كل من الطالبين خالد محمد أحمد وأحمد هماش من مركز أطفال الدوحة الثقافي، وسندس علي صالح من مخيم بلاطة، وعرضين للدبكة الشعبية قدمهما أطفال جمعية ومركز الشباب الاجتماعي في مخيم شعفاط، ومركز الطفل للثقافة والتنمية في مخيم قلنديا، بالاضافة الى مسرحية بعنوان "عائدون" قدمها أطفال مركزثقافة الطفال في مخيم الفوار.





توزيع الشهادات والكتاب

وانتهى الحفل بتوزيع شهادات المشاركة على مندوبي المؤسسات الأحدى عشر، بالاضافة الى توزيع كتاب "نحن الجيل الذي سيعود" وهو كتاب خاص ببرنامج تنمية وتدريب الناشئة، أصدره مركز بديل بهدف توثيق مواقف وآراء طلاب البرنامج في قضايا اللجوء والعودة في محاولة لاعطائهم الفرصة للتعبير عما يجول في خواطرهم وما هي القضايا التي تشغلهم.

بديل يجدد برنامج تنمية الناشئة لسنة أخرى

عقد بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، في أواخر آذار ٢٠٠٧ في مقره اجتماعا ضم المؤسسات والمراكز المنضوية في برنامج تنمية الناشئة في مجال حقوق اللاجئين. وقد تم خلال الاجتماع مناقشة واستعراض تجربة العام المنصرم حيث كان بديل قد عمل مع إحدى عشرة مؤسسة فاعلة في أوساط اللاجئين من مختلف المناطق. كما قدم بديل شرحا وافيا لخطته المنوي تنفيذها ابتداء من ١ نيسان ٢٠٠٧ حتى ٣١ آذار ٢٠٠٨ وآلية تنفيذها.

فعلى المستوى النظري تم اقرار ما عمل به خلال العام الماضي حيث تم تقسيم البرنامج إلى أربعة فصول متسلسلة ومترابطة هي: الفصل الأول: فلسطين واللجوء: خلفية تاريخية، الفصل الثاني: الأوضاع الحالية للاجئين والمهجرين الفلسطينيين، الفصل الثالث: اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون: الحقوق والحلول، الفصل الرابع كيف نحمي حقوقنا؟ اما على المستوى التطبيقي فقد اولى بديل أهمية خاصة لهذا الجانب، وافرد له خطة عمل تشمل جملة من النشاطات المترافقة مع تطبيق البرنامج في شقه النظري، ومن اهم تلك النشاطات: تحقيق التواصل بين المشاركين في البرنامج من مختلف المؤسسات والمراكز عبر تبادل الزيارات، وإجراء المسابقات. من جهة ثانية تم التركيز على أهمية تعزيز الترابط بين أبناء الشعب الواحد في مختلف أماكن تواجده من خلال تجسيد العلاقة بين المؤسسات الفاعلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وباقي أبناء الشعب الفلسطيني خصوصا في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨. ومن جهة ثالثة تم وضع آلية لتعزيز علاقة الجيل الناشئ بالأرض، والقرى الفلسطينية المدمرة والمهجرة.

ويذكر ان برنامج تنمية الناشئة في مجال حقوق اللاجئين قد حقق نجاحا مميزا في سنته الاولى ولذا قرر بديل استئنافه لسنة جديدة، وتوسيع مداه، ومد نطاقه ليشمل مؤسسات فلسطينية من داخل الخط الأخضر؛ حيث تشارك في البرنامج كل من المؤسسة العربية لحقوق الإنسان - الناصرة، و جمعية الشباب العرب- بلدنا /حيفا، هذا بالإضافة إلى ضم مؤسسات جديدة لم تشارك في البرنامج في السنة السابقة وهي: مركز الشباب الاجتماعي- مخيم شعفاط، مركز الشباب- مخيم جنين، مركز الشباب مخيم العروب. كما تم استئناف العمل مع عدد من المؤسسات والمراكز الفاعلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ والتي سبق ان شاركت بنجاح في البرنامج في سنته الأولى هي: مركز لاجئ- مخيم عايدة، مركز ثقافة الطفل- مخيم الفوار، مركز أطفال الدوحة، مركز شباب عقبة جبر، مركز شباب الفارعة، مركز حيفا - لجنة خدمات مخيم طولكرم، مركز يافا الثقافي- مخيم بلاطة، مركز الطفل للثقافة والتنمية- مخيم قلنديا. وقد عبر بديل عن أمله في التمكن من ضم مؤسسات فلسطينية فاعلة في قطاع غزة ومناطق الشتات الأخرى في السنة القادمة.

والى جانب ذلك تم خلال الاجتماع الاتفاق مع المؤسسات المشاركة على تنفيذ جملة من الأنشطة المتصلة بإحياء فعاليات النكبة (٥٩)، حيث تحتل هذه الأنشطة مركز الاهتمام والأولية بالنسبة لبديل خلال الشهرين القادمين.

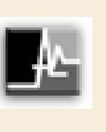
ذكـرى النكبـة
The NAKBA at 59

We
Will
Return

عائدون

لجنة إحياء ذكرى النكبة – فلسطين، بالتعاون مع الائتلاف الفلسطيني لحق العودة
National Committee for the Commemoration of the Anniversary of the Nakba and the Palestinian Right of Return Coalition

البوستر الفائز بالجائزة الأولى من
تصميم الفنان قتيبة عبود
مسابقة العودة ٢٠٠٧ - مركز بديل



(حق العودة) دورية تصدر كل شهرين عن بديل/المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين
عضو الائتلاف الفلسطيني لحق العودة
الرقم الدولي المعياري (ISSN): 18149774

بيت لحم، فلسطين
ص. ب. ٧٢٨
تلفاكس: ٠٢-٢٧٤٧٣٤٦ ، هاتف ٠٢-٢٧٧٧٠٨٦
بريد الكتروني: camp@badil.org
صفحة الانترنت: www.badil.org

يهدف مركز بديل الى توفير مصدر للمعلومة والمعرفة والتحاليل العلمية، حول قضايا اللاجئين الفلسطينيين، ساعيا الى التوصل للحل الدائم والشامل لجميع اللاجئين الفلسطينيين يعتمد على أساس حقهم في العودة الى ديارهم وممتلكاتهم التي هجروا منها.